مجلة الدراسات الإسلامية

تصدر عن كلية الدِّراسات الإسلامية- بجامعة إفريقيا العالمية- نصف سنوية ـ علمية ـ محكَّمة

العدد الخامس والثلاثون | السنة الثانية والعشرون | جمادى الأولى| ١٤٤٤هـ | ديسمبر ٢٠٢٢م

السودان - الخرطوم **هاتف:** +249 9126 00828 **البريد الإلكتروني:** majallatdirasat@gmail.com

ISSN: 1858 - 7986 **ردمك**

اِفْتِتَاحِيَّة اَلْعَدَد

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ سورة البقرة/ اية: ١-٥

القارئ الفطن الحذق.. الباحث المجد المخضرم.. ابننا الطالب النجيب... نحييك بتحية أهل الجنة.. سلام..

ونقول: أن هذه الإصدارة والتي تحمل الرقم خمسة وثلاثون.. هي عبارة عن رصد لمجموعة من **"الموضوعات ذات الطابع والتناول والطرح الإسلامي"**.. وهي مواصلة فيما اختطناه لمجلتكم الفتية مجلة الدراسات الإسلامية.. ونحن نؤكد لكم ومن خلال اصدارتنا السابقة واللاحقة والتي ستليها بأننا نؤكد وبشدة أن إصدارتنا عبارة عن ميدان فسيح للباحثين المجدين.. وبمثابة العبارة في نسق البشارة.. والتي تحتوي على الخلاصة المعتبرة لاجتهادات العلماء والباحثين والمختصين.

ونؤكد أننا قد انتهجنا منهج الوسطية في الطرح والأخذ والله الموفق.

وبين يديكم هذا العدد الخامس والثلاثون السنة العشرون.. بعد إعلان تحديث وتطوير المجلة وإعلان النشر الإلكتروني.

والذي ضم عدد من البحوث المتنوعة في الطرح والأخذ.. وقد خضعت للتحكيم والمراجعات والتقويم من قبل لجان مختصة.. تم الحكم عليها بالصلاحية للنشر.. جاءت حسب الجدولة كما يلي:

- البحث الأول/ بعنوان: **ابتِسَامَةُ هوليوود دراسة فقهية..** للدكتور/ عبد العزيز بن سعود بن محمد عرب.

- البحث الثاني/ بعنوان: الدعوة إلى الله في ظل النظام العالمي الإشكالات والحلول.. للدكتور / عامر محمد علي.
- البحث الثالث/ بعنوان: موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي مع المسلمين -من منظور دعوي- للدكتور/ هاشم حسن هاشم.
- البحث الرابع/ بعنوان: العنف الزوجي وعلاجه في آيات القرآن الكريم الاستاذ الدكتور/ ابتسام بنت بدر عوض الجابري.
- البحث الخامس/ بعنوان: أحاديث المصابيح في صلاة التسابيح-رواية ودراية- الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن حسن محمد عثمان
- البحث السادس/ بعنوان: الهدايات النَّبوية في الأَربعين النَّووية من الحديث السادس عشر إلى الحديث الثلاثون -دراسة وصفية تحليلية- الدكتور/ عثمان محمد علي ابراهيم علي.
- البحث السابع/ بعنوان: هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع الأوبئة والأمراض -الوقاية والحث على العلاج- الدكتور/ خديجة إسماعيل بشير عثمان.

وتقع المجلة في خمسة اقسام وهي:

أقسام المجلة:

١ - البحوث والدراسات
٢ - المراجعات وعروض الكتب
٣ - التقارير والندوات
٤ - النصوص الميدانية
٥ - القسم الأجنبي ويشمل اللغات غير العربية

عليه هي دعوة لجميع الباحثين للعرض والسياحات الفكرية عبر هذه البوابات.

وبالله التوفيق

رئيس التحرير
أ.د/أمين محمد سعيد الطاهر

هَيْئَة اَلتَّحْرِيرِ

مجلة الدّراسات الإسلامية

تصدر عن كلية الدِّراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية

نصف سنوية ـ علمية ـ محكّمة

المشرف العام:
أ.د. هنود أبيا كدوف

رئيس هيئة التحرير:
د. أبوبكر حسن علي بخيت

رئيس التحرير:
أ.د.أمين محمد سعيد الطاهر

سكرتير التحرير:
د. هاشم حسن هاشم

المراجعة اللُّغوية:
د. عبد الرافع حمد الأمين

التصميم الفني والإخراج:
د. شيماء طه عابدين طه

مستشارو التحرير:
أ.د. طه عابدين طه حمد
أ.د. حسن علي الشايقي
أ.د. المرضي الزين أحمد
أ.د. محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الربيعة
أ.د. محمد زهيرأ
د. شوقي بشير عبد المجيد
أ.د. محمد زين الهادي العرمابي
أ.د. عبد الرحمن بن معاذ الشهري
أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم
أ.د. عثمان علي حسن
أ.د. صديق أحمد سالم
أ.د. حسن كامل إبراهيم

العنوان:
مجلة الدراسات الإسلامية
ص.ب: ٢٤٦٩
جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السُّودان
هاتف: +٢٤٩٩١٢٦٠٠٨٢٨
فاكس: +٢٤٩٨٣٢٢٣٨٥٢/+٢٤٩٨٣٢٢٣٨٤١
بريد إلكتروني: majalatdirasat@gmail.com
asaria35@yahoo.com

تكلفة النشر:
من داخل السُّودان: ٢٥ ألف جنيهاً سودانياً
من خارج السُّودان: ٢٠٠ دولاراً أمريكياً

Editorial Board

Journal Of Islamic Studies

Published Biannually by the faculty of Islamic Studies، Research Journal،Refereed
International University of Africa - Khartoum - Sudan

Advisory Board

Prof. Taha Abdeen Taha Hamad

Prof. Hasan Ali Elshaygi

Prof. Elmurtada Elzain Ahmed

Prof. Mohammed bin A-Rahman

Prof. Mohammed Zuhair

Prof. Shawqi Basheer Abdelmajeed

Prof. Mohamed Zain Elhadi Elaramabi

Prof. A-Rahman bin Muaaz Elshahr

Prof. Osman Ali Hasan

Prof Abd El Azem Ahmed Abd El Azem

Prof. Siddig Ahmed Salim

Prof. Hasan Kamil Ebraheim

General Supervisor

Prof. Hanood Abia Kadof

Chief Editor:

d. Abubakar Hassan Ali

Editor in Chief

Prof. Amin Mohammad Saieed

Editing Secretary

Dr. Hashem Hassan Hashem

Address

Journal Of Islamic Studies Inside Sudan:

Interational University Of Africa

Phone: 00249 912600828

Fax: 00249 0153993806

Mobile: 00249912912719

E-mail:

majalatdirasat@gmail.com

asaria35@yahoo.com

Language Rectifier

Dr. Abd Alrafie Alamin

Designing & Art Production

Dr .shaimaa taha abdeen

مُحْتَوَيَات اَلْعَدَدِ

الموضوع	الصفحة
افتتاحية العدد	
افتتاحية العدد لرئيس التحرير	٣
بحوث العدد	
ابتِسَامَةُ هوليوود دراسة فقهية د. عبد العزيز بن سعود بن محمد عرب	١١
الدعوة إلى الله في ظل النظام العالمي الإشكالات والحلول. د. عامر علي محمد	٢٧
موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي مع المسلمين -من منظور دعوي- د. هاشم حسن هاشم	٤٧
العنف الزوجي وعلاجه في آيات القرآن الكريم أ. د. إبتسام بنت بدر عوض الجابري	٧٥
أحاديث المصابيح في صلاة التسابيح-رواية ودراية- أ.د. عبد الرحمن حسن محمد عثمان	٩٢

❋ الهدايات النَّبوية في الأَربعين النَّووية من الحديث السادس عشر إلى الحديث الثلاثون -دراسة وصفية تحليلية- د. عثمان محمد علي ابراهيم علي	١٤٦
❋ هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع الأوبئة والأمراض -الوقاية والحث على العلاج- د. خديجة إسماعيل بشير عثمان	١٩٠

مَعَايِير اَلنَّشْرِ بِالْمَجَلَّةِ

مجلة الدِّارسات الإسلامية؛ مجلة علميّة، مُحكَّمة، نصف سنويّة، تصدر عن كليّة الدِّراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية.

تمثِّل هذه الإصدارة منبراً ناطقاً بأهداف الكلية الدَّعويّة والأكاديمية والفكريّة، بقصد تفعيل حركة النَّشر والتأليف في مساقات الاختصاصات الموجودة بالكلية.

- وتحقيقاً لهذه الغاية؛ تنشر المجلة بحوثها بعد أن تخضع للتحكيم من ذوي الاختصاص العلمي، حيث يقوم بتحكيم البحث محكِّمين فأكثر. ويُشترط لقبول البحث ابتداءً وقبل تقديمه للتحكيم، أن يستوفي الآتي:

✓ أن يأتي البحث أصيلاً مبتكراً ومحيطاً بموضوعه، وفي إطار أحد المجالات الآتية:
- القرآن الكريم وعلومه.
- الحديث وعلومه.
- العقيدة والفكر الإسلامي.
- الدَّعوة والسيرة.

✓ يُقدَّم البحث مطبوعاً ومراجعاً من ثلاث نسخ، وتُقبل المادة المحفوظة في أقراص الحاسوب المرنة أو المُدمجة.

✓ لا تُقبل المساهمات التي سبق نشرها، أو حازت جهةٍ مّا على حق نشرها.

✓ تحتفظ المجلة بحق تعديل صياغة بعض العبارات أو الجمل بعد استشارة الأساتذة المحكّمين، كما تحتفظ بحقّها في إرجاء نشر البحث بعد تحكيمه إلى العدد المناسب، حسب خطة النشر بالمجلة.

✓ تُقبل التعليقات والشروح والتلخيصات على الكتب والبحوث المنشورة، إذا أجازتها هيئة التحكيم، بحسب طرافة الموضوع وأهميته.

✓ لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث غير المنشورة إلى أصحابها.

✓ ما يُنشر بالمجلة لا يُعبِّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو رؤية الجامعة.

البحوث

ابتِسَامَةُ هوليوود

-دراسة فقهية-

د. عبد العزيز بن سعود بن محمد عرب(✍)

ملخص البحث

بسبب ما أنعم الله به علينا من التقدم العلمي والتطور المعرفي استجدت كثير من النوازل والمستجدات في حياة الإنسان على مختلف الجوانب والمجالات، وكان من ضمنها ما استجد في مجال الطب، وما يُعرف اليوم: (بابتسامة هوليوود، أو ابتسامة المشاهير)، هي من ضمن هذه المستجدات، سواء كانت علاجية أم تجميلية، ومن باب التفاعل مع مستجدات العصر، وتقديم رؤية فقهية حيالها، جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (ابتسامة هوليوود- رؤية فقهية).

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي في التعريف بابتسامة هوليوود، وعلى المنهج التحليلي في بيان الدوافع والآثار والحكم الفقهي، وكان من أبرز نتائج الدراسة إباحة ابتسامة هوليود العلاجية منها أو التجميلية، مالم يقترن بها وصف آخر كالضرر، أو التدليس والغش، أو التشبه بالحيوانات فتكون محرمة لأجل هذه الأوصاف. الكلمات المفتاحية: ابتسامة، هوليوود، تجميل، أسنان، عمليات.

Abstract

Due to the blessings of Allah in terms of technology and development knowledge، many contemporary issues are manifested regarding the human life in all aspects. One of such trends in terms of medicine is what is called –Hollywood smile or celebrity smile-. It is one of the emerged matters either it is intended for curative or cosmetic purpose. The current study entitled “Hollywood Smile: A jurisprudence perspective”. I adopted the descriptive approach for identifying Hollywood smile; on other hand، I used the analytical approach for clarifying the motives، effects and the jurisprudence verdict. As for the

✍أستاذ قسم الشريعة- كلية الشريعة والأنظمة- جامعة الطائف

results، one of the most prominent results is the allowance of the curative Hollywood Smile unless it accompanied by another description such as damage، fraud، deceit or imitating animals; otherwise it becomes forbidden for those latter reasons .

المقدّمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الإنسان في أحسن تقويم، وجعله مُكرّما على بقية مخلوقاته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١)، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٢)، وربنا جميل يحب الجمال، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله جميل يحب الجمال" (٣)، والإنسان بطبعه يبحث عن الجمال وحُسن المظهر ويحبه ويميل إليه، ويكمُن جمال الإنسان في وجهه، والأسنان مؤثرة في جمال الوجه وحسْنه، فعند التبسُّم أو الضحك هي التي تبدو وتظهر، فأحيانا تكون جميلة تزيد من البهاء والنظارة، وأحيانا تكون غير ذلك، لذا يكون الحرص على جمالها والعناية بها.

وبسبب ما أنعم الله به علينا من التقدم العلمي والتطور المعرفي استجدت كثير من النوازل والمستجدات في حياة الإنسان على مختلف الجوانب والمجالات، كان من ضمنها ما استجد في مجال الطب وهي كثيرة جدا، فبعضها من قبيل الضروري والحاجي، وبعضها على سبيل التحسيني والكمالي، وما يُعرف اليوم عند عامة الناس: (بابتسامة هوليوود، أو ابتسامة المشاهير)، هي من ضمن هذه المستجدات، سواء كانت علاجية أم تجميلية، فقد انتشرت انتشارا كبيرا، والتسويق لها كان له كبير الأثر على ذلك، ومن باب التفاعل مع مستجدات العصر، وتقديم رؤية فقهية حيالها، جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (ابتسامة هوليوود- رؤية فقهية).

---

(١) سورة التين، آية: ٤.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم: ١٤٧.

وقد حرصت على الحفاظ على اسمها التسويقي دون العلمي، لأنه هو الاسم الغالب عليها وبه تُعرف بين الناس وفي العيادات المختصة، ولأن المقصد هو بيان حكم ذات الفعل.

ومن أهم الأسباب التي دعت إلى هذه الدراسة ما يلي:

١- التفاعل مع هذه المستجدة، والمساهمة في تقديم الرؤية الفقهية حيالها.

٢- ندرة الدراسات الشرعية– على حد علمي- في بيان حكم هذه المستجدة [١].

وأما عن هدف هذه الدراسة: فهو بيان الحكم الفقهي لابتسامة هوليوود.

مشكلة البحث:

هذه الدراسة ستجيب -بعد عون الله- على الأسئلة التالية:

١- هل ابتسامة هوليوود مباحة، أو محرمة؟

٢- هل جميع أنواع وحالات ابتسامة هوليوود لها حكم واحد؟

خطة البحث ومنهجه:

اقتضى المقام تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على ما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأهم أسباب اختياره، وهدفه، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بابتسامة هوليوود وبيان أقسامها.

المبحث الثاني: الدوافع والآثار.

المبحث الثالث: حكم ابتسامة هوليوود.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

أما عن **منهج البحث** فقد اعتمدت على المنهج الوصفي في التعريف بابتسامة هوليوود، وعلى المنهج التحليلي في بيان الدوافع والآثار والحكم الفقهي، وذلك وفق الإجراءات البحثية التالية:

(١) لكن هناك فتاوى صادرة من بعض طلاب العلم بهذا الخصوص، ومن ضمنها فتوى لفضيلة الشيخ/ سليمان الماجد، قاضي الاستئناف بالمحاكم السعودية، وهي موجودة على الشبكة العنكبوتية.

١- قمت بإجراء مقابلات ذات أسئلة مفتوحة مع مشاركين في الدراسة من الأطباء والعاملين في مجال صناعة تركيبات الأسنان [١]، كأداة من أدوات جمع البيانات، وذلك للمساهمة في تصوّر المسألة وتصويرها، وقد تضمنت المقابلات الأسئلة التالية:

أ- ماهي ابتسامة هوليوود؟

ب- ماهي أنواع ابتسامة هوليوود؟

ت- ماهي الدوافع والأغراض لعمل ابتسامة هوليوود؟

ث- كيف يتم تركيب ابتسامة هوليوود؟

ج- ماهي ايجابيات ابتسامة هوليوود؟

ح- ماهي آثار وأضرار ابتسامة هوليوود الطبية على الأسنان خصوصا والفم عموما؟

٢- جمعت ما كتب حولها طبياً بما يفيد البحث من المواقع الالكترونية [٢].

٣- ذكرت المسائل الفقهية التي تُبنى عليها مسألتنا الحادثة وتُخَرّج عليه.

٤- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٤- عزوت الأحاديث النبوية الواردة إلى مظانها من كتب السنة وذلك بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، مع نقل كلام العلماء في تصحيحها أو تضعيفها إذا كانت في غير الصحيحين.

٥- اكتفيت بذكر اسم المرجع في الحاشية بدون ذكر مؤلفه مالم يشتبه مع غيره، وما يتعلق بالتوثيق فيكون مع قائمة المراجع والمصادر.

٦- أما العزو الالكتروني، فأذكر اسم الموقع مع ذكر اسم البحث أو المقال، ووضع الرابط الموصل إليه.

٦- لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث تخفيفا له.

٧- التزمت بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨- ذيلت البحث بقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

وبعد فهذا جهد المقل فإن كان فيه من صواب فهو من الله وبه كان العون والتوفيق، وإن كان فيه من نقص قصور فمن النفس والشيطان، ونسأل الله السداد. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) وكان من ضمنهم: استشاري في طب الأسنان والجراحة، وأخصائيان في تركيبات الأسنان.

(٢) غالب ما كتب حولها مكتوب باللغة الإنجليزية إذ هي لغة الطب، لكني اجتهد في الاعتماد على بعض المواقع العربية التي تنقل عنها.

المبحث الأول

التعريف بابتسامة هوليوود وبيان أقسامها

مصطلح ابتسامة هوليوود هو وصف لعملية من عمليات تجميل الأسنان أو ترميمها، ونسبتها إلى هوليوود لأن أول من قام بها هم مشاهير ونجوم هوليوود [١]، وذلك لتجميل أسنانهم لتكون ناصعة البياض، وأول من ابتكرها وقام بإجرائها هو طبيب الأسنان الأمريكي من كاليفورنيا ويُسمى: (تشارلز بينكس)[٢].

تعريفها:

التعريف بابتسامة هوليوود يكون بوصفها لا بحدها، لأنها إجراء طبي وليس حد علمي: "إذ هي عبارة عن قشرة ناعمة رقيقة جداً تُصنع من السيراميك أو الحشوات الضوئية، تُوضع على السن لتعديل شكله وإعطائه البياض الناصع خلال فترة قصيرة، وتتميز هذه القشرة بمقاومتها للتسوس وعدم تصبغها إذا تم اتباع تعليمات الطبيب"[٣].

ووصفها بعضهم بأنها: "وضع قشور فينير (Veneers) الرقيقة جدًا على الجهة الأمامية من السن، وتعمل قشور فينير على تغيير لون وشكل وحجم وحتى طول الأسنان بما يتوافق مع شكل الفك والفم الخاص بالمريض"[٤].

إذن هي تيجان أو قشور توضع على الأسنان الأمامية وتغطيها، لتغير شكلها وحجمها ولونها، ومصنوعة من مواد متنوعة، وهي إما أن توضع على السن مع بَرْد خفيف لمقدمة السن، وإما بَرْد كامل للسن، ومن شروط القيام بها: ألا يكون هناك مشاكل صحية في اللثة، أو دواعم الأسنان[٥].

---

(١) هوليوود: "(بالإنجليزية: Hollywood) هي منطقة في مقاطعة لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، تقع بين الغرب والشمال الغربي لمركز مدينة لوس أنجلوس وسبب شهرتها وجود استوديوهات السينما والنجوم العالميين فيها، وتعد المركز التاريخي للسينما الأمريكية والممثلين الأمريكيين، تستخدم كلمة (هوليوود) غالبا ككناية للسينما في الولايات المتحدة".

موقع ويكيبيديا: https://cutt.us/YLN99 .

(٢) انظر: موقع عيادات عيد كلنك الالكتروني، ابتسامة هوليوود ما هي فوائدها وأضرارها وتكلفتها: https://cutt.us/gu3al، وموقع علاجك الطبية الالكتروني، ابتسامة هوليود: https://cutt.us/TaDVo .

(٣) موقع عيادات عيد كلنك الالكتروني، ابتسامة هوليود ما هي فوائدها وأضرارها وتكلفتها: https://cutt.us/gu3al

(٤) موقع طب ويب الالكتروني، ابتسامة هوليود ما هي فوائدها وأضرارها: https://cutt.us/IDzJI

(٥) أشار إلى هذا المشاركون في المقابلة التي أعدها الباحث.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك شكل من أشكال ابتسامة هوليوود له رواج وانتشار عند فئام من الناس ويسمى: (ابتسامة الأرنب)، إذ تكون فيه الأسنان الأمامية -الثنايا- أطول من بقية الأسنان، بحيث تشبه أسنان الأرنب[١].

أقسام ابتسامة هوليوود:

تنقسم من حيث الدوام والبقاء إلى قسمين:

الأول: متحركة غير ثابتة أو دائمة، وغالبا تكون بِبَرد يسير للأسنان، ومدة صلاحية بقائها خمس سنوات تقريبا، وبعضها للاستخدام المؤقت ولا تدوم طويلا وغير صالة لأن يُؤكل عليها.

الثاني: دائمة، وذلك بإعادة بناء اصطناعي لكامل للأسنان مع بَرْد ونحتٍ كامل لها غالبا، ثم تستخدم القشور أو التيجان أو الزراعة في كثير من الأحيان[٢].

وتنقسم من حيث الباعث لها إلى قسمين[٣]:

الأول: علاجي، وذلك بسبب تآكل الأسنان أو تلفها أو تكسرها، أو علاج للأسنان التي تعاني من الانحراف، أو تكون غير متساوية في الحجم والطول وشكلها غير ملائم مع باقي الأسنان.

الثاني: تجميلي، إذ ليس هناك ضرورة تدعو لها أو حاجة معتبرة إليها، وإنا المقصد منها التجميل وزيادة الحسن وذلك لأغراض وأسباب سيأتي ذكرها في المبحث الثاني.

وبعد هذا التصور لمصطلح ابتسامة هوليوود، والوقوف على أقسامها وأنواعها، ننتقل للوقوف على الدوافع لها والآثار المترتبة عليها.

---

(١) انظر: موقع علاجك الطبية الالكتروني، ابتسامة هوليود: https://cutt.us/TaDVo

(٢) أشار إلى هذا المشاركون في المقابلة التي أعدها الباحث، وانظر: موقع علاجك الطبية الالكتروني، ابتسامة هوليود: https://cutt.us/TaDVo

(٣) وذلك بالنظر للدوافع والأسباب ظهر لنا هذا التقسيم.

المبحث الثاني:

الدو افع والآثار[١]

أشرنا في المبحث الأول إلى أن من أقسام ابتسامة هوليوود قسم يكون الباعث لها علاجياً، وإما أن يكون تجميلياً، **وعليه فإن من الدو افع ما يلي:**

أولا: دو افع علاجية ومن أمثلتها:

١- حماية الأسنان من التكسر، وخصوصاً عند وجود حشوات قديمة وكبيره، أو كان السن به علاج عصب يضعف السن فحينئذ يُعمد إلى تَتَويجه لحماية السن وتعديل شكله ولونه.
٢- وجود بعض العيوب أو الفروق أو الفراغات بين الأسنان، فيكون هذا النوع من العمليات حلاً وعلاجاً.
٣- استبدال مينا الأسنان التالفة.
٤- عند تصبغ الأسنان وتغير لونها، فتكون باعثا لستر هذا التغير والعيب وتغطيته.
٥- وجود تزاحم بالأسنان والمريض يرفض عمل تقويم لها، فيكون تعديل التزاحم بالتيجان أو العدسات.
٦- إعادة الثقة للمريض المتضرر من شكل أسنانه، إذ العامل النفسي له كبير الأثر في الاستقرار والثقة.

ثانياً: دو افع تجميلية، وهي الدافع الرئيس عند عامة من يطلبها ويقوم بها، ومن أمثلتها:

١- الحصول على ابتسامة جميلة، وتحسين شكل الأسنان.
٢- زيادة بياض الأسنان بشكل دائم.
٣- الحصول على شكل طبيعي للأسنان.
٤- تغيير شكل الأسنان الطبيعية إلى (أسنان الأرنب).
٥- الحرص على بقاء الأسنان بيضاء لفترة طويلة قد تصل لعشر سنوات وأكثر.
٦- الرغبة في مقاومة البقع وتصبغ الأسنان.

(١) أشار إلى بعض هذه الدوافع والآثار المشاركون في المقابلة التي أعدها الباحث، وانظر: موقع عيادات عيد كلنك الالكتروني، ابتسامة هوليود ما هي فوائدها وأضرارها وتكلفتها: https://cutt.us/gu3al ، موقع طب ويب الالكتروني، ابتسامة هوليود ما هي فوائدها وأضرارها: https://cutt.us/lDzJI ، موقع علاجك الطبية الالكتروني، ابتسامة هوليود: https://cutt.us/TaDVo

وأما يتعلق بالآثار المترتبة على هذا الإجراء الطبي، فيمكن قسمتها إلى قسمين:

أولا: آثار إيجابية:

جميع ما سبق من دوافع يمكن اعتبارها آثار إيجابية لابتسامة هوليوود بما تؤول إليه، لأنها بواعث تحقق مصالح وفوائد عند أصحابها بغض النظر عن اعتبارها من عدمه، وبعضها من قبيل الحاجي كالعلاجي منها، وبعضها تحسيني كالتجميلي منها -بعيدا عن حكمها الفقهي-.

ثانياً: آثار سلبية:

وهذه الآثار منها الطبي، ومنها المالي، وهي عديدة منها:

١- لا يمكن إعادة السن إلى ما كان عليه قبل هذا الإجراء.
٢- إمكانية زيادة حساسية الأسنان.
٣- التكلفة المالية الكبيرة لقشور الأسنان.
٤- إذا لم يتم الاعتناء بالأسنان حسب إرشادات الطبيب ستظهر عواقب وخيمة مثل: الرائحة الكريهة للأسنان، مع صعوبة تنظيفها، وحدوث شرخ أو كسر في العدسة.
٥- إضعاف السن الطبيعي، وذلك بالقيام ببرد جزء من الأسنان قبل تركيب القشور، وأحيانا قد يحتاج إلى بَرْد جزء كبير مما يؤدي إلى خسارة السن بحيث لا يبقى منه إلا القليل.
٦- لا يمكن إصلاح العدسات إذا تم شرخها أو كسرها، فلابد أن تستبدل بواحدة جديدة.
٧- تؤثر أحيانا على مخارج الحروف.
٨- بعض أنواعها لا يمكن الأكل عليها، وهي مؤقته لتحسين مظهر الأسنان فقط.

وبعد أن أوردنا هذه الدو افع والآثار ننتقل للمبحث الثالث في تنزيل الحكم على الو اقعة.

المبحث الثالث:

حكم ابتسامة هوليوود

تمهيد:

يحسُن قبل تنزيل الحكم على الحادثة أن نذكر مسألتين مهمتين تساهم في بناء الحكم، وهما: معنى (خلق الله) الوارد في الآية الكريمة، وحكم تفليج الأسنان، وذلك على النحو التالي:

المسألة الأولى: معنى تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[1].

للمفسرين في بيان هذا المعنى عدة أقوال، يمكن إجمالها في اتجاهين[2]:

الاتجاه الأول: قصر دلالة الآية على بعض الأوصاف التي فيها تغيير على خلقة الإنسان في جسده أو في جسد الحيوان، ويسميه بعضهم بالخلقة الظاهرة، ومن أمثلتها ما يلي:

١- إخصاء البهائم، وهو قول لابن عباس، وأنس ﷺ من الصحابة وغيرهم من التابعين.

٢- قطع الآذان، وهو قول عكرمة ﷺ.

٣- الوشم، وهو قول ابن مسعود ﷺ، والحسن، وقتادة ﷺ.

الاتجاه الثاني: جعل دلالة الآية ذات معنى عام، يدخل تحته أوصاف وآحاد، ويسميه بعضهم بالخلقة الباطنة، ويتمثل قولهم في الأقوال التالية:

١- دين الله، وهو قول ابن عباس ﷺ في رواية عنه، وجمع من التابعين، ويدخل فيه أيضاً تحريم الحلال وعبادة غير الله.

٢- فطرة الله، وهو قول مجاهد ﷺ.

وبعد عرض هذه الأقوال نعرض رأي شيخ المفسرين ابن جرجر الطبري ﷺ في بيان القول الراجح منها، حيث رجّح ﷺ القول القائل أن المقصود (بتغيير خلق الله): تغير دين الله، وعلل ذلك بأن دلالة الآية الأخرى تدل على ذلك وهي قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، ويدخل في هذا

(١) سورة النساء، آية: ١١٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٩/٢١٥-٢٢١، تفسير ابن أبي حاتم:٤/١٠٦٩-١٠٧٠، تفسير البغوي: ٢/٢٨٩، تفسير ابن عطية: ٢/١١٤، تفسير القرطبي: ٥/٣٩٤، تفسير ابن كثير: ٢/٤١٢-٤١٦، تفسير ابن سعدي: ص٢٠٣.

(٣) سورة الروم، آية: ٣٠.

المعنى عنده ﷺ فعل كل ما نهى الله عنه: من خِصَاءٍ، ووشم ما نهى عن وشمه وَوشْرِه، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كلِّ ما أمر الله به؛ لأن الشيطان يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى نصيبَه المفروضَ من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه.

وأجاب ﷺ على الأقوال الأخرى بعدة أمور منها: أنه وَعْد الآمر بتغيير خلق الله من الأجسام مفسَّرًا، فلا وجه لإعادة الخبر عنه به مجملا[١] إذ كان الفصيح في كلام العرب أن يُترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر، وبالخاص عن العام، دون الترجمة عن المفسر بالمجمل، وبالعام عن الخاص، وتوجيه كتاب الله إلى الأفصح من الكلام، أولى من توجيهه إلى غيره[٢].

ما سبق هو في بيان معنى الآية، لكن ورد في السنة وصف لبعض الأفعال أنها تغيير لخلقة الله، فقد صح عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى"، مالي لا ألعن من لعن النبي ﷺ[٣]، فهذا تنصيص على أن هذه الأعمال من تغيير خلق الله، ولا تعارض بين ما رجحه ابن جرير ﷺ وبين اعتبار هذه الأفعال من التغيير، وذلك لأنه فعل نهى الشارع عنه، واعتبره أيضا أنه تغيير لخلقة الله.

وعلى كل حال فهذه المسألة قد استشكلت على بعض العلماء ﷺ منهم القرافي ﷺ إذ يقول: "وما في الحديث من تغيير خلق الله لم أفهم معناه فإن التغيير للجمال غير منكر في الشرع كالختان وقص الظفر والشعر وصبغ الحناء وصبغ الشعر وغير ذلك"[٤].

واجتهد آخرون في وضع ضابط للتغيير المحرم منهم ابن عطية ﷺ حيث يقول: "وملاك تفسير هذه الآية: أن كل تغيير ضار فهو في الآية، وكل تغيير نافع فهو مباح"[٥]، وبعضهم جعل ضابطه: أن المحرم هو التغيير الثابت والباقي، وماعدا ذلك فمباح[٦]، وبعض المعاصرين جعل ضابطه: "إحداث تغيير دائم في خلقة معهودة"[٧]، ويَرِد على هذا الضابط بعض الاعتراضات، منها: أن بعض هذه التغيرات

(١) إشارة لتبتيك آذان الأنعام قبل الأمر بتغيير خلقة الله.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٩/٢٢٢-٢٢٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن برقم: ٥٩٣١، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة برقم: ٢١٢٥.

(٤) الذخيرة: ١٣/٣١٥، وانظر: حاشية العدوي: ٢/٤٥٩.

(٥) تفسير ابن عطية: ٢/١١٥.

(٦) انظر: تفسير القرطبي: ٥/٣٩٣.

(٧) الجراحة التجميلية: ص٧٤.

الدائمة جاء أن النص بإباحتها، وكذلك المصلحة أجازت بعض التغييرات الدائمة كثقب أذن الفتاة ونحوه.

وبعض العلماء جعل علة التحريم ومناطه معنى وجد في زمن التشريع، إذ يقول الطاهر بن عاشور ﷺ: "وأما ما ورد في السنة من لعن الواصلات والمتنمصات والمتفلجات للحسن فمما أشكل تأويله، وأحسب تأويله أن الغرض منه النهي عن سمات كانت تعد من سمات العواهر في ذلك العهد، أو من سمات المشركات، وإلا فلو فرضنا هذه منهيا عنها لما بلغ النهي إلى حد لعن فاعلات ذلك، وملاك الأمر أن تغيير خلق الله إنما يكون إنما إذا كان فيه حظ من طاعة الشيطان، بأن يجعل علامة لنحلة شيطانية، كما هو سياق الآية واتصال الحديث بها"[١].

والذي يظهر أن نعتبر ما اعتبره النص من هذه الأفعال تغيرا لخلقة الله، ويبقى الدليل عاما في تغيير دين الله ليشمل كل وصف ينطبق عليه تحليل الحرام أو تحريم الحلال ونحوه.

المسألة الثانية: حكم تفليج الأسنان:

التفليج لغة: مشتق من فَلَجَ، والفاء واللام والجيم أصلان صحيحان، أحدهما يدل على فرجة بين الشيئين المتساويين، ومنه التباعد والتفرق بين الأسنان، والفَلَج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقة، فإن تُكلِّف فهو التفليج[٢].

واصطلاحا: هو التفريق بين الأسنان المتلاصقة بالنحت لتبعد بعضها من بعض[٣]، أو هو البَرد بين الأسنان[٤]،والمتفلجات: جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه[٥].

وبهذا يظهر ألّا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

والوَشَر من تفليج الأسنان، قال الأزهري: " المرأة التي تشر أسنانها، وذلك أنها تفلجها وتحددها حتى يكون لها أشر؛ والأشر تحدد ورِقّة في أطراف الأسنان"[٦]، والمستوشرة: التي تأمر من يفعل بها ذلك[٧].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٢٠٦/٥.

(٢) انظر مادة (فلج) في كل من: تهذيب اللغة: ٦٠/١١، مقاييس اللغة:٤٤٩/٤، لسان العرب: ٣٤٦/٢.

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٦٧/٩.

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٠٦/١٤.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٣٧٢/١٠.

(٦) تهذيب اللغة: ٢٨١/١١، مادة: (وشر)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:١٨٨/٥، لسان العرب: ٢١/٤.

(٧) المراجع السابقة.

أما عن الحكم في تفليج الأسنان ووشرها، فقد اتفق جمهور الفقهاء على تحريم هذا الفعل إذا كان طلباً للحُسن وزيادة الجمال[١]، وذلك لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى"، مالي لا ألعن من لعن النبي ﷺ[٢]، وريَ عنه أيضا أنه قال: " نهى رسول الله ﷺ عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة إلا من داء"(٣)، وقال الموفق ﷺ في بيان وجه الدلالة: " فهذه الخصال محرمة، لأن النبي ﷺ لعن فاعلها ولا يجوز لعن فاعل المباح"(٤).

حكم ابتسامة هوليود:

بناء على ما سبق وتفريعا عليه، وبعد مراعاة للدوافع والآثار لها والنظر فيها، فإن ابتسامة هوليود تنقسم إلى قسمين العلاجي منها والتجميلي، وسنذكر حكم كل قسم على حدة:

أولا: إذا كان الدافع إليها هو العلاج أو إزالة العيب وهو ما كان على خلاف الخلقة المعهودة، فالذي يظهر - والعلم عند الله- أنها مباحة، وذلك لما يلي:

١- لأنه من باب إزالة العيب الذي أخرج الأسنان عن خلقتها المعهودة.
٢- أنه من العلاج والتداوي الذي أباحه الله.
٣- وجود الحاجة لإرجاع الأسنان إلى طبيعتها، أو للحفاظ عليها من التلف أو التضرر.

ثانيا: إذا كان الدافع لها هو طلب الحُسن، وزيادة الجمال، والرغبة في ابتسامة بيضاء جميلة، فهذا المقصد هل يدخل تحت تغيير خلقة الله، وتحت النهي عن تفليج الأسنان ووشرها؟

أما دخوله تحت تغيير خلقة الله فلا يظهر ذلك، لأن الذي ترجح معنا أن المقصود بتغيير خلق الله أي: دين الله، ولم يرد النص بالتنصيص على تحريم هذا الفعل.

أما دخوله تحت النهي عن التفليج والوشر، فإن عملية تركيب القشور أو التيجان تستوجب بَرد الأسنان إما بردا خفيفا أو كبيرا على حسب الحال، وذلك كما مر معنا في المبحث الأول، ولكن هذا البَرد (التفليج أو الوشر) ليس مقصودا لذاته، وإنما هو تابع لعملية تهيئة الأسنان لكي توضع عليها القشور أو التيجان[٥].

---

(١) انظر: البناية: ٨٩/١٢، حاشية ابن عابدين: ٣٧٣/٦، الذخيرة: ٣١٤/١٣، الفواكه الدواني: ٣١٤/٢، الحاوي الكبير للماوردي: ٢٧٥/٢، نهاية المطلب: ٣١٦/٢، المغني: ٧٠/١، الشرح الكبير للمقدسي: ١٠٧/١.

(٢) سبق تخريجه: ص

(٣) رواه أحمد في مسنده: ٥٨/٧، وقال عنه المحقق: إسناده قوي.

(٤) المغني: ٧٠/١.

(٥) ذكر صاحب كتاب الجراحة التجميلية: ص ٤٩١: حرمة تلبيس الأسنان للتجميل لما فيها من شَبَه بالوشر المحرم.

والذي يظهر-والعلم عند الله- أنها مباحة وذلك لما يلي:

١- عدم وجود النص الذي يحرم ذلك.

٢- أن الوشر والتفليج ليس مقصودا فيها إذ هو تابع لعملية تهيئة الأسنان، وسيُستر ويغطى هذا البَرد بالقشور أو التيجان.

٣- أن فيها إظهار للأسنان على هيئتها الطبيعية في الجملة.

لكن إذا اقترن بهذا الإجراء الطبي نوع من الضرر على الأسنان أو اللثة أو عموم الفم، أو كان فيه غش وتدليس في باب الزوجية، أو كان فيه تشبه بأسنان الحيوانات، فإنها لا تجوز حينئذ لاقترانها بأوصاف محرمة، والله أعلم.

الخاتمة

من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي:

١- ابتسامة هوليوود، أو ابتسامة المشاهير هي المستجدات والنوازل التي طرأت واستحدثت، وهذا هو اسمها التسويقي.

٢- مصطلح ابتسامة هوليوود هو وصف لعملية من عمليات تجميل الأسنان أو ترميمها.

٣- نسبتها إلى هوليوود لأن أول من قام بها هم مشاهير ونجوم هوليوود.

٤- ابتسامة هوليوود هي عبارة عن قشرة ناعمة رقيقة جداً تُصنع من السيراميك أو الحشوات الضوئية، تُوضع على السن لتعديل شكله وإعطائه البياض الناصع خلال فترة قصيرة.

٥- ابتسامة هوليود جوهرها تيجان أو قشور توضع على الأسنان الأمامية وتغطيها، لتغير شكلها وحجمها ولونها، ومصنوعة من مواد متنوعة، وهي إما أن توضع على السن مع بَرْد خفيف لمقدمة السن، وإما بَرْد كامل للسن، ومن شروط القيام بها: ألا يكون هناك مشاكل صحية في اللثة، أو دواعم الأسنان.

٦- تنقسم ابتسامة هوليود إلى ثابتة ومتحركة، وإلى علاجية أو تجميلية.

٧- الراجح في معنى تغيير خلقة الله أي: دين الله.

٨- نعتبر ما اعتبره النص من الأفعال تغيرا لخلقة الله، ويبقى الدليل عاما في تغيير دين الله ليشمل كل وصف ينطبق عليه تحليل الحرام أو تحريم الحلال ونحوه.

٩- تفليج الأسنان ووشرها، مما اتفق على تحريمه جمهور الفقهاء.

١٠- ابتسامة هوليوود إذا كان الدافع إليها هو العلاج أو إزالة العيب فهي مباحة.

١١- ابتسامة هوليوود إذا كان الدافع لها هو طلب الحُسن، وزيادة الجمال، والرغبة في ابتسامة بيضاء جميلة، فهي مباحة.

١٢- إذا اقترن بابتسامة هوليوود نوع من الضرر على الأسنان أو اللثة أو عموم الفم، أو كان فيه غش وتدليس في باب الزوجية، أو كان فيه تشبه بأسنان الحيوانات، فإنها لا تجوز حينئذ لاقترانها بأوصاف محرمة.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- البناية في شرح الهداية: محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥ هـ، ط: الثانية ١٤١١هـ، دار الفكر– بيروت.

٣- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم): أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: الثالثة ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية.

٤- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تقديم: يوسف المرعشلي، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، دار المعرفة– بيروت.

٦- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٠هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط: الرابعة ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٧- تفسير التحرير والتنوير: محمد ابن عاشور، ط: بدون، دار سحنون- تونس.

٨- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

٩- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ، ط: الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الفكر– بيروت.

١٠- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١١- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الأولى ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢- الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة: د. صالح الفوزان، ط: الثانية ١٤٢٩هـ، دار التدمرية- الرياض.

١٣- حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار): محمد أمين بن عمر عابدين ت ١٢٥٢هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط: خاصة ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب- الرياض.

١٤- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: أبو الحسن علي بن أحمد العدوي ت ١١٨٩هـ، تحقيق: يوسف البقاعي، ط: ١٤١٤هـ، دار الفكر– بيروت.
١٥- الحاوي الكبير: علي بن محمد حبيب الماوردي ت ٤٥٠ هـ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية– بيروت.
١٦- الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ت ٦٨٤ هـ، تحقيق: محمد حجي وآخرون، ط: الأولى ١٩٩٤ م، دار الغرب الإسلامي– بيروت.
١٧- الشرح الكبير: شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ت ٦٨٢هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الثانية ١٤٢٦هـ، دار عالم الكتب– الرياض.
١٨- شرح صحيح البخاري: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، ضبط: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد– الرياض.
١٩- شرح صحيح مسلم: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ، تحقيق: حسين عباس قطب، ط: الأولى ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب– الرياض.
٢٠- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري، ط: الأولى ١٤١٧هـ، دار السلام– الرياض.
٢١- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ت ٢٦١هـ، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١٤٢٦هـ، دار الآفاق العربية– القاهرة.
٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: سيد عباس الجليمي وأيمن عارف الدمشقي، ط: الأولى، دار ابن الجوزي– الدمام.
٢٣- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم النفراوي ت ١١٢٥هـ، ط: ١٤١٥هـ، دار الفكر– بيروت.
٢٤- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١ هـ، ط: الأولى، دار صادر– بيروت.
٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: المشرف على التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، ط: الثانية ١٤٢٩هـ، مؤسسة الرسالة– بيروت.
٢٦- المغني: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠ هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: الخامسة ١٤٢٦هـ، دار عالم الكتب– الرياض.
٢٧- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
٢٨- نهاية المطلب في رواية المذهب: عبد الملك بن عبد الله الجويني ت ٤٧٨ هـ، تحقيق: عبد العظيم محمود الذيب، ط: الثانية ١٤٣٠هـ، دار المنهاج– جدة.
٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن الأثير ت ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط: ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية– بيروت.

المو اقع الالكترونية:

٣٠- موقع طب ويب الالكتروني: https://cutt.us/IDzJI
٣١- موقع علاجك الطبية الالكتروني: https://cutt.us/TaDVo
٣٢- موقع عيادات عيد كلنك الالكتروني: https://cutt.us/gu3al
٣٣- موقع ويكيبيديا: https://cutt.us/YLN99

مجلة الدراسات الإسلامية
International university of Africa

الدعوة إلى الله في ظل النظام العالمي الإشكالات والحلول

د. عامر محمد علي (✍)

مستخلص البحث

تناولتُ في هذا البحث- الدعوة إلى الله في ظل النظام العالمي الجديد الإشكالات والحلول - وأحسبُ أنه حقق جملة من أهدافه من ذلك بين فضل ومكانة الدعوة إلى الله وأهميتها في عصرنا وحاجة المجتمع لها، عرَّف ببعض المشكلات ووضع حلولا تناسبها، ومما توصل له من نتائج، كشف عن بعض وسائل وأساليب النظام العالمي الجديد، التي بسببها استطاع أن يُسيير، ويوجه، ويتحكم، في شؤون كثير من الدول، تمثل في السلاح تصنيعا وبيعا وشراء، وكذا تصديرا للمشكلات، وإيجادا للصراعات، ومن ذلك وسيلة النفط والتحكم في شركاته وتسويقه، والمشروعية الدولية (مجلس الأمن) ثم القمح كل تلك الوسائل جاءت في هذا البحث ومن ذلك أساليب التهديد والحصار، والعقوبات عبر ما يسمى بمجلس الأمن الدولي، وأثبت أن النظام العالمي هو من يتحكم فيه، وقد تناول البحث كيفية وقوف النظام الجديد في وجه الدعوة إلى الله، عبر أبواب ووسائل وأساليب تم ذكرها في البحث، مع ذكر حلول تتناسب مع المشكلات التي تم عرضها في البحث، وقد سلك الباحث المنهج التحليلي، والتاريخي، مع ذكر الشواهد الواقعة الماثلة أمام أعين الناس، ومما أوصى بها الباحث أهل الدعوة، والمهتمين أن يكتبوا في هذا الباب وينشروا مثل هذه البحوث، ويقيموا بها المحاضرات والندوات ويعقدوا حولها جلسات وبهذا سيتم تبصير المجتمعات، ومما أوصى به البحاث حكام الأمة المسلمة أن يتحدوا فيما بينهم مقابل اتحاد عدوهم، وأن يستغلوا خيرات بلدانهم لصالح شعوبهم من الموارد التي حباهم الله بها، وعلى علماء الأمة توجيه ونصح الحكام والرعية قياما بما أوجب الله عليهم.

Abstract

I dealt in this research - the call to God in light of the new world order، the problems and solutions - and I think that it has achieved a number of its goals، including the merit and status of the call to God and its importance

✍ أستاذ مساعد بقسم الدعوة، كلية الدِّراسات الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، السُّودان.

in our time and the society's need for it. He revealed some of the means and methods of the new world order، because of which he was able to manage، direct، and control the affairs of many countries، represented in the manufacture، sale and purchase of arms، as well as the export of problems and the creation of conflicts، including the means of oil، control of its companies and marketing، and international legitimacy. (The Security Council) and then wheat، all of these means came in this research، including the methods of threats and sieges، and sanctions through the so-called UN Security Council، and it proved that the global system is the one who controls it، and the research dealt with how the new system stands in the face of the call to God، Doors، means and methods mentioned in the research، with mentioning solutions commensurate with the problems that were presented in the research. Open the door and publish such researches، and hold lectures and seminars with them، and hold sessions around them، and in this way، societies will be enlightened. Among the recommendations of the scholars are the rulers of the Muslim nation to unite among themselves in return for the unity of their enemy، and to exploit the bounties of their countries for the benefit of their people from the resources that God has endowed them with، and upon the scholars of the nation. Guiding and advising rulers and subjects in doing what God has enjoined upon them.

مقدمة:

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفضل الخلق وسيد الورى القائل: (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[2] ومما عُلم يقينا من نصوص الكتاب السنة أن الدعوة إلى الله سبيل الإصلاح والتغيير إلى الأحسن والأكمل دوما في جميع مناحي الحياة، ومن هنا شرف الله بها أفضل خلقه وصفوة عباده رسل الله عليهم من ربنا أتم صلاة وأزكى تسليم.

إن العالم اليوم يسير وفق نظام بشري لا يسمح لأي دولة تخرج عنه، نظام تحكمه القوى المادية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أروبا ذات السلاح النووي والنفوذ الاستعماري، غير ملتفتين لبقية شعوب العالم، بل يرونهم تبعا لهم في كل شيء ولا تعجب إذا تكلموا عن حقوق الإنسان فإنهم يعنون به إنسانا معينا عقيدة ولونا وأما بقية الشعوب خاصة المسلمة فلا مكانة لهم في قوانينهم وحقوقهم، نظام لا يعترف إلا بالقوي، في ظل هذا النظام الذي أفرز مشكلات دعوية معقدة، وواقعا سياسيا مريرا ومجتمعا يحتاج لكثير من الإصلاح ولا سبيل للإصلاح إلا بالقيام بواجب الدعوة إلى الله تلك التي وضُعت أمامها عقبات وإشكالات تتجدد وتتطور كما يتطور النظام العالمي ويتقلب، وبعض تلك المشكلات قديم ثابت، جاء هذا البحث ليكشف لنا عن تلك الإشكالات مع ذكر بعض الحلول.

---

(١)فصلت الآية (٣٣)

(٢)البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، رقم الحديث(٣٤٦١)(٤/٢٠٧)

أسباب اختيار الموضوع

١/كثير من الدعاة ومن يعمل في مجال الدعوة لا علم له بما يسمى النظام العالمي.

٢/حاجة الدعوة لخطط وبدائل مدروسة تواجه مشكلات الدعوة.

٣/إبراز تلك المشكلات الدعوية لتكون موضع بحث وحوارات والتفكير في وضع حلول لها.

مشكلة البحث

العالم يعيش في ظل نظام عالمي يتطور ويتغير بمعايير بشرية، مادية، وقد فرض نفسه بوسائل وأساليب لها تأثيرها في الدعوة إلى الله فإلى أي مدى أثر هذا النظام في الدعوة إلى الله؟ وما هي تلك المشكلات الدعوية التي نتجت في ظل هذا النظام؟ وهل هناك حلول تناسب تلك المشكلات؟

أهمية البحث

النظام العالمي اليوم يكاد يهيمن على جميع الدول الإسلامية، قل أن تجد دولة تتحكم في قرارها، وقد نتج من هذا النظام مشاكل وعقبات الجأت إلى اله في حاجة للتعرف عليها ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث والحاجة الماسة إليه، والذي يتمثل في معرفة المشكلات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله وبذل الجهد في إيجاد الحلول لها.

أهداف البحث

١/بيان مكانة الدعوة إلى الله في عصرنا وحاجة المجتمع لها.

٢/التعرف على ما يسمى النظام العالمي الجديد والوقوف على تغييراته وتطوره.

٣/إبراز وسائل وأساليب النظام العالمي الجديد وبيان وقوفه في وجه الدعوة.

٤/السعي في محاولة إيجاد حلول لتلك المشكلات التي نتجت من النظام العالمي الجديد.

الدراسات السابقة

علم الدعوة بمعناه الحاضر يعتبر علما جديدا، في حاجة للمزيد من الكتابات والبحوث التي تكشف عن جوانبه، وقد بذل رجال في الكتابة في ميدانه منهم، الإمام عبد العزيز بن باز، وسعيد بن وهف القحطاني، وعبد الكريم زيدان، ومحمد أبو الفتح البيانوني، وفتحي يكن، ومحمد زين الهادي العرمابي، وغيرهم، رحم الله من مات منهم وحفظ من بقي، ولم أقف على حد اطلاعي على من تناول هذا العنوان الذي أنا بصدد البحث عنه، مع وجود الكثير من كتب الدعوة والدراسات في ذلك، منها.

الدراسة الأولى: المدخل إلى علم الدعوة مؤلفه محمد أو الفتح البيانوني، طبع عدة طبعات الطبعة الثالثة كانت(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة- كتاب أجاد في ترتيبه وأبدع في عناوينه احتوى على مادة علمية دعوية لم يسبق إليها تحدث فيه عن الداعية والمدعو والدعوة وحكم الدعوة ومصطلحات الدعوة وعالجها وأصول الدعوة وتاريخها ومناهج الدعوة ووسائلها وأساليبها وختم الكتاب بمشكلات الدعوة وأنواع المشكلات.

الدراسة الثانية: أصول الدعوة –مؤلفه عبد الكريم زيدان سابق كتاب المدخل الذي سبق ذكره، ويعتبر الأول على حد علمي في الكتابات عن الدعوة كذا علم مستقل الطبعة الثالثة (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) تحدث فيه عن الدعوة والإسلام وأركان الإسلام وخصائصه وأنظمة الإسلام والمفتي والفتوى والاحتساب والشريعة والنظام الاقتصادي والجهاد والمال والعقوبات والحدود ووسائل تبليغ الدعوة، ونلحظ أنه أدخل مباحث فقهية وعقدية.

الدراسة الثالثة مشكلات الدعوة والداعية مؤلفه فتحي يكن مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة عشر(١٤١٧هـ-١٩٩٦م) تحدث فيه عن الدعوة والداعية والمنعطفات الكبرى التي تواجه الداعية بين الفهم والتطبيق وأسلوب الدعوة وتحدث فيه عن الحركة الإسلامية من حيث التنظيم وأهميته والحزبية وعالمية الإسلام، والمؤلف صاحب كتابات نافعة جدا ومفيدة في باب الدعوة.

علاقات الدراسات السابقة بالبحث

بالرغم من أن هذه الدراسة فريدة من نوعها بالنسبة لتلك الدراسات السابقة إلا أن هناك علاقة وهي ذكر المشكلات والعقبات التي تواجه الدعوة إلى الله، من ذلك أن هذا البحث يتفق مع الفصل السادس من كتاب البيانوني المشكلات، ومع كتاب فتحي يكن في ذكر بعض العقبات.

ما أضافه هذا البحث وتميزه

تميز هذا البحث بذكر النظام العالمي الجديد، والعقبات التي تسبب في فرضها، وتحدث عن النظام العالمي الجديد من حيث النشأة والتطور والأساليب والوسائل، وذكر الشواهد الواقعة التي تشهد بما فعله النظام العالمي وما قام به، ثم ذكر حلولا لتلك المشكلات.

المبحث الأول

التعريف بمصطلح الدعوة إلى الله

المطلب الأول: التعريف بالدعوة إلى الله لغة واصطلاحا

من الأهمية أن نتعرف على مصطلح الدعوة من ناحية اللغة العربية ومن الناحية الاصطلاحية لا سيما وأن علماء الدعوة تنوعت تعريفاتُهم كلُ بحسب نظرته [١]،فمنهم من نظر للدعوة باعتبارها الإسلام نفسه، ومنهم من نظر إليها بأنها تبليغ للإسلام وبيان لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما فعل أبو الفتح البيانوني في كتاب المدخل إلى علم الدعوة، ومنهم من جعلها علم يُتعلم وجردًها عن معناها التطبيقي، ومنهم من عرفها تعريفا يجمع بين مفهوم الدين والدعوة إليه، ومنهم من أدخل في تعريف الدعوة مناهجها ووسائلها وأساليبها وذكر أهدافها، كما فعل البروفيسور العرمابي في كتابه الشمول والاستيعاب، ومنهم من لم يفعل ذلك، فقط اقتصر على الحديث عن الإسلام والدعوة إليه كما فعل الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه أصول الدعوة، كل هذا يدعوا لدراسة ومعرفة هذا المصطلح من جميع جوانبه.

تعريف الدعوة وبيان معانيها من ناحية اللغة.

الدعوة مصدر دعا: أي نادى، دعوت فلانا :أي ناديته وللدعوة معاني واستعمالات كثيرة جدا منها الطلب والنداء والأذان، قال ابن منظور: (والدعوة المرة الواحدة من الدعاء دعوة الحق، أنه من دعا الله موحدا استجيب له دعاؤه، وفي كتابه ﷺ إلى هرقل أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة وفي رواية بداعية الإسلام وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة، ودعا الرجل دعوا ودعاء ناداه والاسم الدعوة ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته... قول عنترة يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم معناه يقولون يا عنتر)[٢] واذا جاءت مطلقة المراد بها الدعوة للخير والصلاح والتمسك بالدين[٣] وممن تتبع شيئا من معانيها في معاجم اللغة سعد بن وهف القحطاني في كتابه: (فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري)[٤] من ذلك قوله: (الدعوة لغة: تأتي

---

(١) أشار لهذا الاختلاف كل من الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني في كتابه المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م) ص(١٤-١٥) وبروفيسور محمد زين الهادي العرمابي في كتابه الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، المكتبة الوطنية، الخرطوم،(٢٠١٢م) ص(٩)

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٤/٢٧٥-٢٦٠)

(٣) محمد عثمان سليمان، خصائص منهج السلف في الدعوة إلى الله ص(٩٨)ت ط(٢٠٠٦)

(٤)انظر كتاب، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ص(٥)

بمعاني عديدة منها: الطلب، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حث على قصده، ودعوت زيدا: ناديته وطلبتُ إقباله، ودعا فلانا: صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا [١] مما سبق عرفنا معاني الدعوة في لغة العرب، وهذه المعاني تصب في معين المعنى الاصطلاحي كما سيأتي بيانه بعد هذا.

تعريف ومفهوم الدعوة في الاصطلاح وعُرف الدعاة .

هناك عدة تعريفات للدعوة حسب نظر العلماء، منهم من نظر للدعوة أنها تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام، ومنهم من نظر للدعوة على أنها علم وتعليم مجرد عن الجانب العملي، إليك هذه التعريفات.

التعريف الأول : تعريف شيخ الإسلام بن تيمية ﷺ ويعتبر أقدمها على حد علمي يقول: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)[٢] هذا باعتبار النظر إلى أن الدعوة هي الدعوة للإسلام وتبليغه للناس وذكر أركان الإسلام والإيمان وهذه هي أصول الإسلام.

التعريف الثاني: تعريف أبو الفتح البيانوني يقول: (علم الدعوة هو مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه) [٣]هذا باعتبار النظر إلى أن علم الدعوة علم يُتعلم.

التعريف الثالث: تعريف العرمابي قال: (هي حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه للناس وتعريفهم به على الوجه الصحيح، وفق منهج علمي مدروس، بوسائل وأساليب راقية ومتجددة، بواسطة دعاة مسلمين يقومون به في الناس على هدى وبصيرة)[٤] **وهذا أرجح التعريفات واشملها وأدقها، لأنه ذكر الوسائل والأساليب والمنهج، خلافا لتلك التعريفات السابقة.**

---

(١)انظر: لسان العرب لابن منظور، ١٣ / ٢٥٨، مادة " دعا "، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٦٥٤، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ١٩٤، مادة: " دعوت "، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣١٤، مادة " دعا "، ومختار الصحاح للرازي ص ٨٦ مادة " دعا "، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ١٢١ مادة " دعا "، والمعجم الوسيط لمجموعة من علماء اللغة ١ / ٢٨٦، مادة " دعا ".

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى،(١٥٧/١٥)

(٣) أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة ط(٣) ت(١٤١٥هـ)ص(١٧).

(٤) محمد زين الهادي العرمابي أستاذ الدعوة والإعلام جامعة أم درمان الإسلامية، من أشهر وأميز من كتب في علم الدعوة، وقد نلتُ شرفا حيث أشرف علي في مرحلتي الماجستير والدكتواره، انظر كتاب الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ممطابع السودان الخرطوم ص(١٠)

المطلب الثاني: بيان حاجة البشرية للدعوة وأهميتها

الدعوة إلى الله فضلها عظيم وثوبها كبير، بل تعتبر عمود الإسلام وروحه، وقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة تبين فضل الدعوة وعظيم أجرها وأنها سبب لنيل هذه الأمة الفلاح والخيرية قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1] ومعنى هذه الآية ولتكن كل الأمة قائمة بالدعوة إلى الله فمن هنا لبيان الجنس وليس التبعيض على الصحيح من أقوال المفسرين، ومنهم من ذكر جماعة من الأمة قال ابن جرير في تفسر هذه الآية: (يعني بذلك جل ثناؤه: ولتكن منكم أيها المؤمنون أمة، يقول: جماعة يدعون الناس إلى الخير، يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده ويأمرون بالمعروف، يقول: يأمرون الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله، بجهادهم بالأيدي والجوارح، حتى ينقادوا لكم بالطاعة وقوله: وأولئك هم المفلحون، يعني: المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه)[2] قال تعالى :آمرا رسوله ﷺ وفي الحقيقة الأمر عام لجميع أتباعه من بعده أن يسلكوا نهجه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [3] في هذه الآية بيان أن الدعوة تكن خاصة لوجه لله ليست لحزب ولا لجماعة ولا لعصبية ولا لشهرة، وفيها بيان أساليب الدعوة وهي: الحكمة والموعظة والجدل، ومن ذلك أيضا : قوله ﷻ: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فيها اخلاص العمل الدعوي لله وبيان عبودية الله، والآيات في فضل الدعوة كثيرة جدا.

من الأحاديث الدالة على فضل الدعوة: قال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) [4]،وقال عليه الصلاة والسلام: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[5]،وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)[6] ومن المعلوم أن الدعوة إلى الله هي

(١)آل عمران الآية (١٠٤)

(٢)الإمام الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٩١/٧)

(٣)سورة النحل الآية (١٢٥)

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، حديث رقم(٥٠٠٧)(٤١/٦)

(٥) المصدر نفسه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة، حديث رقم(٦٩٨٠)(٦٢/٨)

(٦) المصدر نفسه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم(٦٣٧٦)(١٢١/٧)

أشرف المقامات وأجلها، ولا سبيل للقيام بالدعوة إلى الله إلا بالعلم وهو البصيرة المستمدة من الكتاب وصحيح السنة، وسير السلف الصالح يقول الإمام ابن القيم ﷺ: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء) [1] يقول الحافظ ابن كثير ﷺ عند تفسير قول تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ، فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب ﷺ في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها، ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ولهذا لما مدح الله تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم، فقال: ولو آمن أهل الكتاب أي: بما أنزل على محمد ﷺ ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ أي: قليل منهم من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان) [2] وفضل الدعوة إلى الله أكثر من أن تحيط به صفحات بحث كهذا.

(١) ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ ،(٣٣٢/١)

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (١٠٣/٢)

المبحث الثاني

النظام العالمي الجديد مفهومه النشأة والو اقع

المطلب الأول: النظام العالمي الجديد مفهومه ونشأته

النظام العالمي الجديد، المتجدد، في ثوب الديمقراطية والسلام الدائم والعدالة، والذي حقيقته التسلط، والجبروت، والعنف، والإرهاب، وفرض الهيمنة، الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها تملك وسائل القمع والإرهاب، من القوة المادية، يقول هنري كسنجر:(حين أقدمت الولايات المتحدة على رفع مشعل القيادة الدولية فإنها أضفت بعدا جديدا على السعي لاجتراح نظام عالمي، وبوصفها أمة مؤسسة صراحة على قاعدة فكرة حكم تمثيلي حر، أصرت على مماهاة صعودها هي مع نشر التحرر والديمقراطية وعطفت عليهما قابلية تحقيق العدل والسلام الدائم)[١] نشر التحرر من العقيدة التي تكون عليها الشعوب المسلمة، وفرض نظام جديد على تلك الشعوب المسلمة بقوة السلاح، فكل دولة لا تستجيب لتلك الرؤية الغربية تعتبر دولة مارقة، هذه هي حقيقة النظام العالمي ومفهومه من غير تغليف.

وجاء في دارسة قدمت لمكتب وزير الدفاع الأمريكي بعنوان -فهم النظام الدولي الحالي :(منذ عام ١٩٤٥م تسعى الولايات المتحدة للدفاع عن مصالحها العالمية من خلال إنشاء مؤسسات اقتصادية دولية ورعايتها، ومنظمات أمنية إقليمية ومعايير سياسية ليبرالية يشار إلى آليات تشكيل النظام هذه إجمالا بعبارة النظام الدولي في السنوات الأخيرة)[٢] وفي موضع آخر من الدراسة يقول عن النظام :(هو مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية- والنظام -نمط مستقر ومنظم للعلاقات بين الدول يتضمن مزيجا ما من الأمور تشمل جملة أمور أخرى المعايير الناشئة ومؤسسات وضع القواعد والأنظمة السياسية الدولية) [٣] من خلال هذين النقلين وهما من الأهمية بمكان؛ لأن هذه الدراسة قدمت لوزارة الدفاع الأمريكية، يتضح لنا أن الولايات المتحدة هي على رأس هذا النظام المتجدد، وأن أهدافه واضحة.

---

(١) هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة د/فاضل جتكر، بيروت، لبنان دار الكتاب العربي،(٢٠١٥م) ص(٣٥٣).

(٢) مايكل جيه مازار، وأخرون، بناء نظام دولي مستدام، فهم النظام الدولي الحالي، دراسة معده لمكتب وزير الدفاع الأمريكي، مكتبة الكونغرس، تحت الرقم الدولي للكتاب(٩٧٨-٠-٨٣٣٠-٩٥٧٠-١) قامت بنشرها مؤسسة سانتامونيكا، كاليفورنيا، حقوق الطبع والنشر لعام ٢٠١٦ ممحفوظة لصالح مؤسسة RAND ص(٤).

(٣) المصدر نفسه، ص(٢٤).

وقد تحدث محمود عبد الهادي عن نشأة النظام العالمي الجديد ومن على رأسه يقول: (بعد انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي، والتي انتهت بتفكيكه عام 1991، ورغم مرور أكثر من ٧٥ عاما على الحرب العالمية الثانية، والنظام الدولي الذي تأسس بعدها، فإن الدول المنتصرة في الحرب، وعلى رأسها الولايات المتحدة، تتصرف في جميع أنحاء العالم وفقا لمصالحها، دونما اعتبار للاتفاقيات والمعاهدات والقرارات التي يقوم عليها النظام الدولي القائم منذ ذلك الوقت وحتى الآن، ودونما اعتبار للمطالبات العديدة بإصلاح وتطوير هذا النظام، ومع ذلك تصرّ الإدارة الأميركية الحالية أكثر من سابقاتها على مواصلة خداعها بالحديث عن حماية ما يعرف بـ "النظام الدولي القائم على القواعد"، باعتباره النظام الذي سيحقق العدالة والمساواة والحرية والازدهار والتقدم لجميع دول العالم)[١] بهذا يتضح لنا مفهوم ونشأة النظام العالي الجديد ومن وراءه، وأن تلك الشعارات خداع لا حقيقة لها.

وقد اعترف كتاب الغرب في الولايات المتحدة الأمريكية بعدوان أمريكا واستغلالها لتلك الشعارات من الإنسانية والمساواة يقول تشومسكي :(محركات السياسة الأمريكية هي برمتها محفزات إنسانية على حد قول المؤرخ ديفيد فرومكين لكن الخطر الحالي قد تجاوز البعد الإنساني أو الخيري في تلك المحفزات فقد فشلنا في الوصول إلى فهم لا أناني للبعد الإنساني للرحمة كما فشلنا في إدراك الحدود التي يجب أن نقف عندها حين نشرع بالتدخل في شئون الآخرين وإن الجيوش التي نرسلها إلى أراضي الغير تحت دعاوى إنسانية ليس بوسعها بالضرورة حماية الناس من أعدائهم أو من أنفسهم ويشاركنا في هذا الرؤية القائد السياسي جورج كينان) [٢]هكذا تفعل أمريكا، العراق، والصومال وأفغانستان، شاهد ناطق.

بقي أن نذكر أن نبحث في المطلب القادم واقع هذا النظام وما يقوم عليه من مبادئ.

المطلب الثاني: و اقع النظام العالمي الجديد

نعود لكلام كيسنجر الذي بدأنا بنقل طرف منه في المطلب الأول لنتعرف من خلاله على واقع النظام العالمي الجديد، وما الذي يريد أن يصل إليه بل وما وصل إليه فقد ذكر كيسنجر الوسائل والأساليب لهذا النظام، وشيء من غاياته واهدافه، يقول : (حين أقدمت الولايات المتحدة على رفع مشعل القيادة الدولية فإنها أضفت بعدا جديدا على السعي لاجتراح نظام عالمي، وبوصفها أمة مؤسسة صراحة على قاعدة فكرة حكم تمثيلي حر، أصرت على مماهاة صعودها هي مع نشر التحرر

(١)محمود عبد الهادي،صحفي، مقال تحت عنوان (حرب أميركا في أوكرانيا خداع النظام الدولي القائم على القواعد، شبكة الجزيرة ، Opljonshllpswwwaljazaarana 9/8/2022.

(٢)نعوم تشومسكي، أستاذ اللغة واللسانيات، بمعهد مساتشوسيتس للتكنولوجيا، أمريكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة د/ عاطف معتمد ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ٢٠٠٧م ص(٧)

والديمقراطية وعطفت عليهما قابلية تحقيق العدل والسلام الدائم...وعندئذ كان من شأن نظام عالمي جديد أن يحيط بسائر أقاليم كوكب الأرض، كان من شأن قيم وأهداف مشتركة أن تجعل الأوضاع داخل الدول أكثر إنسانية والصراعات فيما بينها أقل احتمالا)[1] من خلال هذا النقل يرسم لنا كيسنجر معالم النظام العالمي الجديد، وهي الديمقراطية، الإنسانية، العدالة، السلام، الحرية، فرض قيم واهداف مشتركة على سائر أقاليم الكون بلا استثناء، الغاء جميع الفوارق والمميزات والعادات والتقاليد التي تتميز بها الأمة المسلمة، بل ينظر النظام العالمي لتلك القيم أعني قيم الإسلام بأنها غير كفيلة بتحقيق السلام والأمن والعدالة والحرية، فلابد من القضاء عليها.

ولم يعد النظام العالمي الجديد خافيا على أحد، لأنه برز بوجهه الحقيقي وأصبح واقعا معيشا، شاهدته العيون، وسمعته الآذان وذاق ويله الأطفال والشيوخ والنسوان وعانت منه الكثير من البلدان والأوطان فتلك شاشات الإعلام شاهدة ناطقة، ومن قلب صفحات النت سيجد أكثر مما تناولته الكتب والتقارير، من ذكر واقع هذا النظام من حيث الأهداف والغايات والوسائل والاساليب، من ذلك ما جاء في(مركز دراسات الواقع) النظام العالمي الجديد- يحكي ما هو ماثل للعيان عب -عالم موحد له موجهات وقوانين عالمية موحدة وقيم وسلوكيات بشرية متطابقة وعقل جمعي موحد يقبل بقيادة مركزية تتحكم في العالم بالتكنلوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي كما في النظام الصيني، حكومة عالمية واحدة وجيش عالمي واحد، تغييب مرجعيات الشرع واستبدالها بمرجعيات أخرى، مثل الأفكار والأعراف الدولية الجديدة المستمدة من قوانين الأمم المتحدة، تقطيع أوصال الأمة الإسلامية الواحدة، إقامة الدول على أساس القومية والعلمانية، احلال الدولة محل الإله وتصبح قوانينها ألزم من أوامر الله حتى وإن عارضتها، استباحة دماء المسلمين بالقتل والتغريب، اضطهاد الأقليات المسلمة في جميع أحناء العالم، تكبيل علماء الأمة وتغييبهم في السجون واستبدالهم بأشباه العلماء أو مؤسسات زائفة تخدم السلطان والأجندة الدولية، إطلاق العنان للشهوات والشبهات والترف واللهو واللعب، سيطرت المادية الدنيوية وإيثارها على الآخرة، نشر الإلحاد والعلمانية، تقييد الشعائر من الصلاة والحج والعمرة، الحرب الشرسة على الإسلام، سلب الحريات، استهداف منظومة الأسرة وضرب استقرارها، نشر الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي، نشر النسوية، استهداف الأطفال عقائديا وأخلاقيا وسلوكيا، الترويج للأخلاق السيئة، التنفير من مكارم الأخلاق، تغيير الفطرة السليمة [2] ومن المهم أيضا أن نذكر هنا ما جاء على لسان الدكتور عبد الله النفيسي يقول في حلقة مشاهدة : **الدول تتحكم فيها الولايات المتحدة الأمريكية**

(١) هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ص(٣٥٣)

(٢) انظر الإنترنت، مركز دراسات الواقع والتاريخ، بصوت، عبد الله علوان ، وايضا حلقة بعنوان النظام العالمي الجديد ذروة الفساد، الحلقة الأولى. Channel hllpswwwvovlpa gom

والاتحاد الأربي وهي دول المركز تتحكم في دول العالم دول الاطراف، إفريقيا، أسيا، أمريكا اللاتينية، عبر أربعة وسائل.

الوسيلة الأولى: السلاح يحتكرون السلاح، ويصرون على بيعه، ودول الأطراف سلاحها إما أمريكي أو أوربي ويحددون السعر، ويرسلون المدربين دولة العراق نموذجا، كل أسلحتهم أمريكية وخبرتهم كذلك، ويمنعون أي دولة من صنع السلاح والتي تشذ تعاقب وتسمى مارقة.

الوسيلة الثانية: النفط والقمح، ينتجون النفط ويسوقون النفط فهم من يحدد أسعاره وأي دولة تشذ عن ذلك تعاقب، والقمح يصدر من دول المركز لدول الأطراف وأي دولة تشذ عن ذلك تعاقب، الملك فيصل لما فكر في زراعة القمح جاء إليه كيسنجر وحاول يقنعه بأن لا تزرع القمح نحن نبيعه لكم بأقل تكلفة مما تزرعون، فقال له فيصل نحن نريد نضمن الغذاء لشعبنا، وأنتم يمكن لأي سبب تمتنعوا عن بيعه لنا، فاختلف الرجلان فلما وصل كيسنجر مطار المغادرة عقد مؤتمرا صحفيا قال وصف اللقاء مع الملك فيصل غير ناجح وهددهم بأنهم إذا لم يتوقفوا عن زراعة القمح سيضطرهم لشرب النفط، وهناك كثير من الدوائر تقول بأن كيسنجر له يد في اغتيال الملك فيصل ﷺ، ويتحكمون في النفط عبر سبعة شركات في سوق النفط.

الوسيلة الثالثة: الشرعية الدولية التي يرأسها مجلس الأمن الدولي ويستطيع معاقبة أي دولة تخالف دول المركز تحاصر وتفرض عليها العقوبات، الوسيلة الرابعة الإعلام والتعليم (العولمة) يتحكمون في الإعلام عبر وكالات الأنباء ويتحكمون في التعليم وقد زارتنا في الكويت (لزجيني) بنت نائب رئس الولايات المتحدة (دك جيني) وقالت في مطار الكويت في مؤتمر صحفي جاءت للكويت ودول الخليج للتفاوض حول المناهج أنتم تدرسون نصوص من القرآن تدين اليهود واليهودية وهذا يبث الكراهية بين الشعوب ونحن دستورنا يحرم ذلك على جميع شعوب العالم، وأنا جئت مندوبة عن البيت الأبيض لأقول لمجلس دول التعاون كفوا عن هذا المنهج وألغوا هذه الآيات التي تدين اليهود وإلا سنتخذ معكم إجراءات أخرى، وفعلا شكلت لجان في مجلس دول التعاون لإعادة النظر في المناهج بعد زيارة (لزجيني) لماذا لأن دول المركز تريد تتحكم في تعليمنا، وأي برامج تلفازي لا يتفق مع دول المركز يلغى.[1] هذا ما ذكره الدكتور عبد الله النفيس، والواقع أوضح من أن ينكر، فها هي الولايات المتحدة شهد العالم أجمع على ما فعلته في الدول الإسلامية العراق، افغانستان، سوريا، الصومال، السودان، من الحصار، والظلم، والقتل، والبطش، والتهديد، هذا واقع النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

الوسيلة الرابعة: الاندماج المجتمعي، ومعنى هذا: العمل على محو وإزالة جميع الفوارق الدينية، والثقافية، والعادات والتقاليد، التي تخص كل مجتمع يقول مايكل جيه مازار: (الاندماج المجتمعي والهويات المشكلة... وهي التفاعلات المرتكزة على المصالح الشخصية مع درجة ما من الاندماج

(١)انظر، الدكتور عبد الله النفيس، قناة اليتيوب، عنوان الحلقة (تحليل النظام العالمي) rim cn

المجتمعي الذي يخلق عمليات مستقلة بذاتها لتشكل الهوية المشتركة...للوصول إلى معتقدات وقيم ومعايير أكثر اندماجا) [1]وهذا ما يجري من قبل قوى الاحتلال الأمريكي في العراق وسائر البلاد التي يهيمنوا عليها يعملوا على محاربة عقيدة ودين الشعوب و طمس العادات والتقاليد.

(١) مايكل جيه مازار، فهم النظام الدولي الحالي، مؤسسة سانتا مونيكا كالفورنيا ٢٠١٦ م ص(٣٧)

المبحث الثالث

الإشكالات والحلول في ظل النظام العالمي الجديد

المطلب الأول: الإشكالات الدعوية في ظل النظام العالمي

عرفنا فيما سبق النظام العالمي، وما قام ويقوم به، من الهيمنة والتسلط على الدول المسلمة عبر وسائل وأساليب، وسنذكر في هذا المطلب شيئا عن الإشكالات الدعوية التي أفرزها هذا النظام، بل وتسبب فيها سواء كان هذا السبب مباشر أو غير مباشر مع أن كثيرا من الأسباب مباشرة.

ليس بخاف أن الإشكالات في طريق الدعوة إلى الله كثيرة جدا ومتنوعة زمانا ومكانا قدرا وكيفية، فمنها إشكالات علمية، ومنها ما هو خارجي، يعود لكيد الأعداء من الخارج ومنها ما هو داخلي وهو أنواع كذلك فبعض الإشكالات ذاتية تعود للداعية الذي يقوم بواجب الدعوة إلى الله، ومنها داخلي يعود لمن يحسب على المسلمين وهم أهل النفاق، وقد كتب عدد من العلماء والباحثين في هذا الباب من أشهرهم الأستاذ فتحي ﷾ يكن، كتب كتابا بعنوان(مشكلات الدعوة والداعية) والشيخ العلامة محمد أمان الجامي ﷾ كتب كتابا بعنوان(مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث) وكتب أبو الفتح البيانوني فصلا في كتابه المشهور الماتع (المدخل إلى علم الدعوة) وله أيضا (معوقات تطبيق الشريعة) وغيرهم كثير، وسوف ينحصر الحديث بذكر بعض الإشكالات التي ربما لم تجد مساحة واسعة من الذكر بالنسبة لمن تناول هذا الموضوع، خاصة تلك التي كانت من نتاج النظام العالمي الجديد.

من أبرز الإشكالات التي تواجه الدعوة إلى الله في ظل النظام العالمي.

أولا: العداء الشديد للإسلام والمسلمين، يتمثل هذا في الإعلام وما يقوم به، ما يسمى في الإعلام الغربي (الإسلاموفوبيا) خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر أصبح الحديث عن الإرهاب والأصولية.

ثانيا: العولمة والتي ملخصها اكتساح وتعميم القيم الغربية جميع الشعوب والغاء وعدم اعتبار قيمها ودينها، وذلك عبر وسائل وأساليب من أبرزها الإعلام والتعليم، والإغراء المادي، والإرهاب والشبكات المالية، والسياسة وتغيير الأنظمة.

ثالثا: تعاون الأعداء فيما بينهم على المكر والكيد للمسلمين وهي سنة قديمة بالنسبة لأعداء الحق قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَـٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[1] وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بهذا الواقع في حديث عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت)[2] هذا الحديث النبوي يحكي الواقع عن هذا الإشكال الذي تعانيه الأمة في سبيل دعوتها إلى الله.

رابعا: تأثير الخطاب المدني (المادي) ونعني به الخطاب الدنيوي الخالص الذي يمجد الدنيا ويعظمها، وكأن الناس لم يخلقوا إلا من أجل تعميرها فقط، وهذا الخطاب أثر تأثيرا بالغا في طائفة من شباب الأمة المسلمة، وفي كثير من قادتها أعني القادة السياسيين، حتى أصبحوا يستنكفوا من خطاب الآخرة والغيب، كالجنة والنار، وأننا خلقنا من أجل تعمير الآخرة وليس الدنيا، وقد وفق الشيخ إبراهيم السكران في كتابه القيم: (مآلات الخطاب المدني) حيث واجه هذا الخطاب وكشف عن حقيقة مالاته وهدف أصحابه وأنه خطاب قديم متجدد، يقول : (الاتجاه المدني ويرى أن وظيفة خلق الإنسان هي العمارة بتعريفها المادي طبعا، وكل ما سوى ذلك وسيلة لها فالوحي والشرائع والعبادات إنما هي وسائل لتحقيق العمارة والحضارة المدنية، فالعمارة هي الغاية الجوهرية والأولوية الرئيسية للإنسان و إنبنى على ذلك أن اشتغل هذا الخطاب بقضية التمدن وتوجيه كافة المعطيات الأخرى إليها والتسامح في كل ما سواها ومن ثم تقييم المجتمعات والثقافات والشخصيات بحسب منزلتها في هذه المدنية الدنيوية) [3] وهذا من أظهر الإشكالات التي نتجت من النظام العالمي، فإنه قام على محض الدنيا بعيدا عن الإيمان بالله واليوم الآخر، بل ركز على خطاب مادي محض حيث عظمت الدنيا في نظرهم وكبرت وأصبح تفكيرهم كله هذه الحياة الدنيا وأما الآخرة فلا تجد لها ذكرا.

وقد تأثر كثير من الساسة بهذا الخطاب في بلاد الإسلام خاصة بعد أن جرب الحكم بالإسلام بعض الأحزاب التي حكمت به فأصابت في الكثير وأخطأت حينا، وبضغوط من النظام العالمي أصبح الإسلام محل تهمة وعيب حاشاه، فظهر بعض الساسة يتحاشون الكلام بالخطاب الديني ويركزون فقط على الخطاب الدنيوي المادي، ومن قرأ القرآن الكريم سيجد أن هذا الخطاب قديم واجه به الكفار الرسل عليهم السلام.

---

(١)النمل الآيات(٤٨-٥٣)

(٢) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام حديث رقم(٤٢٩٧) وصححه الألباني (١١١/٤)

(٣)إبراهيم السكران، مآلات الخطاب المدني، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) ص(٥١)

المطلب الثاني: حلول بعض الإشكالات الدعوية

من المعلوم أن العقبات في طريق الدعوة إلى الله قديمة جدا خاصة تلك التي تأتي من قبل العدو الخارجي، والرب سبحانه تعالى أخبرنا عن ذلك في كتابه وكذا رسوله ﷺ، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1] وهذه الآية توضح لنا حقيقة لن تتغير إلا في حالة واحدة هي أن يقبل اليهود والنصارى الإسلام، وتفيد هذه الآية مدحا للنصارى الذين قبلوا الحق وأمنوا به، فشهد الله لهم بالتواضع وأنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع بسبب ما عرفوا من الحق، يقول العلامة السعدي ﷺ في تفسير هذه الآيات: (يقول تعالى في بيان أقرب الطائفتين إلى المسلمين، وإلى ولايتهم ومحبتهم، وأبعدهم من ذلك: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فهؤلاء الطائفتان على الإطلاق أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيا في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيا وحسدا وعنادا وكفرا.

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ وذكر تعالى لذلك عدة أسباب:

منها: أن ﴿مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ أي: علماء متزهدين، وعُبَّادًا في الصوامع متعبدين. والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين، ومنها: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر) [2] وقال تعالى مبينا مدى عداوة وكيد وبغض أهل الكفر للمسلمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [3] وبعد هذا البيان والوضوح تقرر أن عداوة الكفار للمسلمين عداوة عقدية دينية وليست مواقف سياسية، إذا تقرر هذا فإن كتاب الله كفل حلولا لمواجهة هذا العدوان، فما علينا إلا نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

---

(١)المائدة الآيات (٨٢-٨٣)

(٢)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، (٢٤١/١)

(٣)آل عمران ة الآية (١١٩)

بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [1] رغم الكيد والعدوان، ولا يعني هذا عدم الأخذ بالأسباب الشرعية التي أمرنا بها من اعداد العدة ومواجهة أهل الكفر مع مراعاة المصالح والمفاسد تقديما وتأخيرا، فالذي أمر بالصبر والتقوى أمر كذلك بإعداد العدة قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [2] ولا يعني هذا العجلة والتهور من قبل مجموعة من الأمة، أبدا ولكن يعني أن يكون خطة وهدفا يأتي من مجموع الأمة وهذا لا يكون إلا بالسعي في إيجاد أمة صالحة وبالطبع لا يعني أن يكون المجتمع كجيل الصحابة ﷺ فهذا لا يكون وإنما المقصود إيجاد مجموعة من الأمة تلتف حول قائد مسلم يؤمن بشرع ربه يسعى في إقامة الشرع ويأخذ بأسباب القوة ويبذل ما عليه مع الصبر والتقوى والإخلاص لله تعالى وتحقيق العبودية، حينها تتنزل عليه الرحمات ويمده الله من عنده بل يرسل جنودا لا نعلمها نصرة وتأييدا للحق، فإذا قام الدعاة إلى الله بما أوجب الله عليهم من نصح الراعي والرعية لتتعاون الرعية مع الراعي ويكن صادقا أعني الراعي في تحريك طاقات الشباب ليصلحوا الموارد التي أعطاهم الله لها، اصلاح شامل جانب الدين، والدنيا، الزراعة، النفط البترول الهندسة، عمارة الدولة، إصلاح الإعلام، كل ذلك تقوم به أمة يكن هدفها ومقصدها إقامة الإسلام، هذا هو حل تلك المشكلات، السعي في إيجاد إعلام لا يستحي من دينه وعقيدته بل يقارع الباطل بالحجج والبراهين بسائر اللغات واللهجات، يعتز بعقيدته ودينه، ولما لا يتدخل النظام الدولي في تعليمنا وإعلامنا ؟. وقد سمع وشاهد فِئاما منا، بل ربما يكونوا ممثلين لنا زورا، يتكلمون باسم الأمة وقد يكونوا لبسوا ثياب علماء الأمة، كذلك شاهدهم النظام العالمي كيف تنكروا لدينهم وعقيدتهم وبذلوا ذلك قربة للكفار، حينها أدرك النظام الجديد أن هذه الأمة يمكن أن تباع وتشترى وتستعمر وأنها في حاجة لقيادة تدير شؤنها، فتقدم بكل ثبات وجرأة يتدخل في أخص خصائص الأمة؛ لأنه علم أن السبيل أمامه مفتوح، وأن بعض القادة هدفهم الوحيد يكونوا حكاما على شعوبهم وعبيدا لغيرهم من أرباب النظام العالمي يتلقون الأوامر من قبلهم يأتمرون بأمرهم وينتهون عن نهيهم، هذا الوضع لابد من إصلاحه وإصلاحه لابد أن يكون وفق شرع الله تعالى بعيدا عن حماس لا ضابط له يفتح الباب للعدو ويكشف عورة الأمة، نسلك مسلك الرسول ﷺ إصلاح فردي وجماعي تصفية وتربية، لا تستثني أحدا حكاما ومحكومين، وغلط من حصر الإصلاح في باب واحد فهذا رسول الله ﷺ حرص على إصلاح الفرد والمجتمع كل المجتمع لما دخل الطائف قصد القادة والحكام كذلك يدعوهم إلى دين الله، والدعاة إلى الله لابد أن يعلموا أن واجبهم عظيم، يكشفوا خور وعجز الخطاب المدني المادي الذي حاصر الإسلام وجعله حبيس المساجد والخلوات وأن أهله لا علاقة لهم بالسياسة ولا بمن يحكم وكيف يحكم فهم دوما ينتظرون من يأتي للحكم لينظروا في كيفية التعامل معه قربا وبعدا، وقد ارتفع

(١)آل عمران الآية(١٢٠)

(٢)الأنفال الآية(٦٠)

صوت مجموعة من الشباب يسلكون هذا المسلك وينفرون أهل الخير والعلم من الإصلاح السياسي، وليعلم هؤلاء علموا أو لم يعلموا أنهم ينفذون في دور يقوده النظام العالمي هدفه إبعاد أهل الدين من السياسة والحكم مع أنها وسيلة دعوية إصلاحية لمن قدر عليها وكان أهلا لها فقد مارسها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وبقية خيرة الصحابة والعلماء، لكن النظام العالمي يريد حصرها في من يسمع ويطيع فقط لا غير ، فلابد من السعي في كشف مثل هذه الحقائق التي بها نواجه تلك المشكلات التي ظهرت بسبب هيمنة النظام العالمي توكلا على الله عملا واجتهادا صبرا وتقوى مع الأخذ بجميع الأسباب الشرعية.

يضاف لكل ذلك إنشاء المراكز البحثية التي تعنى بالتخطيط الاستراتيجي للدعوة إلى الله ونشر الإسلام وفق صورته الصحيحة مقابل تلك المراكز الأمريكية التي تعمل على تفسير الإسلام وفق نظرتها فها هي مؤسسة (راند) [1]تفسر الإسلام حسب ما يرى أعداء الأمة يقول الدكتور عبد الله المديفر: (التطرف، الأصولية، الإرهاب، مصطلحات يلجأ لها الغرب لاستخدامها للتمويه على أنهم لا يقصدون الإسلام ولا يستعدونه ولا يحاربونه) [2]وإلا في حقيقة الأمر القوم يعرفون الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ وأنه دين شامل جاء ليحكم البشرية لا يكون حبيس الكتب ولا يرضى أن يكون مجرد طقوس وعادات، أو عبادات بين الفرد وربه فقط، لا القوم يدركون تماما حقيقة هذا الدين وأنه يكون في الاقتصاد والأسواق حيث البيع والشراء وفي قصور الحكم حيث سياسة الأمة وقيادتها وفي الشركات، وفي التعليم والإعلام والصحة والعلاقات العامة والخاصة بل هو حكم على جميع تصرفات البشرية هذه هي حقيقته.

الخاتمة

الحمد له مستحق الحمد واثناء وأصلي وأسلم على رسولنا محمد معلم البشرية الداعية إلى الله في زمن قل فيه النصير والمعين، فصبر حتى أخرج جيلا من الوهن والضعف، ساد الدنيا بعقيدته ودينه أخرج رجالا بدعوته جابوا البلاد من أقصاها لأدناها يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله، أعزهم الله بدينهم يوم أن أمنوا به وأحبوه، فكانت العاقبة لهم تمكينا وقيادة وريادة، لتبقى سنة الله لا تتغير فكل من نصر دين الله أعزه الله ووفقه وكفاها وهداه.

النتائج

(١)(راند)(rand) مؤسسة أمريكية تعني بالبحث والتطوير، مؤسسة غير ربحية تساعد في تحسين السياسات واتخاذ القرارات من خلال البحث والتحليل، وتقدم خدماتها للقطاعين العام والخاص في جميع أنحاء العالم. انظر، د/ عبد الله بن محمد المديفر، مؤسسة البحث والتطوير(راند)وموقفها من الدعوة الإسلامية، دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، مدينة جدة، ٢٠١٥م، ص(٧٤)

(٢) المصدر نفسه ص(١٧٠)

من خلال هذا البحث توصل الباحث لجملة نتائج أهمها:

١/أن الدعوة إلى الله سبيل الإصلاح والعز والتمكين، والمخرج من جميع الأزمات.

٢/البشرية لا تسعد ولا تفلح بالمادية المجردة البعيدة عن هديه الله المتمثل في دينه وشرعه.

٣/النظام العالمي الذي هو بقيادة أمريكا وبعض الدول لا يصلح لقيادة الأمة والبشرية جمعا.

٤/السلاح والنفط والقمح، ومجلس الأمن أسلحة بيد العدو المتمثل في النظام العالمي الجديد.

٥/العدل والسلام والحرية شعارات لا حقيقة لها في النظام العالمي الجديد

٦/الوهن والضعف داء يتوارث عبر الأجيال.

أهم التوصيات

١/ أوصي الدعاة إلى بكتابة البحوث حول النظام العالمي وتتبع تغيراته

٢/أوصي قادة الأمة الإسلامية أن يلتفتوا لدينهم فهو سبب عزهم ومجدهم

٣/أوصي العلماء بأن يأخذوا موقعهم في قيادة الأمة كلها توجيها ونصحا.

فهرس المصادر والمراجع:

١- برفيسور محمد زين الهادي العرمابي ،كتاب الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، المكتبة الوطنية، الخرطوم،(٢٠١٢م)

٢- الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني كتاب المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

٣- ابن منظور، لسان العرب

٤- محمد عثمان سليمان، خصائص منهج السلف في الدعوة إلى الله ص(٩٨)ت ط(٢٠٠٦)

٥- سعيد بن علي بن وهب القحطاني كتاب، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ

٦- ابن تيمية، مجموع الفتاوى.

٧- الإمام الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٨- مسلم ،كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازى فى سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته فى أهله بخير، حديث رقم(٥٠٠٧)

٩- ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ

١٠-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١١-هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة د/فاضل جتكر، بيروت ، لبنان دار الكتاب العربي،(٢٠١٥م)

١٢-مايكل جيه مازار، وأخرون، بناء نظام دولي مستدام، فهم النظام الدولي الحالي، دراسة معده لمكتب وزير الدفاع الأمريكي، مكتبة الكونغرس، تحت الرقم الدولي للكتاب(٩٧٨-٠-٨٣٣٠-٩٥٧٠-١) قامت بنشرها مؤسسة سانتامونيكا، كاليفورنيا، حقوق الطبع والنشر لعام ٢٠١٦ممحفوظة لصالح لصالح مؤسسة RAND .

١٣-حمود عبد الهادي،صحفي، مقال تحت عنوان (حرب أميركا في أوكرانيا خداع النظام الدولي القائم على القواعد)شبكةالجزيرةالاعلامية، 9/8/2022.

١٤-الإنترنت، مركز دراسات الواقع والتاريخ، بصوت، عبد الله علوان ، وايضا حلقة بعنوان النظام العالمي الجديد ذروة الفساد، الحلقة الأولى .

١٥-الدكتور عبد الله النفيس، قناة اليتيوب، عنوان الحلقة (تحليل النظام العالمي)

١٦-أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام حديث رقم(٤٢٩٧)

١٧-إبراهيم السكران، كتاب مآلات الخطاب المدني، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)

١٨- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٩-نعوم تشومسكي، أستاذ اللغة واللسانيات، بمعهد مساتشوسيتس للتكنولوجيا، أمريكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة د/ عاطف معتمد ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

٢٠- د/عبد الله بن محمد المديفر، مؤسسة البحث والتطوير(راند)وموقفها من الدعوة الإسلامية، دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، مدينة جدة، ٢٠١٥م .

موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي مع المسلمين- من منظور دعوي

د. هاشم حسن هاشم[1] (✍)

مستخلص البحث

تهدف هذه الدراسة لتجلية موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي مع المسلمين، حيث تتميز هذه الحضارة بالنظرة المادية البعيدة من القيم الروحية، والحقد الديني على الإسلام، بل ظهر مفكرون من هذه الحضارة يدعون إلى فكرة الصدام بين الحضارات، أو نهاية التاريخ، لذا أراد الباحث من هذه المقالة أن يجلي موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي مع المسلمين منطلقا من الرؤية الدعوية.

وخلصت الدراسة: أن الحضارة الغربية لا تؤمن بالتعايش السلمي مع المسلمين، وذلك بسبب الاستعلاء العرقي، والحقد الديني، إضافة للأطماع الاقتصادية للسيطرة على بلاد المسلمين، وعدم إعطاء الأقليات المسلمة حقوقها كاملة أكبر دليل على عدم إيمان هذه الحضارة بالتعايش السلمي.

Abstract

This study aims to clarify the position of Western civilization on peaceful coexistence with Muslims، as this civilization is characterized by a distant materialistic view of spiritual values، and religious hatred against Islam. Rather، thinkers from this civilization appeared calling for the idea of a clash between civilizations، or the end of history. This article aims to clarify the position of Western civilization on peaceful coexistence with Muslims، based on the missionary vision.

The study concluded: that Western civilization does not believe in peaceful coexistence with Muslims، due to ethnic arrogance and religious hatred، in addition to economic ambitions to control Muslim countries، and the failure to give Muslim minorities

[1] أستاذ مساعد بقسم الحديث، كلية الدِّراسات الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية، السُّودان..

their full rights is the biggest evidence of this civilization's lack of belief in peaceful coexistence

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان واقتفى آثارهم - خلقًا ومنهجًا، فكرًا ومعاملةً - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما بعد :

لما كانت قضية التعايش السلمي بين الحضارات ذات قدر بالغ الأهمية من التأثير في الواقع الإنساني، لزم أن يكون هناك دراسات معمقة للوقوف واستجلاء موقف كل حضارة إنسانية من قضية التعايش السلمي، وقد كان الخطاب الإسلامي المتمثل في حضارته واضح الرؤية وطبقها على طوال فترة حكمه، حيث يستند إلى رأي حصيف بشأنها، يجلّي الحقائق، ويحدّد المعالم، بعد أن يُزيل الشبهات ويدحضها، ويُفنّد المغالطات ويُبطلها.

أما الحضارة الغربية المعاصرة فيبدو أن لها رؤية خاصة في مسألة التعايش السلمي، ومن ثم تأتي هذه الدراسة لتجلي موقف هذه الحضارة من التعايش السلمي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة أنها تسعى لتجلية موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي، حيث تتميز هذه الحضارة ببعدها المادي البعيد من القيم الروحية، وغذاءها الحقد الديني على الإسلام، بل ظهر مفكرون من هذه الحضارة يدعون إلى فكرة الصدام بين الحضارات، أو نهاية التاريخ، كل ذلك كان له أثر في علاقة الإنسان الغربي مع غيره من الناس وبخاصة المسلمين.

مشكلة البحث وتساؤلاته

تنبع مشكلة البحث من ملاحظة وجود خطاب غربي يروج للكراهية ومعادات المسلمين، ووصمهم بالتطرف والإرهاب، وتعميم هذا الخطاب ليشمل كل المسلمين، وترويجه بين المواطنين الغربيين، مفاده أن الإسلام دين لا يقبل التعايش مع الآخرين، وأن نبذ الآخر واحتقاره سمة من سمات الدين الإسلامي، وبسبب السيطرة الإعلامية لأصحاب هذه الرؤية المغلوطة، انتشرت هذه الفكرة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، ولذا تسعى هذه الدراسة إلى بيان (ما موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي) ؟

وتنطلق الدراسة من خلال طرح التساؤلات التالية :

١. ما المقصود بالتعايش السلمي ؟

٢. ما هي الحضارة الغربية وما خصائصها ؟
٣. ما موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي؟
٤. هل كان للمفكرين الغربيين دور في تغذية الاتجاه المعادي للمسلمين؟
٥. كيف يتعامل الغرب مع الأقليات المسلمة ؟
٦. ما أهم صور عدم التعايش السلمي ضد الأقليات المسلمة في البلاد الغربية ؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الجذور الفكرية للتعايش السلمي في منظومة القيم للحضارة الغربية، ومدى تأثر المواطن الغربي بهذه القيم في تعامله مع غير الغربي النصراني .

ويهدف البحث إلى إظهار أن التعايش السلمي في الحضارة الغربية يرتكز على قيم مخالفة عن قيم الحضارة الإسلامية .

ويهدف البحث أيضا إلى إظهار كيف يتعامل الغربيون مع الأقليات المسلمة التي هاجرت إلى أوروبا أو أمريكا أو كندا، ومدى الصعوبات التي يواجهها المهاجرون المسلمون في تلك البلاد وأثرها على التعايش السلمي.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات تعرضت لجزئيات من جوانب الموضوع، وأن أغلب التي اطلعت عليها أظهرت جانبا، ولم تولي بعض الجوانب اهتماما، ولعل أبرز هذه الدراسة ما يلي:

دراسة بعنوان: (الإسلام والتجانس الاجتماعي في إفريقيا[١])، أعدّها البروفيسور مدثر عبد الرحيم، نشرتها مجلة دراسات إفريقية التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية، وهي دراسة جامعة، وملمة بكثير من القضايا والحقائق العلمية، أكدت نجاح الإسلام في تحقيق التعايش والتجانس في المجتمعات الإفريقية على الرغم من تباين سكانها، لأن الأفارقة وجدوا الإسلام دينا يدعو للإخاء، والسلام، والتعايش. ووجدوا أن الإسلام يذيب كافة الفوارق المؤسسة على العنصر، أو اللون، أو العرق، أو الإقليم، الأمر الذي عجز النصارى من تحقيقه في إفريقيا، وكانت بعض كنائسهم عنصرية، تمارس التمييز ضد الأفارقة، وخصصت للمبشرين الأوربيين أماكن خاصة بهم داخل الكنائس.

١ نشرتها مجلة دراسات أفريقية التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة إفريقيا العالمية، العدد الأول، رجب ١٤٠٥هـ الموافق أبريل ١٩٨٥ م

وأشارت الدراسة –أيضا-إلى أن التجانس الاجتماعي بين المسلمين في إفريقيا يعد من أعظم إنجازات الحضارة الإسلامية في إفريقيا، وأن التزاوج الذي تم بين العرب والأفارقة في صدر الإسلام، كان له أثر كبير في تعزيز، وزيادة عمليات التعايش.

دراسة بعنوان: (الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب) والتي أعدها الأستاذ هاني المبارك، وقد نشرت عام ١٩٩٧م ضمن سلسلة هذا هو الإسلام.

وهي دراسة مصغرة في كُتيِّب تناولت بعض النماذج الإسلامية في تعامل المسلمين وتعايشهم مع غير المسلمين، سواء في عهد الدولة الإسلامية الأولى وفي عهد الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين والعثمانيين.

دراسة بعنوان: (التَّعايش بين المُسلمين وغير المُسلمين في إفريقيا من منظور شرعي) أعدها الدكتور المُرْتضى الزّين أحمد، نشرت بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في العدد١٩، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، والتي تصدر من جامعة إفريقيا العالمية، بالسودان.

فقد تناولت هذه الدراسة تأصيل مفهوم التعايش من واقع المصدرين الأساسيين وهما القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وتحليل النصوص التي تدل على تقبل فكرة التعايش في الإسلام، كذلك فإن هذه الدراسة عرجت باختصار على المؤسسات الإسلامية والدور المنوط بها في إشاعة ثقافة التعايش، ووقفت الدراسة أيضا على مقومات التعايش ومعوقاته، والثمار المجنية منه.

وقد قسم الباحث التعايش في دراسته إلى نوعين: تعايش مشروع وهو لا يتعارض مع نصوص الشرع، وتعايش مذموم وهو الذي يراد منه تمييع الدين الإسلامي والدعوة إلى وحدة الأديان وهذا يتعارض من النصوص الشرعية

دراسة بعنوان: (الحوار من أجل التعايش)، أعدها البروفيسور عبد العزيز بن عثمان التويجري. صدرت عن دار الشروق عام ١٩٩٨م، وهي دراسة قيمة، لأنها حاولت على إبراز معالم ومرتكزات الحوار والتعايش بين الإسلام وغيره من النحل، وأشارت الدراسة إلى ضرورة إيجاد طرق للتواصل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والغربية باعتبارهم أكثر الحضارات حضورا، وكذلك قدمت الدراسة استشراف مستقبلي لتعايش الإسلام والحضارات الأخرى في أفق القرن الحادي والعشرين.

دراسة بعنوان: (الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف)، وهي ندوة علمية شارك فيها من العلماء: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والعلامة الشيخ محمد مهدي شمس الحق، والأستاذ جودت سعيد، والأستاذ محمد عدنان سالم، حيث تناول العلماء دراسة المستجدات في الساحة

الإسلامية من حيث العلاقة ما بين المسلمين بعضهم البعض، ومع غيرهم، وذلك من خلال اعلاء قيم الحوار والتعايش المتبادل، واحترام الآخر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي في إعداد هذه الدراسة.

وقد قسم الباحث الدراسة إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي

المبحث الثاني: الحضارة الغربية خصائصها ومدى اختلافها مع الحضارة الإسلامية

المبحث الثالث: موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي

المبحث الرابع: واقع التعايش السلمي مع الأقليات المسلمة

المبحث الأول

مفهوم التعايش السلمي

التعايش السلمي هذه الكلمة من قبيل المركب الإضافي، فهي تتكون من كلمتين، لكل كلمة مدلول يؤدي إلى المعنى الخاص بها، وأما في حالة التركيب، فإن المدلول يتعمّق ويضاف إليه أبعاد أخرى، وبسبب التداخل الكبير بين الأبعاد السياسية والاجتماعية والدينية، فقد كانت الرؤية الفكرية حول المصطلح متباينة من خلال الانطلاقات الفكرية للباحثين.

وقد يعبر عن التعايش السلمي بمصطلح المواطنة والذي شاع في العصر الحديث على لسان كثير من الباحثين والمفكرين [١]، حيث إن المواطنة من الوطن، الذي هو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، وهو موطنه ومحلّه[٢]، فالإنسان يوطِّن نفسه في العيش فيه، وعلى هذا فالتعايش لا يكون إلا في داخل الأوطان، والوطن متكون من الناس الذين يقيمون فيه، وهم الذين يصنعون التعايش إما إيجابا أو سلبا.

تعريف الأزهر الشريف:

ويقصد بالتعايش السلمي في الدوائر السياسية وفي الاصطلاح السياسي لدى أصحاب الاختصاص «انقضاء سوء التفاهم بين دولتين أو طرفين مختلفين وإيجاد نوع من التقارب والتعاون بينهما والقبول بفكرة التعدد في النوع أو المفاهيم أو الأفكار أو المعتقدات والثقافات وغيرها من المختلف عليه بين مجموعتين أو أكثر».[٣].

تعريف الدكتور عبد العزيز التويجري [٤]:

وهو ينظر إلى المصطلح من وجهة الفكر الإسلامي فيعرّف التعايش السلمي بأنه: «اتفاق طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش – أي الحياة- فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها، وتمهيد

١- فقه المواطنة و التعايش السلمي في الفقه الإسلامي، د. علي جميل خلف، ص٤، منشورات جامعة ديالي، د، العراق، ٢٠٠٢م

٢- ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، ج١٣، ص٤٥١، مادة (وطن)، مرجع سابق. وينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص٣١٩، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار٢، موافق للمطبوع.

٣ - مستقبل التعايش السلمي في السودان، أ.د الطيب حاج عطية، بحث مقدم لندوة السودان وطن يسع الجميع، ص٤، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، جامعة الخرطوم، قاعة الشارقة، الخرطوم، السودان.٢٣ فبراير ٢٠١١م

٤ - الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم

السبل المؤدية إليها»[١] ومن هذا التعريف تنطلق المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في نقاشاتها وحواراتها مع الأطراف الأخرى غير المسلمة.

تعريف الدكتور المرتضى الزين أحمد[٢]:

فيعرفه بأنه: «وأما مصطلح التعايش السلمي فهو من المصطلحات الحديثة، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وهو مصطلح يراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية، وعقائد سياسية متباينة ولا سيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية، وكتلة الدول الاشتراكية دون نشوب الحروب بينها».[٣].

ويربط الدكتور المرتضى الزين التعايش بمسألة التفاهم بين جميع الأفراد والطبقات فيقول: «وينصب معنى التعايش السلمي على التفاهم، وليس على التعايش بين الطبقات، ومؤداه في الواقع قبول الوضع الراهن في العلاقات بين الدول، وإزالة حدة التوتر في العلاقات الدولية».[٤].

ولعل التعريف الذي يرتضيه الباحث هو تعريف المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم حيث إنه ركز على أن التعايش السلمي يكون بين طرفين أو أطراف، يتوافقوا فيما بينهم وفق أسس منطقية يرتضيها الجميع، من أجل الاستقرار العام، والتفرغ للبناء والنهضة.

---

١ - الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص٢، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (اسيسكو)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٢ - الأستاذ بجامعة إفريقيا العالمية - السودان

٣ - التَّعايش بين المسلمين وغير المسلمين في إفريقيا من منظور شرعي، د.المرتضى الزين أحمد، ص١٤٩ ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٩، جامعة إفريقيا العالمية

٤ - ينظر: المرجع السابق، ص١٥٠.

المبحث الثاني

الحضارة الغربية خصائصها ومدى اختلافها مع الحضارة الإسلامية

دول الغرب بالمصطلح السائد تشمل دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أمريكا اللاتينية، بل إننا إذا أسقطنا من اعتبارنا الحدود الجغرافية، أمكننا أن نضيف أستراليا واليابان- على سبيل المثال- إلى هذا المحيط الغربي [1]، فمصطلح الحضارة الغربية أصبح يحمل في مضمونه قيما ومبادئ عليا، فكل من اعتقدها وآمن بها وطبقها يدخل في إطار الغرب بالمفهوم الثقافي الفكري لا الجغرافي.

وإن الحضارة الغربية بسبب تقدمها العلم والتكنولوجي في العصر الراهن، فقد أصبحت محطّ أنظار دول العالم الأخرى، والكل يسعى إلى ركبها، والأخذ بمفاهيمها في كل شيء، حتى المفاهيم التي لها علاقة بالعادة والتقاليد، والتي تخص الإنسان الأوروبي.

وبكل ما تحمله الحضارة الغربية من رؤيا لقضايا الإنسان والكون والإله، فإن رؤيتها تختلف كثيرا عن رؤية الحضارة الإسلامية، وندرك ذلك من خلال دراستنا لخصائص الحضارة الغربية، ومقارنتها بخصائص الحضارة الإسلامية التي تحدثنا عنها في الفصل التمهيدي، فالمنطلقات بين الحضارتين مختلفتين، لذا كانت النتائج أيضا مختلفة، ومن الدراسة للحضارة الغربية تبين لي أن خصائص الحضارة الغربية تتمثل في الآتي:

أولا: خصائص الحضارة الغربية:

١-ضبابية الرؤية العقدية:

فمن الملاحظ أن الحضارة الغربية مبنية على فكرة غير واضحة في مسألة الألوهية، فالألوهية ليست صافية تقدر الله حق قدره، وإنما هي مجموعة تصورات تطعن في الذات الإلهية مرة، وثم أحيانا تعلي من شأنها، وهي مبنية على تصورات إنسية محاطة بالجهل والأوهام، والحضارة الغربية لم تعرف الله جل جلاله معرفة صحيحة، ولم تهتد إلى الإيمان الصحيح بخالق الكون ومدبره، ولم تدرك حتى الآن حقيقة الألوهية الكاملة العالمة القادرة المريدة البارة الرحيمة؛ وعلة ذلك أنها لم تعرف النبوة الهادية، والوحي المعصوم معرفة مباشرة، ومن ثم فإنها سارت في الطريق المظلم باحثة عن العلة الأولى أو المحرك أو واجب الوجود بحسب اصطلاحات فلاسفتها، الذين تسميهم الحضارة الغربية (بالإلهيين) أي بمعنى الذين اعترفوا بالألوهية في الجملة، كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين رفضوا الإنكار والإلحاد، فهؤلاء الفلاسفة رغم ادعاؤهم معرفة الألوهية إلا أنهم كانوا أيضا مُضطَرِبين في الفهم الصحيح للألوهية.

---

١ - ينظر: مسلمو الغرب، د. عبد العزيز التويجري، ص٣، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

فعندما ننظر إلى الإله في فهم أرسطو يعني المعلم الأول لدى الإغريق، وبالطبع فهو يختلف عن الإله في الحضارة الإسلامية الذي يعني خالق كل شيء، ورازق كل حي، ومُدبّر كل أمر.

أما معنى الإله عند أرسطو يعني: «يتصور أرسطو (الله) بوصفه روحا تعني ذاتها، وهذه هي الأخرى روح غامضة خفية، وذلك لأن إله أرسطو لا يقوم أبدا بأي عمل، فليست له رغائب ولا إرادة ولا غرض، وفاعلية نقية خالصة إلى حدٍّ تجعله لا يفعل أبداً، وهو كامل كمالا مطلقا، لذلك ليس بمقدوره أن يرغب في أيّ شيء، ولذلك لا يعمل أيّ شيء ووظيفته الوحيدة هي التأمل في جوهر الأشياء، ونظراً لأنه هو بالذات جوهر جميع الأشياء وشكل جميع الأشكال، لذلك فإن عمله الوحيد هو التأمل في ذاته» [١].

وإذا كان إله أرسطو مسكينا، لا يستطيع أن يحل ولا يربط في الكون فأشد منه مَسكَنةٍ إله أفلوطين، الذي تنسب إليه الأفلاطونية الحديثة، فإن إلهه لا يتأمل في شيء حتى في ذاته نفسها.[٢].

٢-النزعة المادية:

ونعني بها تلك النزعة التي تؤمن بالمادة وحدها، وتُفسِّر، بها الكون والمعرفة والسلوك، وتنكر أمور الغيب وكل ما لا يدركه الحس، فهي لا تؤمن بإله خالق لهذا الكون ولا برسل له ينزل عليهم الوحي، ولا بروح خالدة لهذا الإنسان، ولا بحياة أخرى بعد هذه الدنيا.

ومشكلة هذا الفكر الذي بنيت عليه الحضارة الغربية يحتقر كل الروحانيات، سواء كانت حسية أو معنوية، ولا يؤمن بالمثاليات.

وقد غلبت هذه النزعة المادية على الحياة الغربية المعاصرة، سواء منها الجانب النظري أم الجانب العملي، حتى يرى كثير من الباحثين أن الدين الحقيقي للحضارة الغربية والإنسان الغربي هي المادية.

وقد يقول البعض بأن الغرب مسيحي الديانة وأن كثيراً من دوله تتبنّ مذهبا مسيحياً مُعيّناً، وتنصّ بعض دساتيرها على ذلك كالالتزام بالكاثوليكة أو البروتسانتية، فمثلا فرنسا ترى نفسها حامية الكثلكة في العالم، وانجلترا كانت تُعدُّ نفسها حامية للبروتستانتية، إلا أن أمريكا لم تدع لها مجالا فقامت بالوراثة.

١ - مناهج الفلسفة، ص١٦١-١٦٢، نقلا عن كتاب الإسلام حضارة الغد، د.يوسف القرضاوي، ص١٥، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢ - ينظر: الإسلام حضارة الغد، د.يوسف القرضاوي، ص١٥، مرجع سابق.

وقد نجد في بعض الدول كألمانيا وإيطاليا وبلجيكا أحزاباً مسيحية كاثوليكية كبيرة مثل: المحافظين في بريطانيا والحزب الاجتماعي المسيحي في ألمانيا قد تولى الحكم أكثر من مرة، وحزب المحافظين الذي يجعل من أهدافه إقامة حضارة مسيحية.

ويرد الدكتور القرضاوي على هذا القول بأنه «ينبغي أن لا تخدعنا الصور عن الحقائق ولا الأسماء عن المسميات (فالمسيحية عند هؤلاء (شعار) يرتبطون به، و(صليب) يتجمعون حوله، ونزهة إلى (الكنيسة) في أيام الإجازات، وليست (قِيَما) يؤمنون بها و(عقائد) يخضعون لها، ويُكيِّفون حياتهم وِفقا لها، ونتحدث طبعا عن الغالبية العظمى، لا عن أفراد يعدون شواذ بالقياس إلى مجتمعهم»[١]

فعلى هذا فالإنسان الغربي المعاصر إذا كشفت عن جوهره الحقيقي وجدته إنسانا لا يعرف إلا المادية دينا والنفعية مذهبا، وفي ذلك يقول أحد رجال الفكر الغربي وهو (ليوبولد فايس) النمساوي والذي أسلم وسمّى نفسه (محمد أسد) في كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) حيث يقول واصفا حال الإنسان الأوروبي: «إن الأوروبي الحديث بما انطوى عليه من جحود مهمل لوجود النفس على أنها حقيقة علمية، لم يبق لهدف الحياة عنده أهمية ما، لقد ترك التأمل المطلق والاعتبار في الحياة وراءه ظهريا ...إن الاتجاه الديني مبنيّ دائماً على الاعتقاد بأن هناك قانونا أدبيا مطلقا شاملا وأننا –نحن البشر- مجبرون على أن نخضع أنفسنا لمقتضياته، ولكن المدنية الغربية الحديثة لا تقر الحاجة لخضوع ما، إلا لمقتضيات اقتصادية أو اجتماعية أو قومية إن معبودها الحقيقي ليس من نوع روحاني، ولكنه الرفاهية»[٢].

وبناءً على ذلك فالأستاذ محمد أسد يرى: أن **سبب مناهضة الغربيين للدين والقيم الروحية يرجع إلى أمرين:**

أولهما: وراثة أوروبا للمدنية الرومانية، مع اتجاهها المادي التام فيما يتعلق بالحياة الإنسانية وقيمتها الذاتية.

والثاني: ثورة الطبيعة الإنسانية على احتقار النصرانية للدنيا، وعلى كبت الرغبات الطبيعية والجهود المشروعة في الإنسان [٣].

---

١ -المرجع السابق نفسه، ص١٦.

٢ - الإسلام على مفترق الطرق، ص٣٠، محمد أسد، تر:د.عمر فروخ، ط٢، ١٩٧٧م.

٣ - المرجع السابق نفسه، ص٤٠.

ويبدو أن تلك كانت التربة التي نمت فيها المدنية الغربية الحديثة، ولقد عملت فيها بلا شك مؤثرات أخرى كثيرة في أثناء تطورها، ثم إنها بطبيعة الحال قد حورت وبدلت في ذلك الإرث الثقافي الذي ورثته عن رومية، في أكثر من ناحية واحدة، ولكن الحقيقة الباقية هي أن كل أفكار الحضارة الغربية المعاصرة كان في حقيقته استشراف غربي للحياة والأخلاق يرجع إلى المدينة الرومانية.

كما أن الجو الفكري والاجتماعي في روما القديمة كان نفعيا بحتا، ولا دينيا فكذلك هو الجو في الغرب الحديث، فإن المدنية الغربية لا تجحد الله البتة جحودا مطلقا في قوة وصراحة، ولكنها لا ترى مجالا ولا فائدة (لله) في نظامها الفكري الحالي.[١].

ورغم هذه المادية المستحكمة فإنه يمكن أن يوجد في الغرب أفراد عديدون يشعرون ويُفكِّرون على أسلوب ديني، ويبذلون جهد القانط حتى يُوفّقُوا بين معتقداتهم وبين روح حضارتهم، ولكن هؤلاء قلة غير مؤثرة.

ومهما يكن فإن الإنسان الأوروبي الحديث سواء لبس عباءة الديمقراطية، أو الفاشية أو الرأسمالية أو البلشفية، وسواء كان صانعا أو مفكرا، فإنه يعرف دينا إيجابيا واحدا، وهو التعبد للرقي المادي، أي الاعتقاد بأن ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة أيسر وأنفع.

إن هياكل هذه الديانة –أي معابدها وكنائسها- إنما هي المصانع العظمة، ودور السينما، والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص، وأماكن توليد الكهرباء، وأما كهنة هذه الديانة المادية فهم الصيارفة، والمهندسون ونجوم السينما وقادة الصناعات وأبطال الطيران، والنتيجة التي لا مفر منها أن هذه الحالة تخلق مجتمعا كادحا يسعى لبلوغ القوة والمسرّة بأي ثمن، فتظهر للعيان جماعات متخاصمة مدججة بالسلاح تحمل في داخلها فكرة الصراع والبقاء للأقوى.

وأما على المستوى الثقافي، فنتيجة ذلك خلق نوع بشري تنحصر فلسفته الأخلاقية في مسائل الفائدة العملية، ويكون أسمى فارق لديه بين الخير والشر، إنما هو التقدم المادي لا غير[٢].

وقد أدرك كثير من الغربية هذه النزعة المادية في مجتمعاتهم، فحاولوا التنبيه على خطورتها، من ذلك ما نقله أبو الحسن الندوي عن الأستاذ الإنجليزي (جود) الذي يقول: « إن نظرية الحياة التي تسود هذا العصر، وتحكم عليه: هي النظرة في كل مسألة وشأن، من ناحية المعدة والجيب» [٣].

---

١ - الإسلام وحضارة الغد، القرضاوي، ص١٨، مرجع سابق. وينظر: الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب، ص٤٩، ط١٤، دار الشروق، القاهرة، مصر، د ت، والكتاب منشور الكترونيا على المكتبة الشاملة.

٢ - ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص١٦٣، د ط، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، دت.

٣ - المرجع السابق نفسه، ص١٦٥.

ويصف الصحفي الأمريكي المشهور (جون جنتر) تمثيل هذه النفسية المادية وتأثيرها على المجتمع الإنجليزي في كتابه (في داخل أوروبا) بقوله: « إن الانجليز إنما يعبدون بنك انجلترا ستة أيام في الأسبوع، ويتوجهون في اليوم السابع إلى الكنيسة» [١].

وتذكر الإحصائيات الحديثة أن ٥٪ فقط من المجتمع الغربي، هم الذين يذهبون إلى الكنيسة أيام الآحاد، وإن لم يكن هذا الذهاب يعني التدين بالضرورة.

٣-النزعة العلمانية:

تعدّ هذه النزعة ثمرة من ثمار الخاصيتين السابقتين ولوازمهما، وتلك النزعة تفصل بين أمرين مهمين هما الدين والدولة. فالدين في نظر الغربين علاقة بين الإنسان وربه، محلها ضميره الذي بين جنبيه، فإن خرج الضمير فلا يجوز أن يتجاوز جدران المعبد أو الكنيسة، وليس من اختصاصاته أن يوجه الحياة بالتشريع والإلزام، وفرض تعاليم وأحكامه على المؤسسات الحكومية أو الأهلية التي تحكم طبقات المجتمع بعضها ببعض، من خلال مؤسسات التعليم والتربية والثقافة والإعلام والإدارة والاقتصاد وغير ذلك.

وقد آمن الغربيون بهذه الفكرة، بعد صراع طويل ومرير مع المؤسسات الدينية المتمثلة في الكنائس ورجالها ورهبانها وكهنتها، الذين زعموا أنهم يمثّلون في الأرض إرادة الإله في السماء، وأن رأيهم وقولهم هو دين، يجب أن يطاع لا أن يخالف، وقد كانت النتيجة أنهم وصلوا إلى آراء تؤيد الخرافة ضد الفكر، والجهل ضد العلم، والجمود ضد التحرر، والظلم ضد العدل، والظلام ضد النور.

وعمليًّا قامت الكنيسة بإنشاء محاكم التفتيش لمطاردة العلم، ومحاكمة العقل، ومقاومة أي ابتكار لا يخرج بمباركتها، واضطهدت العلماء والمفكرين وقتلتهم أحياء، وحرقتهم أمواتا.

فلما اقتربت نسمات الحضارة الإسلامية إلى بلاد الغرب، وبدءوا يتلمسون تطورها الفكري والاجتماعي والثقافي، هبّ الغرب يدافع عن ذاته، ويثور على الكنيسة، ويرفض الدين الذي حرمه من الدنيا، وحرّم عليه العلم والتفكير.

ولا غرو أن الغرب بعد أن أنزل الدين عن عرشه، وعزله عن عجلة القيادة، نهض بعد عثرته، وارتقى بعد هبوطه، وقوي بعد ضعفه، وهذا ما جعله يزداد إيمانا بما انتهى إليه خلال مسيرته التاريخية: أن لا مكان للدين في توجيه الدولة والمجتمع [٢].

---

١ - المرجع السابق نفسه، ص١٦٥.

٢ - ينظر: الإسلام وحضارة الغد، القرضاوي، ص٢٠-٢١، مرجع سابق

ومما يؤيد هذا التوجه في الفكر الغربي أن الإنجيل نفسه يؤيد هذا الاتجاه ويدعمه، حيث يقول المسيح- إن صح ذلك-: (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)، أي بهذا المعنى: أنه قَبِل قسمة الحياة نصفين: نصف للدولة المُعبَّر عنها بـ(قيصر) ونصف للدين الذي هو (الله)، فهذا الانشطار والانقسام والانضمام بين الله وقيصر والدولة هو أحد السمات الأساسية لفكر الإنسان الغربي [1].

ثانيا: نقاط الاختلاف بين الحضارتين الغربية ولإسلامية:

لا شك بأن الحضارة الغربية تنطلق من مصادر تختلف عن مصادر الحضارة الإسلامية، ولأجل ذلك كانت النتائج دوما مختلفة، والفروق واضحة بين هاتين الحضارتين.

فالحضارة الإسلامية قد تميزت عن غيرها من الحضارات الأخرى بما فيها الحضارة الغربية، في كل شيء، في مصدرها، في خصائصها، وفي غاياتها وأهدافها، وأنها تخاطب الفطرة الإنسانية والوجدان الإنساني، في حين أن الحضارة الغربية تنكرت للفطرة، وللذوق الإنساني، وأصبحت تنظر للإنسان كقيمة سعرية شرائية استغلالية، فأوقعت الإنسانية في تخبط كبير.

ولكي يتبين لنا مدى الخلاف الكبير بين الحضارة الغربية صاحبة الريادة التقنية في العصر الحديث، وبين حضارة الإسلام، وما قدمته للإنسانية قاطبة، **يمكن أن نُلخّص هذه الخلافات في النقاط التالية :**

١. تعتمد الحضارة الغربية على التراث اليوناني، والقانون الروماني، والديانة المسيحية، والمعتقدات الوثنية، بينما تعتمد الحضارة الإسلامية على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
٢. تنادي الحضارة الغربية بفصل الدين عن الحياة ، وإبعاده عن تسييره للحياة الإنسانية، في حين تؤمن الحضارة الإسلامية بأن الدين الإسلامي جزء أساسي في حياة المجتمع المسلم، لا ينفصل عنه بأي حال من الأحوال.
٣. تهدف الحضارة الغربية من وراء ما تتوصّل إليه في المجال الصناعي والتقني لخدمة الإنسان الأوروبي، أما الحضارة الإسلامية فتؤمن بالطابع الإنساني، وترى بأن كل تطور في كل مجال يجب أن يناله كل إنسان، وأن يُسخّر لخدمة البشرية جمعاء.
٤. تؤمن الحضارة الغربية بإيجاد الحلول للمشاكل من خلال قاعدة القوة والأسلوب الميكافيلي، الذي تنفصل فيه الأخلاق عن السياسة، بينما تؤمن الحضارة الإسلامية بالحلول الأخلاقية، ولا نبرر الوسيلة عندها الغاية.

---

١ - ينظر: ملامح الحضارة الإسلامية ومدى اختلافها مع الحضارة االغربية، د.مفتاح السنوسي بلعم، مجلة التواصل، س، ع ٣، ص٧١، مرجع سابق.

٥. تقوم الحضارة الغربية على أساس انفصال الوازع الديني عن العلوم والمعارف، وأن المادة لها السيادة الكاملة على الوازع الديني، بينما تؤمن الحضارة الإسلامية بأن الوازع الديني أساس لتقدم العلوم المختلفة [١].

٦. تحاول الحضارة الغربية أن تثبت أن الإنسان عبد لنزواته وغرائزه الجنسية، ومن هنا أدخلت هذه الحضارة الإنسان إلى حظيرة الحيوان، وهذه المفاهيم تتعارض مع مفاهيم وقيم الحضارة الإسلامية التي ترى للإنسان كرامة تعلو على جميع المخلوقات، وأن له السيادة تحت حكم الله ترفعه بالعقل، وتكرمه بالإيمان.

٧. تفصل الحضارة الغربية بين الروح والمادة ، والعقل والقلب، والدين والحياة، بينما تؤمن الحضارة الإسلامية بالوحدة بين هذه العناصر، والالتقاء والتوازن بينها، كما أن الحضارة الغربية تنكر الغيبيات، وتؤمن بالمحسوس، والملموس، بينما تؤمن الحضارة الإسلامية بأن هناك جانبا من الحياة لا يصل إليه الحس والنظر، ولكنه يفهم ويدرك بالعقل والإيمان.

٨. تعلي الحضارة الغربية من شأن الجنس، وتحاول أن تجعل للأوروبيين والبيض والغربيين استعلاء على المسلمين والملوَّنين، وتحاول بهذا الاستعلاء أن تجعل للاستعمار سيادة على الأمم التي وقعت تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي، بينما تختلف الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية في هذه النظرة، وترى أن الناس سواسية كأسنان المشط، لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح.

٩. تمنح الحضارة الغربية الإنسان ما يعرف بالحريات الأربعة وهي: حرية العقيدة، حرية الرأي، حرية التملك، الحرية الشخصية، بينما تؤمن الحضارة الإسلامية بأن الإنسان المسلم عبد الله، منقاد لحكم الله، لا يجوز أن يترك دينه، ويعتنق دينا آخر، وإن فعل ذلك اعتبر مُرتدا يجب قتله بعد استتابه لما رواه ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من بدل دينه فاقتلوه»[٢]. أما غير المسلم فلا يجوز أن يجبر على الدخول في الإسلام لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [٣].

وكذلك لا يجوز للإنسان المسلم أن يملك أي شيء بغير الطرق الشرعية بحجة حرية التملك، فله أن يتملك، ولكن في حدود أحكام الإسلام، وفي إطار مبادئه وقيمه الثابتة. وأيضا لا يجوز له أن يتصرف أي تصرف، أو يظهر أمام الناس بأي مظهر مخالف للإسلام بحجة الحرية الشخصية، فهذه

---

١ - ينظر: المرجع السابق نفسه، ص٧٢.

٢ - الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، ج٦، ص ٢٥٣٧، رقم الحديث ٢٥٦٤، مرجع سابق

٣ - سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

الحرية مقيدة بأحكام، ففي إطار هذه الأحكام يملك الإنسان المسلم الحرية التي تعلي حرية الإنسان من أي عبودية كانت سوى عبوديته لله تعالى [١].

وعلى كل فالحضارة الغربية بأسلوب ومنهجية التفكير التي تسير عليها لا يمكن لها أن تصمد طويلا أمام الاختبارات البشرية في كل المجالات، ولعل هذا ما أدركه كثير من العقلاء في الغرب، بأن فقدان القيم الإنسانية والروحية في المنهجية الغربية، قد يعجل بانهيار الحضارة الغربية، وذلك لأن هذه الحضارة القوية عجزت حتى يومنا الحاضر الإجابة عن العديد من التساؤلات التي يطرحها العقل الإنساني، وكل يوم تزداد الهُوّة بين البشر، وتزداد الصراعات الحربية والعسكرية في زمن وصل فيه العقل الإنساني إلى أعلى درجات الثقافة والمعرفة، ولكن بسبب غياب الوجه والوازع الضميري، فإن هذا العقل الغربي سبب في مقتل ملايين من الناس دون إدراك كنه هذا الفعل.

ونخلص أيضا أن هذه الفروق الجوهرية بين الحضارتين بيّنت بجلاء، أن هذه القيم التي تدعو إليها الحضارة الغربية لا توصل إلى قاسم مشترك في مسألة التعايش السلمي، فكل هذه القيم تحط من قيمة الإنسانية ما عدا الإنسان الغربي، وأنها بهذه القيم غير الإنسانية قطعت سبل التواصل مع الآخرين، وهذا سبب كاف لإظهار عدم صلاحية الحضارة الغربية في تقديم نموذج حضاري للتعايش السلمي بين البشرية.

وعليه فإنه لن يبقى للإنسانية والغرب خصوصا من حلول لإيقاف هذا العقل الملحد إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام وأحكامه، التي تضبط حركة هذا الإنسان وتقيده بمنهج رباني محب الخير والسلام لكل لبني آدم.

١ - ينظر: ملامح الحضارة الإسلامية ومدى اختلافها مع الحضارة الغربية، د.مفتاح السنوسي بلعم، مجلة التواصل، س، ع ٣، ص٧٢-٧٣، مرجع سابق.

المبحث الثالث

موقف الحضارة الغربية من التعايش السلمي

بعد انتقال المسيحية إلى الغرب ومجيء الإسلام صار الصراع صراعًا دينياً، وإن بدا عليه العنصُر السياسي أو الاقتصادي في بعض الأحيان، وقد أذهل الغرب انتشار الإسلام فاتحاً لبلاد الأندلس وصقلية، وأرعبت الأساطيل البحرية الإسلامية الغرب وبخاصة الحدود الجنوبية له [١]، الأمر الذي أدى بأوروبا المسيحية أن تعد العدة وتضع الخطط الدفاعية على المدى القريب والهجومية على المدى البعيد، فكانت الحروب الصليبية ثم عهود الاستعمار.

وقد أدركت أوروبا أن صراعها مع المسلمين لا يمكن أن ينتصر بالآلة العسكرية، بل لا بد من البحث عن خيارات أخرى، تسهل لها القضاء على الإسلام، فاتجهت لدراسة الإسلام دراسة معمقة، وذلك لهدمه من الداخل وتشكيك المسلمين فيه، ومن ثم يتم لها السيطرة على الشرق الإسلامي [٢].

وقد استمرت النظرة الغربية مستحكمة العداء على الإسلام والمسلمين وكانت العلاقة مترنحة ما بين الثابت والمتغير:

فالعلاقة الثابتة تكمن في [٣] :

الحقد الديني: لا يمكن تجاهل هذا الأمر في تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين، الذي غذّته الكنيسة وعملت على تأجيجه حتى يتواصل العمل الدؤوب من أجل بقاء المسيحية وحمايتها من الاندثار أمام المد الإسلامي، بل للقضاء على الإسلام نفسه، وبسط نفوذ المسيحية المحرفة، فلا أحد يمكنه أن يُنكِر ما كان لِتشويه صورة الإسلام في عقول المسيحيين في أوروبا من أثر في بشاعة الحملات الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي وما خلفته من دمار ومن مجازر بشرية يندى لها جبين الإنسانية.

ويمكن ضرب أمثلة من واقعنا المعاصر على الحقد الديني الغربي تجاه الإسلام ففي سنة ١٩٩٢م شن الغرب حرب إبادة لمسلمي البوسنة والهرسك أمام مرأى العالم ومسمعه، كيلا تقوم دولة إسلامية في الغرب، رغم السماح لكل الأعراق والديانات في يوغسلافيا السابقة بحق تقرير المصير والاستقلال، وما حدث في تيمور الشرقية بإندونيسيا لهو أكبر دليل على السياسة الغربية الحاقدة على المسلمين.

---

١ - ينظر:الدين والتدافع الحضاري، أعمال ندوة رسالة الجهاد ،ص ١٢٢-١٢٣، مالطا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م.

٢ - ينظر:من مقدمات كتاب الإسلام في الفكر الأوروبي،د.محمد أبو شامة، ص٥-٦، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٩٨٠م.

٣ - ينظر:علاقة الإسلام بالغرب بين الثابت والمتغير، صابر رمضان، مجلة الوعي الإسلامي، س٤٤، ع٤٩٨، ص٥٥، الكويت.

الطمع الاقتصادي: العالم الإسلامي يعيش على أرض غنية من أغنى مناطق العالم بالثروات الطبيعية تلك الثروات التي يفتقدها الغربيون في بلادهم وهم بأمس الحاجة إليها في كل وقت، والثروة البترولية التي تتمتع بها كثير من دول العالم الإسلامي، حفّزت قادة الغرب على التفكير في الاستيلاء على هذه الخيرات والحصول عليها من أيسر الطرق وبأقل الأثمان.

الفعل اليهودي: لا ينكر أحد الدور اليهودي في تأجيج نار الصراع بين الغرب والإسلام وإطالة أمد هذا الصراع أطول فترة ممكنة، ويكفي أن نضرب مثلا على ذلك ففي أمريكا عشرات المراكز اليهودية التي تشن حملات دعائية إعلامية ترهب الأمريكيين من الإسلام، وتتوعدهم بالموت على يد المسلمين الذين يوشكون أن يحاصروا أمريكا

أما العلاقة في المتغير فتكمن في:

الاحتلال العسكري: بدأ الاحتلال العسكر ي للعالم الإسلامي منذ الحرب الصليبية، ولما لم تنجح الحملات التي دامت قرونا عديدة أعاد الاستعمار الغربي الكرة لما ضعفت الدولة العثمانية وقام باحتلال أغلب مناطق الإسلام واقتسامها بين دول أوروبا الكبرى، ولم تدم فترة الاستعمار طويلا، وذلك لوجود المقاومة التي أجبرته على الخروج.

الغزو الثقافي: تزامن التفكير في الغزو الثقافي الغربي للعالم الإسلامي مع فترة الاستعمار العسكري، حيث نشأت مراكز الدراسات الاستشراقية، التي حملت في طياتها دراسات دقيقة حول العالم الإسلامي، وذلك لمعرفة مكونات الشخصية المسلمة، ودراسة التراث العلمي للمسلمين؛ وذلك لأجل تشويهه والطعن فيه من خلال إبراز التيارات المنحرفة في الفكر الإسلامي وإظهارها باعتبارها حركات فكرية تحررية تعرّضت للقمع والاضطهاد وأن ذلك دليل على أن الإسلام دين الظلامية والانغلاق والقمع الفكري.

وقد أفلح الغزو الثقافي في إنتاج أعداد من المسلمين المرتدين عن دينهم الذين لا يتورعون عن المناداة في بلاد الإسلام بترك الصلاة أو الصيام أو الجهر بتخلف ووحشية شرائع الحدود والقصاص.

الافتقار الاقتصادي: بعد فشل الغرب في تحقيق أهدافه من خلال الاحتلال العسكري والغزو الثقافي، يسلك الغرب مسلكا جديدا هو الاستيلاء على الثروات الاقتصادية للعالم الإسلامي والاستئثار بها مباشرة والإشراف على استخراجها وبيعها بدلا من أهلها الذين هم في رأي الغرب دون مستوى أهلية التصرف فيها.

وهكذا فالغرب بصورته الحديثة يرفض التعايش السلمي مع الآخر مهما كان، لكنه يرفض الآخر الإسلامي بصفة خاصة، ولا يقبل الوقوف معه موقف الندية، فالمسلم في نظر الغرب شخص معقد الشخصية، يحمل تفكيراً منحرفاً، وعقيدة بعيدة عن دائرة عقائد الغرب، تدعو إلى الجهاد المقدس ضد الآخرين [1].

١ - ينظر: علاقة الإسلام بالغرب بين الثابت والمتغير، صابر رمضان، مجلة الوعي الإسلامي، س٤٤، ع ٤٩٨، ص ٥٥، الكويت.

وفي رأي الباحث أن هناك فئات ثلاث ساهمت وروجت للعداء بين الإسلام والغرب:

الفئة الأولى: يمثلها مفكرون أمريكيون ثلاثة عرضوا أفكارهم حول هذه القضية في مؤلفات كان تأثيرها السلبي شديداً على العالم بأسره، الأول هو ريتشارد نيكسون في كتابه (انتهزوا الفرصة)(seize the momentK)، والثاني هو فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ)، والثالث وهو أخطرهم: صمويل هنتنجتون في كتابه (صراع الحضارات) أو (clash of civilizations).

وتدور الكتب الثلاثة على وجه العموم في فلك عنصري يروج لحتمية سيطرة ثقافة الغرب وسياسة الغرب واقتصاد الغرب على العالم كله من جهة، وتروج من جهة أخرى لفكرة أن الإسلام هو العدو الحتمي للحضارة الغربية من بعد سقوط الشيوعية.

أما الفئة الثانية: فيمثلها المستشرقون الذين تعاملوا مع القرآن على طريقة (لا تقربوا الصلاة) فاقتطعوا منه بعض النصوص التي تحض على قتال المعتدين وعزلوها عن مسارها التاريخي زمنا وحدثا، بحيث لا يترك للعين أن ترى من الإسلام غير الانفجارات ودماء الأبرياء، والأدهى من ذلك هو التلاعب بالمصطلحات ومفاهيمها بحيث يتم الخلط بين المفاهيم، كوصف المقاومة المشروعة بالإرهاب.

وأما الفئة الثالثة: فهم أصحاب النظرة الأحادية من كلا الطرفين الإسلامي والمسيحي، الذين يرفضون التعامل مع الآخر، ويعتبرون أنفسهم في صراع مستمر مع الآخر، وكأن أدمغتهم قد غسلت من كل شيء إلا العداء للآخر، في الدين وضرورة القضاء عليه معنويا بتكفيره وماديا بقتله، بحيث أصبحت الصورة الماثلة أمامنا تعبر بحق عن صراع أصوليات لا صراع حضارات، فالطرف المتشدد من المسلمين يرفض الآخر كرد فعل طبيعي عن ظلم الغرب والإهانات المتكررة للمسلمين، بينما نجد أن النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية تنطلق في تفسيرها للأشياء من واقع ما جاء من فكر في المؤلفات الثلاثة المشار إليها تنفيذا يكاد يكون حرفيا. [١].

ومع كل هذه الصورة الضبابية عن الإسلام والمتغلغلة في الذهنية الغربية، إلا أن هناك من المفكرين الغربيين من قرأ الإسلام قراءة معمقة ومنصفة، وأوضح أفكاره عن الإسلام بجلاء ودعا إلى عدم تحميل الإسلام، ما يرتكبه بعض المسلمين من بعض التصرفات ويحذر من المساس بما أسماه الجوهر الديني لتلك الشعوب، لأنه راسخ ويتجذر في وجدانها، ويعلن أن الدين الإسلامي، وإن تراجع أمام المد القومي لتلك الشعوب، فإنه لا يلبث أن ينبعث من جديد بقوة [٢].

ومن هؤلاء المفكرين الغربيين المنصفين (جوستاف لوبون) الذي انبرى يدافع عن الإسلام أكثر من بعض أبناء المسلمين فيقول عن المسلمين: «إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم

١- ينظر: البحث عن جذور الأصولية الإسلامية، نادر هاشمي، مقالة نشرت في ٢٢سبتمبر٢٠٠٦، على موقع: www.commongroundnews.org

٢ - ينظر: أوربا و الإسلام، د. هشام جعيّط، تر: د.طلال عتريسي،ص٤١، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وأنه مع اشتقاقهم الحسام دفاعا عن دينهم وأنفسهم تركوا من لم يرغبوا فيه أحراراً في التمسك بتعاليمهم الدينية » [١].

ويقول أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين وهو : (آندرو باترسون) : « إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف» [٢].

ويقول (بول فندلي) وهو عضو سابق في الكونجرس الأمريكي: « على المسلمين الإعلان جهرا عن هويتهم الإسلامية والبحث عن وسائل تمكنهم من عرض حقيقة دينهم على غير المسلمين . . ولا يجدر بهم انتظار حدوث أزمة كي يعلموا الآخرين بحقيقة دينهم . . لا بد للمسلمين أن يجاهروا بإسلامهم مجاهرة يكون سلوكهم الحسن معها وإنجازاتهم المجدية سبيلا للتعرف على الإسلام» [٣].

وكانت سماحة الإسلام سببا في إسلام الشاعر الأمريكي رونالد ركويل فقال بعد أن أشهر إسلامه: لقد راعني حقا تلك السماحة التي يعامل بها الإسلام مخالفيه سماحة في السلم وسماحة في الحرب والجانب الإنساني في الإسلام واضح في كل وصاياه [٤].

وبالرغم من وجود هؤلاء المفكرين الغربيين المنصفين للفكر الإسلامي، إلا أن تأثيرهم في أغلبه ضعيف جدا، مقارنة بالغالبية من المفكرين وسياسي الغرب الذين يسودهم اعتقاد مفاده أن الغرب يحتاج دائما إلى وجود أو تصور وجود عدو خارجي لكي يبقى متماسكا ومُتحفّزا للعطاء والإبداع، وسواء صح أم لم يصح يظل هذا الاعتقاد مؤثرا في التصور الغربي للآخر لأنَّ من يصنعون هذا التصور أساساً هم المفكرون والسياسيون الذين يروج بينهم هذا الاعتقاد.

١ - حضارة العرب، غوستاف لوبون، نقلا عن: الإسلام دين العفو والصفح والتسامح، إعداد مكتب الدعوة والمراكز الإسلامية، ص٣٩، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٨م.

٢ - لا سكوت بعد اليوم، بول فندلي ، ص٩١، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٣ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٤.

٤ - معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، إدوار غالي الدهبي، ص٤٩، مكتبة غريب ، القاهرة، مصر ، ١٩٩٣م .

المبحث الرابع

واقع التعايش السلمي مع الأقليات المسلمة

مصطلح الأقليات المسلمة:

حينما يُطلق مصطلح الأقليات فإنه يُراد به في الغالب المجموعات البشرية التي تعيش في مجتمع تكون فيه أقلية من حيث العدد، وتكون مختصة من بين سائر أفراد المجتمع الآخرين ببعض الخصوصيات الجامعة بينها؛ كأن تكون أقلية عرقية، أو ثقافية، أو لغوية، أو دينية.

وفي تحديد مصطلح الأقليات المسلمة المقصود في هذا المقام ربما تعترض بعض المشكلات؛ فاللفظ بظاهره حينما يندرج في المصطلح العام للأقليات، يكون دالا على مدلول عددي، ومدلول تميز ثقافي؛ فيصبح المعنى المقصود بالأقليات المسلمة: « تلك المجموعة من الناس التي تشترك في التدين بالإسلام، وتعيش أقلية في عددها ضمن مجتمع أغلبه لا يتدين بهذا الدين »[1]. **وبناء على ذلك فإنه يترتب على هذا المصطلح عدة وجوه من الاستفسارات:**

١. هل تُعتبر من الأقليات المسلمة تلك الأقليات العددية التي قد تكون هي النافذة في مجتمع غير مسلم؛ بحيث يكون بيدها السلطان السياسي الذي تحقق به سيادة القانون الإسلامي على عموم المجتمع؟
٢. وهل تُعتبر من الأقليات المسلمة تلك المجموعة المسلمة التي هي من حيث العدد أكثرية، ولكنها تعيش في مجتمع تكون فيه مجموعة أخرى غير مسلمة هي النافذة بحيث تسيطر على الحكم وتطبق من خلاله قانونا غير إسلامي على سائر المجتمع؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات المشروعة ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار أيضا طبيعة الصفة الإسلامية في خصوصيتها من بين سائر الأديان؛ إذ المسلم لكي تتحقق صفته الإسلامية ينبغي أن يحكُمَ الإسلامُ كل وجوه حياته الفردية والاجتماعية؛ وهو ما يجعل علاقة القانون العام الذي ينظم الحياة ميزانا أصليا في تحقّق الصفة الإسلامية أو عدم تحققها، بينما غير المسلمين يمكن أن يتحقّقوا بصفة دينهم إذا ما تدينوا به في خاصة النفس مهما يكن القانون العام الذي يطبق عليهم.

إذا ما أضفنا هذا إلى ذاك أصبح مصطلح الأقليات المسلمة مصطلحا ذا خصوصية بين نظائره من المصطلحات الضابطة للأقليات؛ إذ يصبح القانون العام الذي يُطبق في المجتمع الذي توجد به الأقلية عنصرا مُهِمًّا في تحديد مفهوم هذا المصطلح؛ فيكون إذن مصطلحا ينطبق على تلك المجموعة من المسلمين، الذين يعيشون في مجتمع تُطبق فيه قوانين غير إسلامية من قِبل سلطات حاكمة غير إسلامية، أو تسود فيه لسبب أو لآخر ثقافة وأعراف وتقاليد غير إسلامية.

---

١ - إضاءات على فقه الأقليات، عبد المجيد النجار، مرجع سابق.

وعلى هذا الاعتبار يدخل في مفهوم الأقلية المسلمة تلك الأكثرية المسلمة في مجتمع يخضع لقانون وثقافة غير إسلامية إذا كانت تلك الأكثرية مغلوبة في أمرها على ذلك النمط من الحياة، ومن باب أولى أن يدخل فيه الأقلية الخاضعة لنظام غير إسلامي[١].

وعلى هذا الاعتبار أيضا يخرج من مفهوم الأقلية المسلمة تلك الأقلية التي يكون لها نفوذ يسود به القانون الإسلامي والثقافة الإسلامية، في المجتمع الذي تعيش فيه، كما يخرج منه أيضا المسلمون الأكثرية إذ كانوا يخضعون لحكم من قِبل أنفسهم، ولكن لا يُطبق فيهم القانون الإسلامي إن جزئيا أو كليا كما هي أوضاع الكثير من البلاد الإسلامية اليوم؛ إذ هذه الحال من عدم التطبيق الديني عليهم ليست متأتية من مغلوبيتهم لجماعة غير إسلامية، وإنما هي متأتية من جهل أو تقصير أو غير ذلك من الأسباب الذاتية [٢].

الغرب والأقليات المسلمة:

يرى الدكتور عبد العزيز التويجري أنه عند الحديث عن الأقليات المسلمة في الغرب، ينبغي أن ندرك أن هناك نوعان من الأقليات المسلمة، سمى الأولى: مسلمو الغرب، والأخرى: المسلمون في الغرب [٣].

فعند تحليل المصطلحين نجد أن هناك أن ثمة فروقاً تتعدَّى المعنى اللغويَّ الذي يتراوح بين المضاف والمضاف إليه وبين الجملة الخبرية، إلى معنى أعمق يستحق منا التدبر والتأمل وأن ندرس ما يترتَّب عليه من دلالات ومضامين.

ذلك أن عبارة (مسلمو الغرب) تنطوي على دلالة عميقة، تؤكد النسبة إلى الغرب بكل ما تعنيه هذه النسبة من ارتباط جغرافي وانتماء تاريخي، كما تنطوي على مضمون قانوني ودلالة دستورية وحالة انتماء دائمة، لا سبيل إلى الإخلال بشروطها، بينما تخلو عبارة (المسلمون في الغرب) من هذه الدلالة وتنصرف إلى المعنى المادي المجرد الذي يقتصر على الوجود دون أن يتعدّاه إلى أيّ معنى آخر، كما تنصرف إلى مفهوم متحرك وحالة غير مستقرة، تفتقد إلى المكوّنات القانونية والمسوّغات الدستورية.

ويمكن أن نقرأ و اقع الأقلية المسلمة في الغرب من عدة محاور مؤثرة، فمنها:

المحور الأول: الحكومات:

الرؤية السياسية لبعض الحكومات الغربية تنطلق من القناعات الفكرية الحزبية، والتي تنعكس في الواقع إما إيجابا أو سلبا، فأغلب الحكومات الغربية تنطلق أفكارها من خلال مراكز الأبحاث والدراسات الشرق أوسطية، والتي يُعدّها المستشرقون، والذين في أغلبهم ينطلقون بدافع الكره والحقد للمسلمين، لذا نجد أنّ كثيرًا من الحكومات تقوم بعملية تضييق على الأقلية المسلمة، ومراقبة نشاطاتها، وقد زادت هذه الظاهرة عقب الهجمات على مبنى التجارة العالمي في نيويورك، فنجد ذلك في

---

١ - ينظر: حقوق الأقليات وواجباتها في المجتمع الإسلامي، أ.د. محمد الدسوقي، مجلة التواصل ، ع١٠، ص ١٣٦-١٣٧، مرجع سابق.

٢- إضاءات على فقه الأقليات، عبد المجيد النجار، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني:
http://wasatiaonline.net/news/details.php?data_id=53

٣ - ينظر: مسلمو الغرب، د. عبد العزيز التويجري، ص٢-٣، مرجع سابق

مسلك الحكومة الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية، حيث بدأ التشدد في مراقبة المساجد والمراكز الإسلامية، وفي هوية المسلمين المقيمين في هذه الدول[١].

المحور الثاني: الأحزاب

إن مما يشكل الرأي العام في أوروبا هي الأحزاب ببرامجها وقربها من الناخبين وتطلعاتهم، ولكنها – أي الأحزاب- فإنها تعمل من خلال تصوراتها الخاصة، حيث إن بعضا منها ذو صبغة دينية، وتظهر هذه النزعة الدينية في برامجه، ويدعو الناخبين للتصويب لها، ومثال ذلك الأحزاب المسيحية في ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا، وبعضها قد تولى الحكم أكثر من مرة، كحزب المحافظين في بريطانيا، الذي يقرر أن هدفه (إقامة حضارة مسيحية)[٢].

فإن هذه الأحزاب ذات التوجه المسيحي، ترى في الوجود الإسلامي في أوروبا مهدّدا حقيقيا للوجود المسيحي وحضارته، ولذا فهي تعمل جاهدة على التضييق على المسلمين، ودفعهم للخروج من أوروبا.

المحور الثالث: الإعلام

وهو من أخطر الوسائل التي شُوِّهت بها صورة المسلمين، حيث إن القائمين على وسائل الإعلام، هم من اليهود، أو المؤيدين للوبي اليهودي الصهيوني، وهم يعلنون على الملإ عداؤهم للمسلمين، والأقلية المسلمة، لذا نجد جُلّ الوسائل الإعلامية غير الإسلامية، تعروها الصحة في الأخبار المتعلّقة بالمسلمين، وقد أُنفِقت الأموال الضخمة من أجل إبراز همجية المسلمين، وحبهم لقتل الآخرين، وتحذير المجتمع الغربي من الأقليات المسلمة، حيث تصفهم بأن (مسلمي الغرب مرتع الإرهاب)، ودليل ذلك ما تقوله الصحافية الإيطالية (أوريانا فالاشي) في رسالة مطولة للشعب الإيطالي والأوروبي: « إنكم لا تفهمون- تخاطب الشعب الإيطالي- ولا تريدون أن تفهموا بأن هناك حربا دينية قائمة- وتضيف أوريانا- حربا يسمونها جهادا، حربا لا تريد أن تغزو أراضينا بل أرواحنا، حربا تريد أن تقضي على حيرتنا وعلى حضارتنا، وتريد أن تغير طريقة عيشنا وموتنا، طريقة أكلنا وشربنا ولبسنا وتعلُّمِنا، لا تفهمون ولا تريدون أن تفهموا بأننا إذا لم نقاوم ولم ندافع عن أنفسنا ولم نحارب فإن الجهاد سينتصر، وسيُدمّر العالم الذي بنيناه وغيرناه وطورناه وجعلناه أكثر تسامحا، وسيدمر قيمنا ولذاتنا...»[٣].

المحور الرابع: المواطن العادي:

أما المواطن الغربي فإني أعتبره ضحية في نظري، وذلك لأنه قُدّمت له معلومات مغلوطة عن الإسلام، من خلال عدة قنوات ووسائل لا تظهر أدنى مصداقية، فكلها لا تصب في خانة الحقيقة الناصعة للإسلام، فهذا المواطن الغربي يعتمد على معلوماته عن الإسلام عن طريق إحدى هذه القنوات:

إما عن طريق الصورة التي تنقلها وسائل الإعلام بأشكالها، ولعل المرئية أخطرها، حيث تعكس له صورة الظلامية التي يعيشها المسلمون بالنسبة للمرأة والحرب والجهاد والتفجيرات والحرية.

---

١ - ينظر: واشنطن تلغي الإجراءات الأمنية الخاصة عن السعوديين، أحد عبد الهادي، منشور على صحيفة الوطن على موقعها الإلكتروني: http://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3473&id=142925&groupID=0

٢ - من أجل صحوة راشدة، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

٣ - الإسلام والإعلام الغربي، د. محمد بشاري، مجلة التواصل، ع٤، ص١١٩، ع٤، س٢٠٠٤، مرجع سابق.

وإما عن طريق تصرفات أبناء الأقليات المسلمة وانغماسهم في الجريمة المنظمة، الأمر الذي يؤدي إلى تشويه صورة المسلمين عند المواطن الغربي، ولعل جريمة قتل المخرج الهولندي الذي أساء للإسلام من قبل شاب مسلم وتبعاتها كان لها أثر على المواطن الغربي.

وإما عن طريق التصريحات المتشددة من قبل بعض المسلمين القادمة من خارج حدود أوروبا والتي تدعو إلى الجهاد ضد الغرب الكافر والسيطرة عليه.

وإما عن طريق التفجيرات التي تحصل في بعض المدن الغربية، كتفجيرات مدريد ولندن[١].

كل ذلك كان له الأثر السالب في نظرة المواطن العادي من الأقلية المسلمة، والتي قد ذهبت بالبعض إلى تصوير الأقلية المسلمة بأنها خطر على الحضارة الغربية، والحياة الغربية، بل ذهب الأمر ببعض المواطنين في بريطانيا عبر استطلاع أجرته صحيفة (دي أوبزرفر) في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠١م، جاء فيه أن غالبية البريطانيين يطالبون بطرد المسلمين الذين يدعمون في بريطانيا أسامة بن لادن٢، وهذا يؤكد بأن هناك هاجس كبير يكتنف العلاقة بين الأقلية المسلمة والمواطن العادي، الذي قد يصدر يوما قانونا بطرد المسلمين، على الرغم أن كثيرا من أبناء الأقلية المسلمة في بريطانيا تحديداً قد يكونون حاملين لجنسيتها، وقد يتعرّضون للإبعاد من بلدهم وأرضهم بريطانيا لكونهم مسلمين.

إن نظرة المجتمعات الغربية عموما والقوى المعادية على وجه الخصوص تجاه الإسلام والمسلمين، هي القلق والخوف من هذا الدين الذي بدأ يشكل خطرا زاحفا على أوروبا والغرب عامة، حتى بدأت تظهر مصطلحات كـ(الإسلاموفوبيا)، والتي تعني الخوف من الإسلام، فإن هذه المصطلحات لها تأثير في الرأي العام الغربي، وهي تعمل على تعميق الشعور القلق والعدواني على الأقلية المسلمة، وإن هذا الشعور ينمو يوما بعد يوم ولا سيما بعد أحداث (١١ سبتمبر) في أمريكا، ورغم أن السلطات الحكومية والرسمية، في بعض الدول الغربية لا تظهر هذا الشعور، بل إنها تدّعي وتصرّح بتفهمها لحقيقة الإسلام، ودور المسلمين الفاعل في هذه البلاد وحقوقهم. ولكن هناك من ينمي روح العداء هذه، ويتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب، وينادي بطرد وإبعاد الأجانب من هذه البلاد وخاصة المسلمين منهم كالحزب القومي البريطاني الذي يؤجج روح هذا العداء، ويستعدي السلطات وفئات المجتمع على المسلمين ويحاول إثارة الكراهية ضدهم بكافة الوسائل والأساليب [٣].

صور اضطهاد الغرب للأقلية المسلمة:

وإن هذه الصور التي سنذكرها تبين مدى الزيف والخداع الذي تدعيه الحضارة الغربية من إعلاء لقيم المساواة والعدالة واحترام حقوق الإنسان، وإن هذه النماذج ليست من باب الحصر، وإنما للتمثيل والتدليل على طريقة التعايش السلمي التي يدعو إليها المجتمع الغربي.

---

١ - تفجيرات لندن ومدريد كانت في سنة ٢٠٠٧م

٢ - ينظر: الإسلام والإعلام الغربي، د. محمد بشاري، مجلة التواصل، ع٤، ص١١٩، ع٤، س٢٠٠٤، مرجع سابق.

٣ - واقع الأقليات المسلمة في بريطانيا، عبد الباسط عز الدين، مجلة الرابطة، ع٤٧٨، ص٥٩، تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

١-عدم الاعتراف بالديانة الإسلامية:

ما زال العديد من الدول الأوروبية لا تعترف بالإسلام كدين في بلدها، بالرغم من أن المسلمين يمثلون الديانة الثانية بعد المسيحية، ومن هذه الدول فرنسا والمجر، فعدم اعتراف هذه الدول بالأديان، يعني من وجهة نظر هذه الحكومات أن الأقلية المسلمة غير معترف بها قانونا مما يجعل أي نشاط لهذه الجماعة مضادّ للقانون وأمر غير شرعي في نظر حكومات هذه الدول[١].

٢-إرغام المسلمين على تغيير أسمائهم

ويتعرض المسلمون في بلغاريا لضغوط تعسفية وصلت إلى حد إجبار المسلمين بالقوة على تغيير أسمائهم أو إضافة لاحقة بلغارية إلى أسمائهم فيصبح اسم محمد (محمدوف) وأحمد (أحمدوف)، وتحرّم السلطة البلغارية إطلاق الأسماء الإسلامية أو غير البلغارية على المواليد الجدد، وتحرم كذلك أداء الفرائض الدينية الجماعية كصلاة الجمعة والعيد، وجدير بالذكر أن عدد المسلمين في بلغاريا يصل إلى أكثر من ٢،٥ مليون مسلم[٢] .

٣-رفض دفن موتى في أراضيها وتهجير للمسلمين:

أن هناك من البلدان الغربية المتعصبة من ترفض دفن موتى المسلمين إذا ما ماتوا على أراضيها، وكذلك تهجير المسلمين من الدول الغربية، وما حصل في قبرص من تهجير جماعي وإبادة جماعية ونزع للهوية الإسلامية وإجبار على قبول الحياة النصرانية الصليبية، ومحاولات لتغيير الأسماء الإسلامية، مثال ذلك عام ١٩٦٣م، «القبارصة الروم يكثفون جهودهم الوحشي على القرى والأحياء التركية، ثلاثون ألف قبرصي تركي أجبروا على الهجرة والعيش في الخيام طوال أحد عشر عاما»[٣].

٤-التقليل من شأن المسلمين في المناهج الدراسية

عند الاطلاع على الدراسة التي أجرتها الدكتورة فوزية العشماوي [٤]حول صورة المسلمين والحضارة الإسلامية في المناهج الدراسية للدول الغربية، نجد أن الباحثة تقرر أن: معظم التشويه كان في مادة التاريخ، حيث أن جميع الدول الغربية تُشيد بتاريخها المجيد، وتندد بالآخر غير الغربي –تحديدا المسلمين- وتشوّه تاريخه عمدا، أو بدون عمد، وهذه الظاهرة خطيرة يلاحظها كل من يعكف على دراسة المناهج الأوروبية والأمريكية، وقد أطلق بعض الباحثين على هذه الظاهرة بـ(المحورية العرقية الأوروبية)، التي تجعل من أوروبا محور العالم، وتجعل كل الدول والشعوب تدور في فلك أوروبا [٥].

وتؤكد هذه المناهج على أن أوروبا هي مهد الحضارة والثقافة والتاريخ، وأن تاريخ الشعوب والدول الأخرى، يكتب ابتداء من تاريخ أوروبا، أي أن أهم أحداث العالم تجرى بمحاذاة ومواكبة تاريخ أوروبا.

---

١ - ينظر: الأقليات المسلمة في أوروبا، ص٣٧، مرجع سابق.

٢ - مصدر من الإنترنيت ، رابطة العالم الإسلامي مسلمو بلغاريا ممنوعون من أسماء إسلامية

٣ - القضية القبرصية، سرمد أمين، ص٢١، مطبعة لفوكتشا، قبرص، ١٩٨٣.

٤ - الأمين العام المساعد لشؤون المرأة بالمجلس العالمي للدعوة الإسلامية

٥ - ينظر: صورة الإسلام والمسلمين في مناهج التاريخ الغربية، د.فوزية العشماوي، مجلة التواصل، ع١٣، ص ٢٠-٢١، س ، مرجع سابق.

أما إذا نظرنا إلى الأحداث الهامة في العالم العربي والإسلامي؛ نجد أن هذه المناهج تقوم بإغفالها تماما، ويتم التركيز فقط على بعض الأحداث غير ذات أهمية، والتي تبرز تفوّق أوروبا أو انتصارها على المسلمين، وبهذا ينشأ المواطن الأوروبي منذ صغره على فكرة أن الآخر، -أي المسلم - أقل شأنا من الأوروبي، وأنه يستحق أن لا يهتم به، ولا أن يدرس تاريخه؛ لأن الحضارة الأوربية أو الغربية متفوقة على الحضارة الإسلامية، حسب اعتقاده الراسخ.

وتعد ظاهرة (تهميش الآخر) نوعا من الرفض لمبدا التعايش السلمي فهي أدت إل رفض الآخر غير الأوربي، وعدم قبول التعرف عليه، وعلى مكونات هويته، ودوره في صناعة التاريخ والحضارة [١].

وهذه الظاهرة ليست في أوروبا فحسب، بل هي في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا، بالرغم من أن تاريخ دول أمريكا الشمالية وأستراليا يعتبر حديثا بالنسبة لتاريخ الدول الأوروبية، وتواصل المسلمين معهم كان حديثا ليس بالموغل في القِدم.

ومع هذه العقبات إلا أن هناك بصيص ضوء وإن كان هافتاً، يعكس أن هناك نظرة أخرى قادمة ربما في المستقبل من خلال المجلس الأوروبي الذي يُولي اهتماما خاصا بقضية توحيد المناهج الدراسية لمادة التاريخ في دول الوحدة الأوروبية، حيث عقد عدة مؤتمرات وندوات منها مؤتمر أوسلو١٩٥٤م، والذي كان من أهم توصياتها اعتبار الإسلام حضارة أصيلة، الأمر الذي أدى إلى بعض الدول الأوروبية إلى إعادة النظر في تاريخ الإسلام في كتبها المنهجية كبريطانيا وإيطاليا وألمانيا والسويد وإسبانيا.[٢].

٥-تصريحات قادة الغرب ضد المسلمين:

إن التصريحات الصادرة لقادة كثير من الدول الأوروبية، تدعو إلى التوجس والتخوف من التعصب المسيحي الكبير ضد المسلمين، فقد تهجم الرئيس الأمريكي بوش على الإسلام والمسلمين ولا ينسى أحد تصريحه الشهير إبان أحداث ١١سبتمبر، بأنه يقود حربا صليبية، وكذلك بيرلسكوني رئيس وزراء إيطاليا السابق قال:«إن حضارتنا أرقى من الإسلام ....ويجب أن نعي تفوقنا، تفوق الحضارة الغربية»[٣]، والنائب الأمريكي الجمهوري (توماس تانكريد) الذي تحدّث عن إمكانية (تدمير مكة نوويا) إذا تطلب الأمر[٤]، فمن هذه التصريحات العلنية للقادة الأوروبيين نكتشف النقش المشوه في الذاكرة الغربية للإسلام، حيث لم تسلم منه الدبلوماسية السياسية لرؤساء دول ترى نفسها من أعرق الدول الأوروبية والغربية، بينما العالم يدخل الألفية الثالثة، وينادي بالتعايش السلمي، وبمزيد من التسامح بين الشعوب.

١- ينظر: المرجع السبق نفسه، ص٢١.

٢ - المرجع السابق نفسه، ص٢٢.

٣ - المرجع السابق نفسه، ص٢٠،ع١٣.

٤ - ينظر: الإعلام الغربي مصطلحات تكرس الإساءة للإسلام والمسلمين، د.تيسير أبو عرجة،مجلة التواصل، س ، ع١٤، ص١٠٣، س ، مرجع سابق.

ومن ثم يظهر جليا أيضا أن الأقليات المسلمة ليست في مأمن من هذا المكر، الذي يعلن صراحة على سحق المسلمين سواء في أوروبا أو خارجها، وبالضرورة فإن مثل هذا الخطاب لا يمكن أن يؤسس لتعايش سلمي بين الأقليات المسلمة والدول الغربية.

٦-التهجم على المرأة المسلمة:

الغرب يدرك بأن المسلم ينتمي إلى الإسلام دينا وفكرا وتشريعا، ومن ثم فكان من المعلوم أن الفرد المسلم ذكرا أو أنثى أو جماعة مقيدون بأحكام الشرع، فما كان من بعض دول الغرب، إلا أن أعلنت حربها على الحجاب الإسلامي، واعتبرته مقيدا للمرأة، وأنه سبب تخلفها، فاستخدمته بصورة بشعة حيث أعلنت الحرب على أفغانستان، وكان من شعاراتها حماية وتحرير المرأة، أما في البلاد الغربية التي فيها أقليات مسلمة[١] ، فقد أعلن صراحة بمنع الحجاب وسنت له القوانين المجرمة له كما هو حاصل في فرنسا، حيث تحرم المسلمة من دخول المؤسسات التعليمية والحكومية بحجابها، وإذا لبست النقاب فتؤخذ إلى القضاء وتحاكم كمجرمة، لقد نسي الغربيون مفهوم الحرية التي كانوا يتحدثون عنها [٢].

إن ما ذكر هذا يمثل نموذجا قليلا مما تعيشه الأقلية المسلمة في الغرب وبعض الدول الموالية للغرب، ويتبين لنا أن الغرب عاجز أن يقدم التفسير القانوني والاجتماعي والديني والأخلاقي للتصرفات التي يقوم بها قصدا أو بغير قصد، في أذية الأقلية المسلمة، وإنه إلى يومنا هذا لم يستطع أن يقدم خطابا تسامحيا تعايشيا مع الآخر غير الغربي سواء أكان مسلما أو غير مسلم، فقد رأيناه كيف عذّب الأفارقة واضطهد الفيتناميين البوذيين، لذا ينبغي على قادة الفكر والرأي في الغرب أن يدركوا هذه الحقيقة، وأن عليهم بذل جهود حقيقية لإقناع المسلمين والعالم بإيمانهم بقيمة التعايش السلمي تطبيقا عمليا، لا تنظيرا خاليا عن المثل، والتخفي خلف مقولة الإسلام دين تعصب وكراهية، حيث هم أكثر شعوب الأرض أعلم وأدرى بتسامح دين الإسلام.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. النظرة المادية للحضارة الغربية جعلتها تنظر للأشياء من زاوية واحدة، مما أفقدها الانصاف والموضوعية، وبخاصة في موضوع التعايش السلمي.
٢. النظرة الغربية مستحكمة العداء على الإسلام والمسلمين من خلال الحقد الديني والأطماع الاقتصادية.
٣. المفكرون الغربيون ساهموا في تغذية العداء بين المسلمين والحضارة الغربية من خلال كتاباتهم مثل فرانسيسكو فوكوياما الذي ألف كتاب صراع الحضارات ، وصاحبة كتاب نهاية التاريخ ، وقبل ذلك مؤسسات الاستشراق التي غذت الصراع بين الغرب والمسلمين.

١ - ينظر: الخوف من الإسلام في المجتمع الأوروبي، د.أن صوفي روال، مجلة التواصل، ص١٣١، ع٤٠، مرجع سابق.

٢ - ينظر: الخطاب الدعوي والعلاقة مع الآخر في ظل العولمة، هاشم حسن هاشم، ٢٤٠ وما بعدها، مرجع سابق.

٤. لم تستطع الحضارة الغربية تقديم صور مشرقة للتعايش السلمي في تعاملها مع الأقليات المسلمة، حيث يظهر للرائي أنها أحسنت لهم حين استضافتهم في أراضيها، في حين أنها تضيق عليهم في أبسط حقوقهم المدنية والدينية.

التوصيات

يوصي الباحث بالاتي:

١. تأسيس مراكز علمية تهتم بتصحيح الأفكار الخاطئة التي تروجها الحضارة الغربية عن التعايش السلمي مع المسلمين.

٢. إعداد كتيبات مترجمة بعدة لغات أوروبية تفند الخلل الواقع في الحضارة الغربية في نظرتها للمسلمين والتعايش السلمي معهم .

٣. إعداد برامج إعلامية متنوعة تغير الصورة النمطية التي يغرسها الإعلام الغربي في الإنسان الغربي عن المسلمين والتعايش معهم.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الإسلام حضارة الغد، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣. الإسلام دين العفو والصفح والتسامح، إعداد مكتب الدعوة والمراكز الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٨م.

٤. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، تر:د.عمر فروخ، ط٢، ١٩٧٧م.

٥. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، د.عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (اسيسكو)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٦. الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب، ط١٤، دار الشروق، القاهرة، مصر، د ت، والكتاب منشور الكترونيا على المكتبة الشاملة.

٧. أوروبا والإسلام، د. هشام جعيّط، تر: د.طلال عتريسي، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٨. البحث عن جذور الأصولية الإسلامية، نادر هاشمي، مقالة نشرت في ٢٢سبتمبر٢٠٠٦، على موقع: www.commongroundnews.org

٩. التعايش الحضاري، د. سلمان العودة، مقالة نشرت بجريدة الوسط البحرينية، ع٢٥٣٤، أغسطس ٢٠٠٩م.

١٠. التَّعايش بين المسلمين وغير المسلمين في إفريقيا من منظور شرعي، د.المرتضى الزين أحمد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٩، جامعة إفريقيا العالمية

١١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار٢، موافق للمطبوع.

١٢. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، المكتبة الشاملة، الإصدار ٢.

١٣. الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، د. عبد الفتاح مقداد الغنيمي، مكتبة مدبولي، القاهرة،مصر،١٩٩٥م
١٤. الخطاب الدعوي والعلاقة مع الآخر في ظل العولمة، هاشم حسن هاشم، رسالة ماجستير، كلية الدعوة، ليبيا.
١٥. الدين والتدافع الحضاري، أعمال ندوة رسالة الجهاد، مالطا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩م.
١٦. فقه المواطنة و التعايش السلمي في الفقه الإسلامي، د.علي جميل خلف، منشورات جامعة ديالي، د د، العراق، ٢٠٠٢م
١٧. في فقه الحوار وفقه التعايش، د.محمد بشاري، ورقة مقدمة للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، السعودية
١٨. القضية القبرصية، سرمد أمين، مطبعة لفوكتشا، قبرص، ١٩٨٣.
١٩. لا سكوت بعد اليوم، بول فندلي ، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
٢٠. لسان العرب، ابن منظور.
٢١. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، د ط، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، دت.
٢٢. مجلة الإسلام اليوم، العدد١٤ عام ١٤١٧هـ
٢٣. مجلة التواصل، الأعداد: ٢، ٣، ٤، ١٣، ١٤، ١٠،
٢٤. مجلة الرابطة، ع٤٧٨، تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٢٥. مجلة الوعي الإسلامي، س٤٤، ع٤٩٨، الكويت.
٢٦. مجلة دراسات أفريقية التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة إفريقيا العالمية، العدد الأول، رجب ١٤٠٥هـ الموافق أبريل ١٩٨٥ م
٢٧. مستقبل التعايش السلمي في السودان،أ.د الطيب حاج عطية، بحث مقدم لندوة السودان وطن يسع الجميع، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، جامعة الخرطوم، قاعة الشارقة، الخرطوم، السودان.٢٣ فبراير ٢٠١١م
٢٨. مستقبل الثقافة العربية في مصر ضمن المجموعة الكاملة، د.طه حسين، مج٩، ص١٧، دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
٢٩. مسلمو الغرب، د. عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٣٠. معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، إدوار غالي الدهبي، مكتبة غريب ، القاهرة، مصر ، ١٩٩٣م.
٣١. من أجل صحوة راشدة، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م
٣٢. من مقدمات كتاب الإسلام في الفكر الأوروبي ،د.محمد أبو شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٩٨٠م.

العنف الزوجي وعلاجه في آيات القرآن الكريم

أ.د. إبتسام بنت بدر عوض الجابري [1] (✍)

Introduction

In the name of Allah Introduction Quran is words from God (Allah) . You should follow it if you want happiness and being secure now and after your death. Also، you should do the same thing for the whole of your ...life Physical violence or even violence of speech between couples can hit the pillars of marriage .and lead to damage in society then the whole community So، How will the society member be active while he/she is under pressures and surrounded .by their family's problems and fears However، it is undoubtedly that violence among couples plays the strong influence، and a strong reason which lead to damage between couples in first and kids in second. Thus، .violence brings its effect on all sides or sides which has any relation with those couples Life among couples with violence can be painful nightmare، each one of them wish if he .could end his life in any way For this reason، Quran concerns in its words with the peace among couples by telling، insisting and even building and rebuilding what could make this relations stronger.

In .addition to، mentioning what -things lead to damage- should both couples avoid So I prefer to discuss this serious issue in this research. first، because of its importance. Second، the huge raise of violence in all its form among couples، which also could be different in accordance with the couple's following of the Quran، and according to the .region، tradition and customs of each community :I divided this section into different parts and under each part there are several points :st section1 Definition of family violence People who deal with violence -1 Factors which lead to violence -2 Influence of violence -3 Sit of age whom exposed to violence -4 :nd section2 Treatment of violence among couples :There are different parts under the 2nd section Being selective and caring of competence among couples Determine the goal and the clear vision Fear of God and avoid bad deeds The greatest intimacy and being relaxation could be among couples Treatment of disobedience among couples Doing the rights and duties

[1] (✍) أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم، في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

.Determine the legal termination of marriage، Kula، breastfeeding and guardianship Illustrate the meaning of guardians' care .Sit the case of bigamy، participation aesthetically and emotionally Sit the case of sexuality aesthetically and emotionally among couples and control the .feelings of jealousies، doubt ، hate and odious Making balance in love All of these should be in accordance with the holy Quran and comment of interpreters of .-Quran – may Allah have mercy upon their souls .Finally، I pray for being good and have great success in lif.

المقدمة

القرآن العظيم هو كلام رب العالمين، ومن ابتغى السعادة والأمن في الدارين لا بد من أن يجعله نصب عينيه، ويسير على هداه في كافة شئونه.

والعنف الزوجي هو أحد أبرز الأمور الهدامة التي تقوض بناء الأسرة أولاً؛ ومن ثم المجتمع والأمة .

فكيف سيكون الأفراد فاعلين في مجتمعاتهم، وهم تحت ضغوط شديدة تحت مظلة أسرهم،

ولا شك أن العنف الزوجي هو مؤثر قوي، ومقوض هدام للزوجين ابتداء من الزوجة ومن ثم الأولاد، وكذا يؤثر سلباً على كل من له علاقة وارتباط بالزوجين .

وحياة الزوجين في ظلال العنف تصبح عذاباً وألماً وكابوساً يتمنى المظلوم منهما أن يفيق منه، أو تنتهي حياته تلك بأي صورة كانت.

ومن هنا كانت عناية القرآن الكريم بالسلام الزوجي متمثلاً في كل ما يعززه ويبنيه ويقوّمه بشتى أشكاله وأنواعه، وفي درء كل ما يقوّضه ويهدمه من العنف بدفع عوامله والحد من آثاره.

ولعظيم أهمية هذا الموضوع، ولشيوع صوره المختلفة بصورة مرتفعة نسبياً تختلف بحسب أولاً مدى تمسك والتزام الزوجين بكتاب الله، وكذا بحسب المناطق والعادات والتقاليد...، أحببت الحديث عنه في بحثي هذا.

وقد قسمته إلى عدة مباحث تحوي عدة مطالب وتحت كل مطلب عدة نقاط:

المبحث الأول: تعريف العنف الأسري:

الأشخاص الذين يمارسون العنف.

العوامل المؤدية إلى العنف الأسري.

الآثار المترتبة على العنف الأسري.

أبرز الفئات التي تتعرض للعنف الأسري.

المبحث الثاني: علاج العنف الزوجي .

وتحته عدة مطالب:

العناية بحسن الاختيار ومراعاة الكفاءة الزوجية .

تحديد الهدف ووضوح الرؤية.

التقوى وترك المعاصي.

أعظم ألفة وسكن بين زوجين هو بين الزوجين .

علاج النشوز بين الزوجين .

آداء الحقوق والواجبات.

تحديد أحكام الطلاق والخلع والرضاع والولاية.

بيان حقيقة القوامة.

تنظيم قضية التعدد المشاركة الحسية والمعنوية فيما بينهما.

تنظيم قضايا الفراش والعلاقة الجنسية المشاركة الحسية والمعنوية فيما بينهما .

ضبط مشاعر الغيرة والشك والبغض والكراهية.

الاعتدال في المحبة.

وذلك في ضوء الآيات القرآنية وتعليق المفسرين ﷺ على ذلك.

وأخيراً نسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعريف العنف

تعريف العنف:

العنف لغة: مثلثة العين ضد الرفق [١]، وعَنُفَ به وعليه عُنْفاً وعَنَافة: أخذه بشدة وقسوة ولامه وغيّره فهو عنيف [٢].

العنف اصطلاحاً: يمكن تعريف العنف من فرد لآخر بمحاولة تسلط متزايدة يفرض خلالها (ومن موقع إحساسه بقوته) مراقبة وضبط الآخر، مستخدماً وسائل ضغط متنوعة تحافظ على حالة دونية، وتجبره على تبني مواقف وسلوكيات متطابقة مع توجهاته الخاصة ورغباته [٣].

تعريف العنف الأسري:

أنه السلوك الذي يصدر من أحد أفراد الأسرة دون مبرر مقبول، ويلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بفرد آخر من أفراد الأسرة، وهو يشمل عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس، كما أنه يشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي والتهديد، والعنف الاجتماعي والفكري.

الأشخاص الذين يمارسون العنف:

العنف الأسري هو أشهر أنواع العنف البشري انتشاراً في زماننا هذا، وتبين الدراسات التي أجريت في الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضحية الأولى، وأن الزوج بالتالي هو المعتدي الأول، يأتي بعدها في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا إما للأب أو للأخ الأكبر أو للعم بنسبة ٩٩٪ يكون مصدر العنف للأقوى.

أي ليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن.[٤].

وقد يصدر العنف من الزوجة تجاه الزوج، والأم تجاه أبنائها، والأخت تجاه الأخ ونحو ذلك، ولكن بنسب أقل.

---

١) القاموس المحيط ص٨٣٩

٢) المعجم الوسيط ص٦٣١

٣) اشكالية العنف ص٣٨, رجاء مكي, جامعة أم القرى.

٤) العنف الأسري أنواعه دوافعه الحلول المقترحة, د.فواز الدرويش, العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع عبدالله العلاف١/١-٢.

أنواع العنف الأسري:

١- **العنف المقصود الواعي:**

يقصد بالعنف المقصود جميع الممارسات العدوانية الواعية المدعومة بإرادة وإصرار سواء أكانت مبررة أو غير مبررة وتوجد أشكال متعددة لهذا النوع من العنف وسنكتفي هنا بما يوضح فكرة العنف الواعي:

أ - القسوة في المعاملة:

الضرب، ربط بالحبال، الحبس والحرمان من وجبات الطعام، إعطاء مواد لاذعة، تهجم، لفظ التهديد لإكسابهم أنماط سلوكية مقبولة واستبعاد أخرى غير مقبولة إلى جانب تنمية سمات مع الذكور منهم كالرجولة والخشونة لتعليمهم أدوارهم الاجتماعية المستقبلية.

ويأتي ضمن قسوة المعاملة:

ب- صورة الاستغلال الجسدي.

ج- النقد والنهر والإذلال والاتهام بالفشل.

د- التخويف (الحبس، العزل).

٢- **العنف غير المقصود:**

١- **الاعتداءات الجنسية:** والتي يكون فيها الأب أو الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي، وغالباً تحدث مثل هذه الحالات تحت تأثير تعاطي المخدرات، أو بعض الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية.

٢-**الهياج والتصرفات الخارجة عن المعايير:** ومن الحالات الملاحظة في أسرنا حالات الهياج والتصرفات التي تخرج عن المعايير المقبولة اجتماعياً، وهي غالباً تصدر عن الآباء تحت تأثير المخدر، أو استخدام بعض العقاقير التي تفقد التوازن (عقاقير الهلوسة و عدم القدرة على التحكم في الانفعالات، وكثيراً ما تؤدي مثل هذه التصرفات إلى استعمال القسوة مع الأطفال أو مع أمهاتهم، وقد يتعرضون نتيجتها للأضرار الجسدية .

٣- الحرمان من قبل الأزواج والتي تتمثل في حرمانها من أبسط احتياجاتها، أو العكس، وكذا حرمان الأطفال من التعليم والصحة والغذاء الكافي والمناسب وتشغيلهم في أعمال لا تتناسب ونموهم وقدراتهم وكثيراً ما تسبب لهم تشوهات جسمية ومعاناة نفسية...[١].

الأسباب المؤدية إلى العنف الأسري

أ - ضعف الوازع الديني وسوء الفهم لكثير من القضايا والأحكام الفقهية.

ب - سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة.

ج - غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.

د - سوء الاختيار وعدم التناسب بين الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية.

---

١) العنف الأسري د.فواز الدرويش.

هـ- ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة.

و- دوافع ذاتية وهي التي تنبع من نفس الشخص، أو اقتصادية للحصول على المادة، أو اجتماعية كتصور أن ذلك يصور الرجولة في حق الرجل والقدرة على التحكم في الرجل بالنسبة للمرأة أو عموماً.

الآثار المترتبة على العنف الأسري

١-العُقد النفسية، والأمراض الجسدية، والإعاقات.

٢-انتهاج الشخص الذي عاش العنف النهج ذاته.

٣-تهديد كيان الأسرة ومن ثم المجتمع بأسره.

٤-التعثر الدراسي للأطفال، الهروب من المنزل.١

أبرز الفئات التي تتعرض للعنف الأسري[٢]:

١-الأطفال. ٢-النساء.

٣-المعاقين. ٤-المسنين.

---

١) العنف الأسري, عبدالله العلاف ١/٦-٧.

٢) المرجع السابق ١/٥.

المبحث الثاني

علاج العنف الزوجي في ضوء القرآن الكريم

اعتنى القرآن الكريم بكل ما يدفع العنف الزوجي، بكافة جوانبه وصوره .

أولاً: عنف الأزواج تجاه الزوجات والعكس

١-العناية بحسن الاختياروم‌راعاة الكفاءة الزوجية

المعيار الحقيقي للاختيار الصحيح للزوج أو الزوجة هو تقوى الله، ومن ثم تأتي الصور الأخرى التي تتعلق بالكفاءة والمناسبة المقبولة شرعاً وعقلاً.

أما ما يتعلق باختيارات غالبية الناس اليوم وهي بالتحديد تهتم كأصل أول وأساس، بالأشكال والألوان والهيئات، وبعد ذلك تكون بعض الاعتبارات المادية ونحوها مع غض الطرف عن الجانب الأهم وهو تقوى الله.

ومن هنا نلحظ جنوح كثير من الأزواج والزوجات إلى العنف لتحقيق الرغبات المطلوبة بناء على أصل هذه الاختيارات.

والله ﷻ في كتابه ذكر المعيار الحق وهو الإيمان فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال ابن كثير: (أي ولرجل مؤمن –ولو كان عبداً حبشياً- خير من مشرك، وإن كان رئيساً سرياً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي معاشرتهم ومخالطتهم، تبعث على حب الدنيا واقتنائها وإيثارها على الدار الآخرة، وعاقبة ذلك وخيمة ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ أي بشرع وما أمر به وما نهى عنه[١].

وقال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور:٢٦]، قال السعدي: أي: كل خبيث من الرجال والنساء، والكلمات والأفعال، مناسب للخبيث، وموافق له ومقترن به، ومشاكل له.

وكل طيب من الرجال والنساء، والكلمات، والأفعال، مناسب للطيب، وموافق له، ومقترن به، ومشاكل له[٢].

---

١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ١/ ٢٢٦ ط١٤٢٧ المكتبة العصرية.

٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ص ٥٧٣, ط١ ١٤٣٠هـ دار الغد الجديد.

ولا يخفى أثر المخالطة المجردة على الفرد، قال ابن الجوزي: (ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح ، فإن الطبع يسرق، فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله، وإن رؤية الدنيا تحث على طلبها)[1].

وأن يحيا المرء مع زوج غير صالح يؤثر سلبياً على حياته ونفسيته ومن ثم في سلوكه وتعامله وإحساسه تجاهه، ومع الأيام تزيد الهوة فيما بينهما مما يثير العنف بلا شك في هذا الوسط الزوجي، ويصبح البون شاسعاً والتوافق مستحيلا.

٢-**تحديد الهدف ووضوح الرؤية:** فالأهداف عندما تكون واضحة تكون الخُطى نحو تحقيقها ثابتة.

وتأمل في ذلك آية التخيير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [الأحزاب ٢٨-٢٩]

قال ابن كثير: (هذا أمر من الله لرسوله عليه الصلاة والسلام، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن ، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة) [2].

﴿فَتَعَالَيۡنَ﴾ أي اقبلن بإرادتكن واختياركن لإحدى الخصلتين.

وعن جابر ﷺ، قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال : فأذن لأبي بكر ؛ فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن ؛ فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا، قال : فقال : لأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ، فقال : يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها، فوجأت عنقها ؛ فضحك رسول الله ﷺ، وقال : " هن حولي كما ترى يسألنني النفقة". فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده ؟ فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده".[3].

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة ﷺ أن رسول الله عليه الصلاة والسلام جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت: فبدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ،فقال: إن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا

---

١) صيد الخاطر، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تحقيق محمد عوض، ص٥٣٥، ط٢ ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي.

٢) تفسير القرآن العظيم ٤٠١/٦

٣)صحيح مسلم - حديث رقم (٣٦٩٠) - كتاب الطلاق - طبعة دار السلام صـ ٦٣٣ - الطبعة الثانية محرم ١٤٢١ – الرياض.

وَزِينَتَهَا ...﴾، فقلت له : ففي أي هذا استأمر أبوي فإني أريد الله والدار الآخرة، وفعل أزواج رسول الله عليه الصلاة والسلام مثل ما فعلت.[١].

نعم تحديد الهدف: (الدنيا أو الآخرة) يجعل العبد أكثر قدرة على التحكم في انفعالاته وتوجيهها بطريقة صحيحة.

٣-التقوى وترك المعاصي: المتأمل في القرآن الكريم يجد عظيم ارتباط التقوى بالحياة الناجحة والسعيدة على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة .

في آيات النكاح والطلاق والولاية .. تجد التركيز على مزيد من العناية بأمر التقوى .

ولو تأملت فقط سورة الطلاق ومدى عنايتها بأمر التقوى وربط اليسر بعد العسر، وكذا الفرج والمخرج ونحوها كيف تكرر ذلك ،لأدركت كيف يكون التقوى مجانبا للعنف الزوجي بإذن الله.

٤-أعظم ألفة وسكن بين زوجين هو بين الزوجين: هذه هي العلاقة المطلوبة بين الزوجين كما صورها القرآن الكريم لو عقلها واستشعرها الزوجان لكان ورود العنف في حياتهما شيئاً مستحيلاً، ولأصبح ظلال الود والسكن والرحمة هو أصل هذه الحياة الزوجية قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. قال ابن كثير: (فلا ألفة بين الزوجين أعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر الله تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجه)[٢].

نعم هذه أعظم ألفة فمن أين يأتي العنف إلى مثل هذه الألفة؟!.

وقال النسفي: (لأن الجنس إلى الجنس أميل خصوصاً إذا كان بعضاً منه، كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه) [٣].

فالله ﷻ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر، وهو سبحانه قادر أن يخلق حواء كما خلق آدم دون أن تكون جزءاً منه وبضعة، ولهذا الخلق بهذه الكيفية حكمة عظيمة في جعل المودة والأنس والرحمة بين الزوجين، فليتأمل ذلك.

وكيف يتصور المرء أن الزوج أو الزوجة في ضوء هذه العلاقة يؤذي أحدهما الاخر بأي صورة كانت، ثم يضاجعه، ويستخدمه في حاجته .

---

١)صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٨٥)-كتاب التفسير - سورة الاحزاب باب قوله:(ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوٰة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) - طبعة دار السلام صـ ٨٤١- الطبعة الثانية ذو الحجة ١٤١٩- الرياض،

وصحيح مسلم - رقم الحديث (٣٦٨١) - كتاب الطلاق - طبعة دار السلام صـ ٦٣٢- الطبعة الثانية محرم ١٤٢١ – الرياض.

٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٢٤ ط٢ ١٤٢٠ دار طيبة للنشر.

٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله النسفي ٤٠٥/١.

٥-عدم تقديم محبة الآخر على محبة الله: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن ١٤] ، قال مجاهد :يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه.(١).

وفي الصحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه).(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ".(٣).

وتقديم غير الله على الله في المحبة هلاك وخسارة محضة في الدنيا والآخرة .

٦-علاج النشوز بين الزوجين:

أولاً: إذا كان النفور والنشوز من الزوج فقد عالجه القرآن الكريم بعيداً عن العنف الذي قد يفعله الزوج تجاه زوجته في حال نشوزه ذلك والذي قد يبلغ أقصى صور العنف من سباب وضرب وتنكيل وتقصير في الحقوق وغير ذلك، فجاء علاج القرآن الكريم لذلك قبل حدوث النشوز أو في بدايته فقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٨]، **والمعنى:** إذا خافت المرأة أو أحست من زوجها استعلاء بنفسه منها إلى غيرها، أو أثرة عليها، وارتفاعاً بها عنها، إما لبغضة وإما لكراهة منه بعض أمور فيها، أو شعرت بانصرافه عنها بوجهه أو ببعض منافعه التي كانت لها منه.

حينها لا حرج عليها أن يصلحا بينهما صلحاً وذلك بأن تضع عنه بعض الواجب لها من حقٍ عليه، تستعطفه بذلك، وتظهر حرصها وعظيم رعايتها بالعقد الذي بينها وبينه بالنكاح، ويثنيه ذلك عن عنفه في الغالب، ويحد من آثار الجفاء الحاصل فيما بينهما.

ثانياً: إذا كان النشوز من الزوجة تجاه زوجها: وهذا الأمر أيضاً من أسباب العنف الذي قد يدفع الزوجة للإضرار بزوجها، قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء:

---

١) الدر المنثور ٥١٦/١٤

٢) أخرجه مسلم – رقم الحديث (٤٣) - كتاب الايمان طبعة دار السلام صـ ٤٠- الطبعة الثانية محرم ١٤٢١ – الرياض.

٣) أخرجه البخاري حد ١٤ - كتاب الايمان - باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان - طبعة دار السلام صـ٦ - الطبعة الثانية ذو الحجة ١٤١٩ – الرياض.

٣٤]، ولذا إن خاف الزوج من امرأته نشوزاً وعظها فإن أنابت وإلا هجرها في المضجع، فإن ارعوت وإلا ضربها ضرباً غير مبرح، فإن استمرت تم تحكيم الحكمين.

ثالثاً: إذا كان النشوز والنفور بين الزوجين: قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥] ، قال البغوي: (إذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة، ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية، وخرجا إلى مالا يحل قولاً وفعلاً) - وهذا هو العنف المرفوض- ثم قال: (بعث الإمام حكماً من أهله إليه وحكماً من أهلها إليها، رجلين حرين عدلين، ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه، إن كانت رغبته في الصلة أو الفرقة، ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح) [١].

فإذا وقع الشقاق بين الزوجين كان الحكم بالتدرج السابق وحسب ما تقتضيه المصلحة حتى يندفع العنف فيما بينهما.

٧-آداء الحقوق والواجبات:

عدم التزام الزوجين أحدهما أو كلاهما بآداء الحق الذي عليه تجاه الآخر سبب للعنف، سواء كانت تلك الحقوق مادية أو معنوية، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال الشافعي: (وجماع المعروف بين الزوجين كف المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤونة في طلبه لا بإظهار الكراهية في تأديته، فأيهما مطل بتأخيره فمطل الغني ظلم) [٢].

وفي هذا الكلام معنىً لطيف إذ أن إظهار الكراهية في تأدية الحق أو التماطل فيه يُعد قصوراً، فما الحال بمن ترك تأدية الحقوق أصلاً؟!

ألا يُعد ذلك عنفاً منهياً عنه ؟!

وكذا قال ابن قدامة: (قال بعض أهل العلم: التماثل هاهنا في تأدية كل واحد منهما ما عليه من الحق لصاحبه بالمعروف، ولا يمطله به ولا يظهر الكراهة، بل ببشر وطلاقة، ولا يتبعه أذىً ولا منة لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾) [٣].

وفي هذا القول معنىً آخر يضيف على الحياة الزوجية الأنس في حال تأدية الحقوق الزوجية وهو أن يكون حالهما في تأدية هذه الحقوق البشر والطلاقة وعدم المنة والأذى، فمن أين يجد العنف مدخلاً إليها؟!

---

١)معالم التنزيل البغوي ٢٠٦/٢, دار طيبة للنشر ,ط٤ ١٤١٧هـ تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة.

٢) أحكام القرآن للشافعي ٢٠٤/١دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠.

٣) المغني ٢٢٣/٧ عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي, دار الفكر بيروت ط ١٤٠٥هـ

بل يتعدى الأمر ذلك إلى أبعد منه حين يخشى أحدهما أن يستوفي كامل ماله لئلا يلزمه جميع ما عليه كما فهم ذلك صحابة رسول الله ﷺ.

وحين تستوفى الحقوق بكل أشكالها ومعانيها، وتكون صادرة عن حب وبحب وود وألفة، ستستقر الأنفس ولن يدخل العنف في مثل الحياة الزوجية.

٨-تحديد أحكام الطلاق والخلع والرضاع والولاية:

قد تستحيل الحياة الزوجية لأي سبب كان؛ ويصبح لا بد من إنهاء هذه الحياة بالحسنى والمعروف بدون ضرر أو إضرار بالزوجين أحدهما أو كليهما، وكذا دون الأضرار بالأولاد .

فوضع الله صوراً وحلولاً لإنهائها كالطلاق والتسريح بالمعروف والإحسان إليهن حتى بعد الطلاق أو الخلع ونحوه وكما ضبطت مسائل الرضاع والولاية بعد الانفصال .

والمتأمل في كتاب الله يجد أن الآيات التي تحدثت عن هذه الأحكام أكدت على جانب تقوى الله، وكذا سعة علمه الله وحكمته وإحاطته أو نحو ذلك من المعاني التي لا بد من مراعاتها وخاصة في هذه القضايا التي مظنة الظلم فيها بالغة وخفاءها متحقق بحسب ضعف إيمان صاحبها أو زيادته، وكل ذلك كي تكون رادعة عن أي عنف أو ظلم قد يسلكه أحد الأطراف تجاه الآخر، وتأمل هذه الأحكام الواردة في آيات سورة البقرة وسورة النساء وسورة الطلاق وغيرها وهي كثيرة منها:

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾[البقرة: ٢٣١]، ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾[البقرة: ٢٣٣]، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٩-بيان حقيقة القوامة:

سبق وبيّنا أن الله تعالى خلق حواء من آدم، وأن وجودها الأول كان مستنداً إلى وجود الرجل وفرعاً منه.

قال الشنقيطي: (وهذا أمر كوني قدري من الله، أنشأ المرأة في إيجادها الأول عليه، وقد جاء الشرع الكريم المنزل من الله ليعمل به في أرضه، بمراعاة هذا الأمر الكوني القدري في حياة المرأة في جميع النواحي، فجعل الرجل قائماً عليها وجعلها مستندة إليه في جميع شؤونها قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، فمحاولة استواء المرأة مع الرجل في جميع نواحي الحياة لا يمكن أن تتحقق؛ لأن الفوارق بين النوعين كوناً وقدراً أولاً وشرعاً منزلاً ثانياً يمنع ذلك منعا باتا) [١].

فالقوامة بيد الرجل وله تأديبها ووعظها للتأديب لا للتشفي والانتقام منها، وذلك بتذكيرها بحرمة النشوز، ووجوب طاعتها له في غير معصية، فإن لم يُجدِ ذلك هجرها في فراشها أو الحديث معها في

١) أضواء البيان ٧/ ٤١٤ دار الفكر ط ١٣١٥هـ

البيت، ولا يتعدى ذلك خارج البيت، ومدة الهجر لا تزيد على ثلاثة أيام، فإن لم ينفع ذلك معها جاز أن يضربها ضرباً غير مبرح بسواك أو منديل ملفوف؛ لا بسوط ولا بعصى أو نحوه، والسواك كما لا يخفى دقيق وقصير، طوله غالباً طول القلم.

كما أنه لا يحل للرجل أن يضرب زوجته إن استدعى الأمر ذلك أمام أطفالها أو غيرهم، لكون ذلك زيادة في التأديب لم يأذن بها الشارع، تنجم عن ذلك أمور لا تحمد عقباها، ولا يضرب في حال الغضب ولو وقع وجود ما يستدعي ذلك لكونه والحال هذه سيتجاوز الحد المأذون به.

والتأديب متى ما كان في الحدود الشرعية ينفع، ولا يصح تسميته عنفاً أسرياً، ومع ذلك كله نقول: إن الترفع عن الضرب أفضل وأكمل إبقاء للمودة. (١).

وقال ابن حجر: (فيه دلالة على أن ضربهن مباح في الجملة، ويحل ذلك أن يضربها تأديباً إذا رأى منها ما يكره، فيما يجب عليها فيه طاعته، فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل، ومهما كان الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل ، لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية، إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله) (٢).

ومن خلال ما سبق تتبين مدى رعاية القرآن الكريم للتأديب المطلوب بعيداً عن العنف المنفر والمضاد لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء:١٩].

وكذا الحال بالنسبة للزوجة ينبغي أن تعي حقيقة هذه القوامة فتُحسن التبعل لتَحْسُن الحياة الزوجية.

١٠-تنظيم قضية التعدد:

التعدد من الأسباب التي قد تثير العنف في الأسرة على مستوى الزوجين والأولاد في كثير من صورها، وخاصة حين أصبحت العلاقة الزوجية فقط إشباع رغبات مختلفة والسعي للوصول إليه بكل صورة ووسيلة أيا كانت.

وفي القرآن الكريم ضبط لهذا التعدد وتقييد كي لا يكون دماراً للأسرة بل بناءً وسلامة.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾[النساء: ٣].

قال ابن كثير ﷺ: (أي إن خفتم من تعداد النساء أن لا تعدلوا بينهن كما قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة أو على الجواري السراري فإنه لا يجب قسم بينهن، ولكن يستحب فمن فعل فحسن، ومن لا فلا حرج) (٣).

---

١) كشاف القناع عن متن الإقناع منصور البهوتي ٥/٢١٠.

٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن حجر العسقلاني٩/ ٣٠٤ دار المعرفة بيروت ١٣٧٩.

٣) تفسير القرآن العظيم ٣٩٨

والذي يحصل من الرجال _ إلا ما رحم الله _هو التعدد العشوائي وحسب الهوى، في حين المطلوب التحرج، فأي حرج يستشعره أولئك في أمر النساء بمثل هذا التعدد؟!

وقال الطاهر ابن عاشور: (وإذا لم يقم تعدد الزوجات على قاعدة العدل بينهن اختل نظام العائلة، وحدثت الفتن فيها، ونشأ عقوق تعدد الزوجات أزواجهن، وعقوق الآباء أبنائهم بأذاهم في زوجاتهم وفي أبنائهم، فلا جرم أن كان الأذى في التعدد لمصلحة يجب أن تكون مضبوطة غير عائدة على الأصل في بالإبطال) [١].

وصور العنف الناتجة عن التعدد عديدة ولا تخفى، وقد تصل إلى إزهاق الأنفس، وما ذاك إلا من سوء تصرف من الأزواج أو الزوجات أو الأولاد تجاه هذه القضية التي إنما شرعت لبناء الأسر وليس لهدمها.

١١- تنظيم قضايا الفراش والعلاقة الجنسية:

من صور العنف كذلك ما قد يحدث بسبب الإخلال بقضايا الفراش بين الزوجين، لذا نجد القرآن الكريم نظم هذه القضية وحدد أموراً عدة تتعلق بها، فقد قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

قال الطبري: (معناه فأتوهنّ في فروجهن على الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهنّ، وذلك في حال طهرهنّ وتطهرهنّ، دون حال حيضهن) [٢].

وقال الشنقيطي: (ومما يؤيد أنه لا يجوز إتيان النساء في إدبارهنّ، أن الله تعالى حرم الفرج في الحيض لأجل القذر العارض له، مبيناً أن ذلك القذر هو علة المنع، بقوله: "هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض"، فمن باب أولى تحريم الدبر للقذر والنجاسة اللازمة) [٣].

وهذه الأمور كلها ونحوها مما يخالف الفطرة السوية كالضرب أثناء الجماع ...هي مظنة العنف في هذه العلاقة، وتنظيم هذه العلاقة حسب الضوابط الشرعية تسمو بهذه العلاقة وتجعلها سبباً للقرب من الله، وليس كما أوصلها بعض الناس إلى أبشع الصور، وكأنها علاقة بهيمية لا حدود لها ولا ضوابط ولا مشاعر صادقة.

وليس هذا التنظيم مقتصر على هذا؛ بل وأبعد من ذلك مما يترتب عليه خلل كبير في هذه العلاقة، وذلك حين يجنح الزوجان أو أحدهما إلى إشباع رغباته بصورة أو بأخرى، خارج هذا الإطار الزوجي.

فمن ذلك الأمر بغض البصر للزوجين، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-

---

١) التحرير والتنوير ١٩/٤ محمد الطاهر عاشور ط ١٤٢٠, مؤسسة التاريخ العربي , بيروت لبنان.

٢) جامع البيان الطبري ٣٩٤/٤.

٣) أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي٩٤/١. دارالفكر ١٤١٥هـ.

٣١]، وكذا النهي عن اللواط والسحاق ونحوه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥]، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦].

فكيف بمن تجاوز ذلك من مجرد إطلاق البصر إلى المكالمات المحرمة واللقاءات والعلاقات المحرمة، ولا شك أن هذه الأمور تضعف العلاقة الجنسية بين الزوجين بل قد يلغيها تماماً مما يثير فيما بعد ذلك قضايا العنف الجنسي.

١٢-المشاركة الحسية والمعنوية فيما بينهما:

وهذا الجانب مهم في تعزيز العلاقة الزوجية، وكثيراً ما يكون الجفاء وبقاء كل من الزوجين في عالمه الخاص بعيدا عن زوجه سبباً في العنف.

فيصبحان شخصان نعم يعيشان تحت سقف واحد لكن ما بينهما كما بين السماوات والأرض من شدة الجفاء والبون.

ليست هناك مشاركة حسية أو معنوية؟ بل قد يكون ما يربطهما فقط هؤلاء الأولاد.

ولا يطيق أحدهما الحديث مع الآخر، بل قد يدير الحوار الأولاد أو غيرهم.

الخادمة هي المشاركة الحسية للزوج، والسائق هو المشارك الحسي للزوجة.

والمشاركة المعنوية معدومة! لا حديث.. لا حوار.. صمت قاتل .. أو كلمة قاتلة.

نعم يعيشان معاً ولكن كأنهما يساقان سوقاً في هذه الحياة علها تمضي وتنتهي بأي صورة كانت، والمهم السلامة.

وحوار النبي ﷺ مع أزوجه في سورة الأحزاب وتخييرهن بين الدنيا والآخرة، وكذا تربيتهن على كثير من القيم والسلوكيات، وجعل بيوتهن منارات للدعوة والقرآن الكريم هي صورة من صور المشاركة الحسية والمعنوية في الحياة الزوجية.

وكذا حوار النبي ﷺ لزوجاته في سورة التحريم: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

وهذه صورة رائعة للمشاركة المعنوية فيما بين الزوجين.

وبالمشاركة الحسية والمعنوية فيما بين الزوجين تصلح كثير من الأمور الضرورية لاستقرار أنفسهما وصلاح شأن أولادهم.

١٣- ضبط مشاعر الغيرة والشك والبغض والكراهية :

هذه المشاعر قد تحدث في الحياة الزوجية فتفسد الحياة فيما بين الزوجين، فيلجئان حين ذلك للعنف لينفسان عن نفسيهما. وقد عالج القرآن الكريم هذه المشاعر وهذب نفس الزوج والزوجة ليتجاوزا هذه المرحلة قال تعالى: ﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

ولو تفكر كل من الزوجين أنه ليس هناك من هو كامل غير الله سبحانه وتعالى، والنقص حاصل في نفسه قبل شريكه، وأيضاً نظر بعين الرضا للآخر لأحدث ذلك في نفسه رضا وقبولاً للآخر وزالت مشاعر البغض والكراهية، فإن كره خلقاً أو تصرفاً ارتضى آخر حتى تتحول هذه الكراهية حباً ومودة.

وبالنسبة للشك حد الله في تلك المشاعر البينة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا﴾[الطلاق: ١]، وكذا ضبطه بالملاعنة كما في سورة النور فليس الداعي للشك وفقد الثقة الأوهام والظنون فالعلاقة أوثق من أن تهزها جملة من التخيلات والأقاويل.

وبالنسبة للغيرة فقد أمر الله الزوجين بالعفة وحفظ البصر وعدم مقاربة الزنا ونحو ذلك مما يثير الغيرة والشك، وإن حصل التعدد ألزم الزوج بالعدل، وكل هذه ضوابط لحفظ كيان العلاقة الزوجية والحد من ظاهرة العنف الشنيعة التي قد تحدث من مغبة ذلك.

وأخيراً: أن يقف الأزواج وقفة تدبر وتأمل مع قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

الخاتمة

النتائج

١-بيان عظيم عناية القرآن الكريم بالأسرة وبكل ما هو سبب لسلامتها.

٢-للعنف الأسري أنواع وعوامل ودوافع عديدة كلها عالجها القرآن الكريم.

٣-للعنف الأسري آثار سلبية كثيرة وخطيرة ومؤثرة على الفرد والمجتمع ومن ثم الأمة.

٤-كل أشكال السلم أصل قيامها ودوامها امتثال أصحابها تقوى الله وطاعته والتمسك بكتابه.

٥-عالج القرآن الكريم العنف الزوجي الصادر من أي طرف سواء من الزوجين أو أحدهما تجاه الآخر.

٦-علاج القرآن الكريم للعنف الصادر من هذه الأطراف لو التزم به الزوجان لحل الأمن والأمان والسلام والاستقرار بينهما.

٧-علاج القرآن الكريم لكل ما ينبذ العنف عن الزوجين ويعزز العلاقة الزوجية بينهما فيجعلها أنساً ووداً ورحمة وسكناً.

٨-ضبط بعض المفاهيم الخاطئة والمسببة للعنف كمفهوم القوامة والوعظ والهجر والتعدد، والضرب والطلاق والخلع.. وغيرها مما بين الزوجين.

٩-حدوث العنف من قبل الزوجين تجاه الآخر قد يحدث لأسباب يغلب عليها الجهل والمحبة وشدة الحرص والغيرة وسوء فهم للطرف الآخر، وقد عالج القرآن الكريم هذه الصور.

١٠- ضبط القرآن الكريم العلاقة الزوجية، ولا يخفى أن حالات حدوث العنف بين الزوجين كثيرة وقد تصل إلى مستويات عالية ومدة زمنية طويلة.

١١-إذا روعيت هذه الأمور ستتغير صورة العلاقات الشخصية بين الزوجين، مما سيحد من النسب المرتفعة للعنف المنتشرة، وستقل نسب الطلاق والخلع...

١٢- خير نهج يسلكه العبد ليجد سعادته في الدنيا والآخرة هو نهج القرآن الكريم.

التوصيات:

دراسة بحثية في كل ما يختص بالحياة الأسرية والمجتمعية، وخاصة فيما يتناسب والوضع الرهن .

قائمة المصادروالمراجع

١) القرآن الكريم.
٢) أحكام القرآن للشافعي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠.
٣) اشكالية العنف ، رجاء مكي، جامعة أم القرى.
٤) أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي دار الفكر ١٤١٥هـ.
٥) التحرير والتنوير محمد الطاهر عاشور ط ١٤٢٠، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان.
٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط٢ ١٤٢٠ دار طيبة للنشر.
٧) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ١/ ٢٢٦ ط١٤٢٧ المكتبة العصرية.
٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ط١ ١٤٣٠هـ دار الغد الجديد.
٩) جامع البيان الطبري ٣٩٤/٤.
١٠) صيد الخاطر، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تحقيق محمد عوض، ط٢ ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي.
١١) العنف الأسري أنواعه دوافعه الحلول المقترحة، د.فواز الدرويش، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع عبدالله العلاف١/١-٢.
١٢) العنف الأسري، عبدالله العلاف ١/٦-٧.
١٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن حجر العسقلاني٩/ ٣٠٤ دار المعرفة بيروت ١٣٧٩.
١٤) القاموس المحيط ص٨٣٩
١٥) كشاف القناع عن متن الإقناع منصور البهوتي ٢١٠/٥.
١٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله النسفي ٤٠٥/١.
١٧) معالم التنزيل البغوي ٢٠٦/٢، دار طيبة للنشر ،ط٤ ١٤١٧هـ تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة.
١٨) المعجم الوسيط ص٦٣١
١٩) المغني ٧/ ٢٢٣ عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي، دار الفكر بيروت ط ١٤٠٥هـ.

أحاديث المصابيح في صلاة التسابيح

-رواية ودراية-

أ.د. عبد الرحمن حسن محمد عثمان (✍)

مستخلص البحث

تناول البحث الأحاديث الواردة في صلاة التسابيح، رواية ودراية. وجمعت الدراسة الأحاديث الواردة في موضوع الدراسة وبينت درجاتها من حيث القبول والرد. وكذلك عرفت الدراسة بصلاة التسابيح وكيفيتها وهيئتها، كما أوضحت أقوال العلماء والفقهاء واختلافهم في مشروعيتها، حيث ناقشت ادلتهم التي استندوا إليها.. ثم توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها تبين من الدراسة أن حديث صلاة التسابيح أخرجه الأئمة الحفاظ، وأن أمثل طرقه هو حديث عكرمة عن ابن عباس ﷺ ، من طريق موسى بن عبد العزيز، إلا أنه شاذ لشدة الفردية، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، وقد ضعفها شيخ الإسلام ابن تيمية والمزي والنووي وغيرهم. وروايته شاذة في هيئتها وكيفيتها وتوقيتها؛ لأنها لا تصلي كل يوم، أو كل أسبوع، أو كل شهر، أو كل سنة. أو في العمر مرة، ولا توجد عبادة على هذا الوجه الذي جاءت منه صلاة التسابيح. ووصت بأنه لا يجوز نسبة من صلى صلاة التسابيح وواظب عليها إلى البدعة، خاصة إن كان من مجتهداً، لأن الصلاة مشروعة في الإسلام بأصلها

المقدّمة:

الحمد لله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، وحده لا شريك له، رب السموات والأرض، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ صلاة التسابيح اختلف أهل العلم في مشروعيتها، وتنازعوا في صحتها، وذلك بسبب الاختلاف في ثبوت الأحاديث الوارد فيها، فمنهم من عمل بها وصححها؛ لما فيها من الأجر العظيم وغفران السيئات، ومنهم من ضعفها ولم يصححها، وذكر أنها رواية شاذة، مخالفة للأحاديث الصحيحة.

(✍) أستاذ السنة وعلوم الحديث، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدِّين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

بل حكم بعضهم بأنها روايات موضوعة لا أساس لها من الصحة، وأن أسانيدها كلها معلولة، ومخالفة للأدلة الشرعية الثابتة عن رسول الله ﷺ. قال ابن قدامة في المغني: "فأما صلاة التسبيح، فإن أحمد قال: ما يعجبني. قيل له: لم ؟ قال: ليس فيها شيء يصح، ونفض يده كالمنكر" أ.هـ[1].

وقال ابن تيمية ﷺ: "وأجود ما يروى من هذه الصلوات حديث صلاة التسبيح، وقد رواه أبو داود، والترمذي، ومع هذا، فلم يقل به أحد من الأئمة الأربعة، بل أحمد ضعف الحديث، ولم يستحب هذه الصلوات، وأما ابن المبارك، فالمنقول عنه ليس مثل الصلاة المرفوعة إلى النبي ﷺ، فإن الصلاة المرفوعة إلى النبي ﷺ ليس فيها قعدة طويلة بعد السجدة الثانية، وهذا يخالف الأصول، فلا يجوز أن تثبت بمثل هذا الحديث ومن تدبر الأصول علم أنه موضوع، وأمثال ذلك، فإنها كلها أحاديث موضوعة، مكذوبة، باتفاق أهل المعرفة"[2].

وقال النووي ﷺ: "قال القاضي حسين، وصاحبا التهذيب والتتمة: يستحب صلاة التسبيح؛ للحديث الوارد فيها، وفي هذا الاستحباب نظر، لأن حديثها ضعيف، وفيها تغيير لنظم الصلاة المعروف، فينبغي ألا يفعل بغير حديث، وليس حديثها بثابت، وهو ما رواه ابن عباس قال: (قال رسول الله ﷺ للعباس: يا عباس يا عماه ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال...). رواه أبو داود وابن ماجه، ورواه الترمذي من رواية أبي رافع بمعناه. قال الترمذي: روي عن النبي ﷺ في صلاة التسبيح غير حديث قال: ولا يصح منه كبير شيء...)[3].

ومن أجل الذي تقدم كله في مشروعية هذه الصلاة، وتعدد الأقوال فيها وتشعبها، واختلاف الأحكام الواردة في أحاديثها، والأسئلة المتكرر عنها من خلال المقالات والمنتديات الالكترونية، رغم إفراد الفقهاء لها أبواباً في مؤلفاتهم، بل أفردوا لها مؤلفات خاصة بها.. فكل الذي سبق جعلني أجدد العزم للبحث في هذا الموضوع متقصيا لجوانبه المختلفة في بابي الرواية والدراية كدراسة حديثية، وأسميته: (أَحَادِيثُ المَصَابِيحِ فِي صَلاةِ التَّسَابِيحِ "رِوَايَةً وَدِرَايَة").

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- جمع الأحاديث والآثار الواردة في صلاة التسابيح من كتب السُّنة النبوية .

٢- معرفة الروايات والآثار الواردة، ودراستها دراسة علمية لمعرفة المقبول والمردود منها.

٣ إبراز هذا الموضوع المهم، وإظهار جوانبه المختلفة، وتبصير الناس به، والحث على تحري الصحة والمشروعية وفقاً لصحة الأدلة.

٤- تعزيز المكتبة الإسلامية ببحث أصيل في الحديث وعلومه دراية ورواية، يربط بين تراثنا الماضي والحاضر يتشوق إلى معرفة أبعاده عند كل مسلم.

---

(١) المغني لابن قدامة (٢/ ٩٨-١٠٤٤)، فَصْلٌ صَلَاةُ التَّسْبِيحِ.

(٢) مجموع الفتاوى (٥٧٩/١١) .

(٣) المجموع شرح المهذب(٥٤٧/٣-٥٤٨).

ثانياً: أهداف البحث:

١- جمع الأحاديث والآثار الواردة في صلاة التسابيح من كتب المرويات الحديثية.

٢- معرفة درجات الأحاديث والآثار من القبول والرد، وقوة الاستدلال والترجيح .

٣- معرفة أقوال العلماء واختلافهم في مشروعية صلاة التسابيح، والأحاديث والأقوال التي احتجوا بها، ودرجتها من حيث القبول والرد.

٤- إبراز جهود المحدثين وعنايتهم بخدمة السُّنة النبوية في جانبي الرواية والدراية.

٥- الاختصار وعدم الإطالة في السرد بما تقتضيه طبيعة مثل هذه الأبحاث المحكمة في المجلات العلمية.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

قبل الشروع في البحث والكتابة فيه كدراسة حديثية، وقفت على كثير من الرسائل والأبواب الفقهية في دواوين السنة المختلفة، وأمات الكتب الفقهية للعلماء المتقدمين والمتأخرين، ووجدتها في جملتها لم تفصل في الموضوع تفصيلاً موسعاً، وإنما أوردته بحسب مقاصد الباب والتأليف. ولهذا لم تجد دراسة الأسانيد، وبيان مستندات الحكم على الحديث وبيان علله حظاً من العناية والتفصيل اللازم، لأن الأمر كان عندهم واضحاً وجلياً، وبخلاف ما نحن عليه الحال اليوم، **وسأذكر من أهم الدراسات السابقة الآتي:-**

١- **ذكر صلاة التسبيح والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ فيها واختلاف ألفاظ الناقلين لها:** المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبيد الله فراس بن خليل مشعل، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة:(الأولى).

٢- **الترجيح لحديث صلاة التسبيح:** للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي(ت٨٤٢هـ). حققه وعلق عليه: محمود سعيد ممدوح، الناشرون: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى:(١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٣- **أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح:** المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: كيلاني محمد خليفة. الناشر: مؤسسة قرطبة – بيروت.

٤- **الترشيح لبيان صلاة التسبيح:** المؤلف العلامة محمد بن علي بن طولون الدمشقي، (ت٩٥٣هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى:(١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٥- **التنقيح لِما جاء في صلاةِ التسبيح،** تأليف: قاسم بن سليمان الدوسزي، الناشر:=ار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية:(١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

رابعاً: المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث فيه المنهج الاستقرائي النقدي، من أجل تتبع جزئياته، وتكوين الرؤيا الكلية عن الموضوع، باتباع الآتي:

أ- تقديم الأحاديث والآثار الواردة في كتب الرواية عند المحدثين عن صلاة التسبيح.

ب- دراسة الأحاديث من حيث التخريج ودراسة الأسانيد والحكم عليها وبيان عللها.

ج- تتبع أقوال العلماء والفقهاء وأدلتهم فيما ذهبوا إليه في مشروعية صلاة التسابيح.

د- مناقشة الأقوال والمسائل التي تكونت لدى الباحث عبر الدراسة والتحليل والنقد.

هـ- الحرص على تقديم المطلوب بصورة مختصرة ومحررة بما يتطلبه البحث من الاستقراء والمناقشة.

و- قمت بتوثيق كل النقول والاقتباسات بالرجوع إلى مصادرها واثباتها في هامش البحث.

خامساً: خطة البحث ومضامينه:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل للدراسة، وأربعة مباحث، وخاتمة. فالمقدمة تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، والجديد الذي يقدمه البحث في مجال الدراسات الحديثية، والدراسات السابقة له، ثم الخطة التفصيلية للدراسة، وهي على النحو الآتي:-

مدخل للدراسة: صلاة التسابيح، تعريفها، وصفتها شرعاً.

المبحث الأول: الأحاديث والآثار الواردة في صلاة التسابيح.

المبحث الثاني: تخريج ودراسة روايات الحديث.

المبحث الثالث: الحكم على الحديث.

المبحث الرابع : أقوال العلماء عن الحديث دراية.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج وأهم التوصيات التي توصل إليها الباحث.

أرجو من الله تعالى أن أوفق في جمع شتات هذا الموضوع المهم، وبيان ما فيه من إشكالات وتفاصيل مهمة، تفيد القارئ الكريم، حسبي الله عليه توكلت وهو نعم الوكيل، وصل اللهم وسلم على نبينا الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

مدخل للدراسة

صلاة التسبيح، تعريفها، ووصفها الشرعي:

- **المطلب الأول: التسبيح في اللغة:** قال ابن فارس:((العرب تقول: سبحان مِن كذا، أي ما أبعدَه))[1]. وهو على وزن (التَّفْعِيل). يقال: سَبَّحْتُهُ أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحاً وسُبْحَاناً، فمعنى سبحان الله: تنزيه الله، وهو نصب على المصدر بفعل مضمر، كأنه قال: أبرئ الله من السوء براءة. ويقصد به التَّنزيهُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّبْرِئَةُ مِنَ النَّقَائِص والعجز. وقيل معناه: التسرع إليه والخفة في طاعته.

وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغيرهما. وقد يطلق على صلاة التطوع والنافلة. وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح، لأن التسبيحات والأذكار في الفرائض نوافل في أنها غير واجبة. وقد تكرر ذكر السبحة في الحديث كثيراً [2]. فمنها حديث ابْنَ مَسْعُودٍ-رضي الله عنه-: ((وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً)) [3] أي نافلة.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٩٦/٣)

(٢)انظر: المصباح المنير(٢٦٢/١) ولسان العرب (٤٧٣/٢) والنهاية في غريب الحديث(٣٣١/٢)

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٣٧٨-٥٣٤)، كتال الصلاة، باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ونسخ لتطبيق.

ومنه: عن عائشة ﵂:أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ في سُجوده ورُكوعه:((سُبُّوحٌ قُدُّوس ربُّ الملائكة والرُّوح"))[١]. **والتقديس: في اللغة**، التطهير، **وفي الاصطلاح:** تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه من النقائص الكونية مطلقاً ما يعد كمالًا بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردةً كانت أو غير مجردة، وهو أخص من التسبيح كيفية وكمية، أي أشد تنزيها منه وأكثر، ولذلك يؤخر عنه في قولهم (سبوح قدوس). ويقال التسبيح: تنزيه بحسب مقام الجمع والتفصيل، فيكون أكثر كمية[٢] .

وفي القرآن الكريم تكرّر لفظ التّسبيح كثيراً؛ ومنه قَوْلُهُ تعالى:﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [٣].وهو تسبيح تعبد لله تعالى بِمَا اللَّهُ بِهِ أَعلم لَا نَفْقَه مِنْهُ إِلا مَا عُلِّمْناه، ولكنكم أيها الكفار، لا تفقهون أثر الصنعة في هذه المخلوقات[٤] .

يتبيَّنُ من خلال التعريف اللغوي المتقدم أن لفظ التسبيح يقصد منه في اللغة: تنزيه الله جل ثناؤه وتمجّيده عن كلّ نقصٍ وعيب على جهة التعظيم والكمال، وذلك بقول لفظ (سبحان الله).

- **المطلب الثاني: التسبيح اصطلاحاً:** يُعْدَ أصلاً عظيماً من أصول التوحيد والعقيدة، ومن مقتضيات الإيمان بالله تعالى، وأن الله سبحانه منزه عن كل عيب أو نقص، وعن كل سوء أو عجز، وأنه متصف بصفات الكمال والإجلال، وفي ذلك لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي للتسبيح.

وفي الأثر عن الضحاك بن مخلد، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة عن ابن عباس ﵄: ((سئل عن سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ: تَنْزِيهُ اللَّهِ ﷻ عَنْ كُلِّ سُوءٍ))[٥] . وعن النَّضر ابن عربي قال: سأل رجلٌ ميمونَ بْنَ مهران عن (سبحان الله) فقال: ((اسم يعظَّم اللهُ به، ويُحاشَا بِهِ من السّوء))[٦]. وحدث عمر بن شبة عن عبدالله بن محمد التوزي، عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى قال:((سبحان الله: تنزيه الله وتبرئته))[٧]. وعن الفضل بن الحباب قال: سمعت محمد بن عائشة قال:((تقول العرب إذا أنكرت الشيء وأعظمته سبحان الله، فكأنّه تنزيه الله عزوجل عن كلِّ سوء، لا ينبغي أن يوصف بغير صفته))[٨].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٥٣-٢٢٣)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٢) ينظر التعريفات للجرجاني (ص: ٦٥) وروح المعاني (٢/ ١٣) تفسير الآية رقم:(١٠) من سورة النجم.

(٣) سورة الإسراء : الآية ٤٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٤٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٩٧)

(٥) انظر: الدعاء للطبراني (ص: ٤٩٩-١٧٥٧). بَابُ تَفْسِيرِ التَّسْبِيحِ، وفي إسناده شبيب بن بشر البجلي، وثقه ابن معين وابن شاهين، وقال أبو حاتم الرازي: لين الحديث، وأورده ابن حبان في "الثقات" وقال: يخطئ كثيرًا(انظر: الجرح والتعديل(٤/ ٣٥٧-١٥٦٤)، تاريخ ابن معين - رواية الدوري(٤/٨٥-٣٢٦٥)، وتاريخ أسماء الثقات(ص: ١١٢-٥٤٠)، والثقات لابن حبان(٤/٣٥٩-٣٣٤٣)).

(٦) المصدر السابق (ص: ٤٩٩-١٧٥٧)، بَابُ تَفْسِيرِ التَّسْبِيحِ، واسناده مقطوع وهو إسناد حسن، لأن فيه النضر ابن عربي الباهلي وهو لا بأس به. (انظر: الجرح والتعديل(٤/ ٣٥٧-١٥٦٤) والتقريب التهذيب(ص: ٥٦٢-٧١٤٥).

(٧) المصدر السابق (ص: ٥٠٠- برقم:١٧٦٤). بَابُ تَفْسِيرِ التَّسْبِيحِ، وإسناده حسن؛ فأبو محمد عبد الله بن محمد التوزي النحوي؛ قال عمر بن شبة: حدثني عبدالله بن محمد التوزي الصدوق ما علمت، العفيف، كما في (انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص: ٢٠)، وتاريخ الإسلام ت بشار (٦/١٠٩-٢٩٧)

(٨) المصدر السابق (ص: ٤٩٩-١٧٦٧) ، والاثر إسناده حسن. لأن فيه: الْفضل الجُمَحِي، وهو ثقة، وابن أبي عائشة ليس به بأس (الثقات لابن حبان (٩/ ٨-١٤٨٨٨)، وتذكرة الحفاظ(٢/ ١٠-١٧٧٦٩)، التقريب (ص: ٨٦-٥٩٩٠)).

وقال أبو السعود في تفسير قول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] والتسبيح تنزيهُ الله تعالى وتبعيدُه اعتِقاداً وقَولاً وعملاً عمَّا لاَ يليقُ بجنابِه سُبحانَهُ))[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والأمر بتسبيحه يقتضي أيضا تنزيهه عن كل عيب وسوء ، وإثبات صفات الكمال له ، فإن التسبيح يقتضي التنزيه ، والتعظيم ، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه، وتحميده ، وتكبيره، وتوحيده)) [3].والآثار في هذا المعنى عن السلف كثيرة.

وبهذه النقول المتقدِّمة يتبيَّنُ المعنى الاصطلاحي للتسبيح والمراد به، بأنه: تنزيه الله عز وجل في الاعتقاد والقول والعمل، عما لا يليق به، مع إثبات المحامد وصفات الكمال له سبحانه، على وجهٍ يليقُ به.

- المطلب الثالث: صفة صلاة التسبيح شرعاً :

تُعْد صلاة التسبيح نوعاً من أنواع صلاة النافلة المخصوصة، وتحتوي على ثلاثمائة تسبيحة، وفي أربع ركعات بتشهد واحد، وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على التسبيح الذي يكون فيها، وقد ورد في صفتها روايتين:-

الأولى: ما روي عن ابن عبّاس أن رسول ﷺ قال لأبيه العبّاس- يأتي ذِكره لاحقاً- وبيانه: أن تُصلّى أربع ركعات مُتتالية لا يُفصَل بينها بتسليم؛ يقرأ في كلٍّ منها الفاتحة، وسورة من القرآن، وعندما ينتهي من القراءة يُسبّح خمس عشرة تسبيحة، هي:(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، وعند الركوع يُسبّح عشر تسبيحات، وعند الرفع منه يُسبّح عشر تسبيحات، وعند كلّ سجدة يُسبّح عشر تسبيحات، وعند الرفع منها يُسبّح عشرَ تسبيحات، فيكون مجموع ذلك خمساً وسبعين تسبيحة في كلّ ركعة، ويفعل ذلك في الركعات الأربعة))[4] .

والثانية: رواية الإمام عبدالله بن المبارك، في صلاة التسبيح، فقال:((يكبر، ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، ثم يقول خمس عشرة مرة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ثم يتعوذ، ويقرأ: فاتحة الكتاب، وسورة، ثم يقول عشر مرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ثم يركع، فيقولها عشرا، ثم يرفع رأسه، فيقولها عشرا، ثم يسجد، فيقولها عشرا، ثم يرفع رأسه، فيقولها عشرا، ثم يسجد الثانية، فيقولها عشرا، يصلي أربع ركعات على هذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة، يبدأ في كل ركعة بخمس عشرة تسبيحة، ثم يقرأ، ثم يسبح عشرا، فإن صلى ليلاً فأحب إلي أن يسلم في كل ركعتين، وإن صلى نهاراً فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم))[5] .

---

(١) سورة الحديد: الآية ١.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨٣/١..

(٣) انظر: مجموع الفتاوى(١٢٥/١٦).

(٤) انظر: (ص٧)، من البحث

(٥) سنن الترمذي(١/ ٦٠٥-٤٨١).كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح، وأخرجه الحاكم (١/ ٤٦٥-١١٩٧)

الصفة الأولى (ابن عباس)		الصفة الثانية (ابن المبارك)	
عدد التقديرات	مواضع التكبيرات	عدد التقديرات	مواضع التكبيرات
خمس عشرة	بعد الفاتحة والسورة	خمس عشرة	بعد تكبيرة الإحرام
عشراً	عند الركوع	عشراً	بعد قراءة الفاتحة والسورة
عشراً	بعد الاعتدال من الركوع	عشراً	عند الركوع
عشراً	عند السجود	عشراً	بعد الاعتدال من الركوع
عشراً	عند الجلوس بين السجدتين	عشراً	عند السجود
عشراً	عند السجود الثاني	عشراً	عند الجلوس بين السجدتين
عشراً	الجلوس بعد السجدة الثانية	عشراً	عند السجود الثاني
المجموع	خمس وسبعون تسبيحة	المجموع	خمس وسبعون تسبيحة

المبحث الأول

الأحاديث والآثار الواردة في صلاة التسابيح

روي حديث صلاة التسبيح عن جمع من أصحاب النبي ﷺ، ونذكر منه الآتي:-

المطلب الأول: الأحاديث المرفوعة:

١- حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: روى عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ:((يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ وَخَطَأَهُ وَعَمْدَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ قُلْتَ وَأَنْتَ قَائِمٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُ، وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، تَفْعَلُ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً))[1].

٢- حَدِيثُ الْعَبَّاسِ ﷺ: أخرج أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، أَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْعَطَّارِ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الرَّقِّيُّ، ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ صَدَقَةَ الدِّمَشْقِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنِ الْعَبَّاسِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أَهَبُ لَكَ؟ أَلَا أَنْحُلُكَ؟))،قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُعْطِينِي مِنَ الدُّنْيَا مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا قَبْلِي))،فَذَكَرَه بنَحْوَ مَا تَقَدَّمَ أَوَّلًا، وفِيهِ:((فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي رَكْعَتَيْنِ قُلْتَهَا قَبْلَ التَّشَهُّدِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَإِلَّا فَفِي أَيَّامٍ، وَإِلَّا فَفِي جُمُعَةٍ، وَإِلَّا فَفِي جُمُعَتَيْنِ، وَإِلَّا فَفِي شَهْرٍ، وَإِلَّا فَفِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَإِلَّا فَفِي سَنَةٍ))[2].

٣-حدِيثُ أَبِو رَافِعٍ ﷺ: أَخْرَجَه الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ العُكْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَمِّ أَلاَ أَصِلُكَ، أَلاَ أَحْبُوكَ، أَلاَ أَنْفَعُكَ، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: يَا عَمِّ، صَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا انْقَضَتِ القِرَاءَةُ، فَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ، فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَهِيَ ثَلاَثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ

(١) أخرجه أبو داود(٢/ ٤٦٧)، كتاب الصلاة، ١٢٩٧ باب صلاة التسبيح،

(٢) أخرجه أبو نعيم الْأَصْبَهَانِيُّ في قربان المتقين(١١/١٨٦). وابن حجر في أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص٥٩)

أَنْ يَقُولَهَا فِي يَوْمٍ، قَالَ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ فَقُلْهَا فِي جُمْعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي جُمُعَةٍ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لَهُ، حَتَّى قَالَ: فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ))[1].

٤- حديث الفضل بن العباس ﷺ: أخرج الخطيب في كتابه ذكر صلاة التسابيح: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحميد، الطائي، حدثني أبي، قال: لقيت أبا رافع، فسألته، فحدثني عن الفضل بن عباس، عن النبي ﷺ قال:((أربع ركعاتٍ إذا فعلتهن في سنة، أو في شهر، مرة: استفتح الحمد وسورة -ما شئت-، ثم تقول: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة))[2].فذكر الحديث مختصراً.

٥- حديث عَلِيّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ في مصنفه في صلاة التسبيح: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، ثنا بشر بن موسى، حدثنا إبراهيم بن محمد الأرقمي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ:((يا علي ألا أهدي لك؟ ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟)). ثم ذكر باقي الحديث إلى آخره. هكذا ساقه الدارقطني مختصراً[3].

٦-ـ حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَخْرَجَ عبدالرزاق: عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ:((أَلَا أَهَبُ لَكَ؟ أَلَا أَمْنَحُكَ؟ أَلَا أَحْذُوكَ؟ أَلَا أُوثِرُكَ ؟ أَلَا؟ أَلَا؟» حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ لِي مَاءَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ:((تُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ أُمَّ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَسُورَةً، ثُمَّ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَعُدَّهَا وَاحِدَةً حَتَّى تَعُدَّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً..)) وزاد فيه:((وَإِذَا فَرَّقْتَهَا كَانَتْ أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ الَّتِي بَعْدَ أُمِّ الْقُرْآنِ عِشْرِينَ آيَةً فَصَاعِدًا، تَصْنَعُهُنَّ فِي يَوْمِكَ أَوْ لَيْلَتِكَ، أَوْ جُمْعَتِكَ، أَوْ فِي شَهْرٍ، أَوْ فِي سَنَةٍ، أَوْ فِي عُمْرِكَ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، أَوْ عَدَدَ الْقَطْرِ، أَوْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ لَغَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ))[4].

٧- حَدِيثُ عبد الله بن جَعْفَرٍ ﷺ: أخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ في مصنفه في صلاة التسبيح: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى أبو علي، سمعت علي بن واهر جار لنا، ثنا علي بن عاصم، عن عبد الله بن زياد بن سمعان، حدثني معاوية وإسماعيل ابنا عبد الله بن جعفر، عن أبيهما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ:((ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟))[5]. وساق الحديث.

٨- حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ: قال الخطيب البغدادي: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو الحسين، عبد الصمد بن علي بن محمد بن الطستي، حدثنا موسى بن إسحاق بن موسى، الأنصاري، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، حدثنا عمرو بن جميع، عن عمرو بن قيس عن سعيد بن جبير، عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ في يومي وليلتي، حتى إذا كان في الهاجرة، جاءه إنسان فدق الباب. فقال رسول الله ﷺ ((من هذا؟)). فقالوا: العباس بن عبد المطلب. قال: ((الله

(١) أخرجه الترمذي(١/ ٦٠٨-٤٨٢)، كتاب الصلاة، ١٢٩٧ باب صلاة التسبيح، وابن ماجه (١/ ٤٤٢-١٣٨٦).

(٢) أخرجه صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٥٥-٦).

(٣) أخرجه مصنف عبد الرزاق مصنفه (٣/ ١٢٣-٥٠٠٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ١٢٣-٥٠٠٤)، بَابُ الصَّلَاةِ الَّتِي تُكَفِّرُ والخطيب في صلاة التسبيح (ص: ٤٩-٣).

(٥) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٥٣). والترشيح لبيان صلاة التسبيح (ص: ٤٦-٢١).

أكبر! لأمرٍ ما جاء؛ فأدخلوه)). فلما دخل، قال: ((يا عباس! يا عم النبي! ما جاء بك في الهاجرة؟!..))[1].
فَذَكَرَت بنَحْوَ مَا تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ فِيهِ:((صَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، لَا بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ))، وَقَالَ فِيهِ:((تَقْرَأُ فِيهِنَّ بِأَرْبَعِ سِوَرٍ مِنْ طِوَالِ الْمُفَصَّلِ))، وَقَالَ فِيهِ:((فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ عَدَدَ قَطْرِ الْمَطَرِ، وَعَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَعَدَدَ الشَّجَرِ وَالْمَدَرِ وَالثَّرَى، لَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ..))، إلى آخرِ الْحَدِيثِ.

٩- حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي، فَقَالَ: كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ، يَقُولُ: نَعَمْ نَعَمْ))[2].

١٠- حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرِكِ قال: حَدَّثَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ إِمْلَاءً مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ بِمِصْرَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ، ثنا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:((أَلَا أَهَبُ لَكَ، أَلَا أُبَشِّرُكَ)).وذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وقال الحاكم:((هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ، وَمِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِعْمَالُ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا إِيَّاهُ وَمُوَاظَبَتُهُمْ عَلَيْهِ وَتَعْلِيمُهُنَّ النَّاسَ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.))[3] .

١١- حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: قال الخطيب البغدادي: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز، أخبرنا أحمد بن سلمان بن الحسن، الفقيه، قال: قرئ على يحيى بن جعفر بن الزبرقان، وأنا أسمع، حدثنا يحيى بن السكن، حدثنا المستمر بن الريان، حدثنا أبو الجوزاء، عن عبد الله بن عمرو: أنه أوصى بأربع ركعات ورغب فيهن، قال: لتكبر، ثم لتقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن، وتقول:(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)خمس عشرة مرة من قبل أن تركع، وعشراً إذا ركعت، وعشراً إذا رفعت رأسك، وعشراً إذا سجدت، وعشراً إذا رفعت رأسك..)). فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ من حديث أبي الجوزاء السابق، وَقَالَ فِيهِ: «تُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ، أَوْ كُلَّ لَيْلَةٍ، أَوْ كُلَّ جُمُعَةٍ، أَوْ كُلَّ شَهْرٍ، أَوْ كُلَّ سَنَةٍ..))، الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ:((تُكَبِّرُ وَتَحْمَدُ، وَتُسَبِّحُ وَتُهَلِّلُ..))[4]، إلى آخِرِهِ.

المطلب الثاني: الأحاديث الموقوفة والآثار:

١٢- حَدِيثُ الْأَنْصَارِيِّ: الَّذِي لَمْ يُسَمَّ، قال أبو داود، حدَّثنا أبو توبة الربيعُ بنُ نافع، حدثنا محمد بن مهاجر، عن عُروةَ ابن رُوَيم حدثني الأنصاري: أن رسولَ الله ﷺ قال لجعفر، بهذا الحديث، فذكر نحوهم، قال:((ثم ترفع رأسك - يعني من السجدة الثانية - فاستو جالساً، ولا تقم حتى تسبّحَ عشراً،

(١) أخرجه والخطيب في صلاة التسبيح (ص: ٤٩-٣).وابن ناصر الدين الترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص: ٥٧).
(٢) أخرجه الترمذي(١/ ٦٠٥-٤٨١)،وصحيح ابن حبان (٥/ ٣٥٣٢٠١١)والبيهقي في شعب الإيمان(٤/ ٤٦٤-٢٨١٨).
(٣) أخرجه المستدرك على الصحيحين(١/ ٤٦٤-١١٩٦).
(٤) أخرجه صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٨٠-١٨)، وابن ناصر الدين الترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص: ٥٧).

وتَحمَدَ عشراً، وتكبر عشراَ، وتُهلل عشراً، ثم تصنعُ ذلك في الأربع ركعات" قال: "فإنك لو كنتَ أعظمَ أهل الأرض ذنبا غُفِرَ لك بذلك" قال: قلت: فإن لم أستطع أن أصليَها تلك الساعة؟ قال: "صلها من الليل والنهار)) [(١)].

١٣- حَدِيثُ محمد بن كعب القرظي: أخرج الخطيب: أخبرني القاضي أبو القاسم، علي بن المحسن، التنوخي، حدثنا سهل بن أحمد، الديباجي، حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث، حدثنا أحمد بن أبي عمران، حدثنا عاصم بن علي بن عاصم، حدثنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي، أن النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب...فذكر نحوه[(٢)].

١٤- حَدِيثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: أخرج الحاكم في المستدرك: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَّاحُ الْعَدْلُ بِمَرْوَ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَاسَوَيْهِ، ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّكَّرِيُّ، ثنا أَبُو وَهْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبَّحُ فِيهَا، فَقَالَ:((تُكَبِّرُ ثُمَّ تَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتعالى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ تَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ تَتَعَوَّذُ وَتَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، ثُمَّ تَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ..))[(٣)].

(١) سنن أبي داود(٢/ ٤٦٩-١٢٩٨). كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

(٢) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ١٠٠-٢٨)، كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

(٣) أخرجه المستدرك على الصحيحين(١/ ٤٦٥-١١٩٧).

المبحث الثاني

التخريج ودراسة أسانيد روايات الحديث

المطلب الأول: حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: وهذا الحديث روي من طرق متعددة، وبألفاظ مختلفة عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، وهي على النحو الآتي:-

الأول: من طريق عكرمة عن ابن عباس: أخرجه أبو داود قال:(حدثنا عبدُ الرحمن بنُ بشر بن الحكم النيسابوريُّ، حدثنا موسى ابنُ عبد العزيز)[١]. وأخرجه ابن ماجه قال:(حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حدثنا موسى بن عبد العزيز) [٢]. وأخرجه ابن خزيمة قال:(حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، أملى بالكوفة، نا موسى بن عبد العزيز) [٣]. وأخرجه ابن شاهين قال:(عبد الله بن محمد البغوي، ونصر بن القاسم الفرائضي، قالا: نا إسحاق بن أبي إسرائيل، نا موسى بن عبد العزيز) [٤]..

وأخرجه أبو طاهر المخلص، قال:(حدثنا أبوبكرٍ عبدُاللهِ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ النيسابوريُّ إملاءً في صفرَ سنةَ ثمانٍ عشرةَ وثلاثِمئةٍ: حدثنا عبدُالرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ: حدثنا موسى بنُ عبدِالعزيزِ) [٥].. وأخرجه الطبراني في الكبير، قال:(حدثنا عيسى بن القاسم، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، ثنا موسى بن عبد العزيز العدني)[٦] وأخرجه الحاكم، قال:(أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد، ثنا جعفر بن محمد بن الحسين بن عبيد الله، ثنا بشر بن الحكم العبدي، ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري، بعدن، وأخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق، أنبأ إبراهيم بن إسحاق بن يوسف، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب الهلالي، ثنا موسى بن عبد العزيز أبو شعيب الذي يقال له: القنباري بعدن) [٧].

وأخرجه أيضاً من طريق آخر مرسلاً: فحدثنا علي بن عيسى، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ومحمد بن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن رافع، حدثني إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، حدثني عكرمة، أن رسول الله ﷺ ، قال لعمه العباس، فذكر الحديث. وقال الحاكم:((هذا الإرسال لا يوهن وصل الحديث، فإن الزيادة من الثقة أولى من الإرسال على أن إمام عصره في الحديث إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قد أقام هذا الإسناد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ووصله))[٨] .

---

(١) أخرجه (١/ ٤٤٣-١٣٨٧)، كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

(٢) أخرجه أبو داود(٢/ ٤٦٩-١٢٩٨)، كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٢٣-١٢١٦)، باب صلاة التسبيح إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شيئا.

(٤) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك(ص: ٤٢-١٠٥)،

(٥) المخلصيات (٤/ ١٤٠-٣١٢٤)،

(٦) المعجم (١١/ ٢٤٣-١١٦٢٢)،

(٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٤٦٣-١١٩٢)،

(٨) المصدر السابق (١/ ٤٦٣)-١١٩٤)،

وأخرجه ابن طاهر قال:(حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري إملاء في صفر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ، ثنا موسى بن عبد العزيز) [١]. وأخرجه أبو يغلى الخليلي، قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الزاهد النيسابوري، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، حدثنا موسى بن عبد العزيز) [٢].

وأخرجه البيهقي، قال:(حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي إملاء، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ إملاء علينا من حفظه سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي، حدثنا موسى بن عبد العزيز) [٣].

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، قال:(أنبأنا الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنبأنا الدارقطني حدثنا أبو بكر النيسابوري قال الدارقطني: وحدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى بن عبد العزيز) [٤].

وأخرجه الخطيب في قال:(أخبرنا القاضي، أبو عمر، القاسم بن جعفر بن عبد الواحد، الهاشمي، بالبصرة، حدثنا أبو علي، محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي.(ح) وأخبرني أبو محمد، الحسن بن علي بن أحمد بن بشار، السابوري، بالبصرة أيضاً، أخبرنا أبو بكر، محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق، التمار، قالا: حدثنا أبو داود، سليمان بن الأشعث.(ح) وأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أبو بكر، أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، القطيعي، بقراءتي عليه، قلت له: حدثكم أحمد بن علي بن مسلم، الأبار، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، النيسابوري.(ح) وأخبرنا أبو سعيد، محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان، الصيرفي، بنيسابور، أخبرنا أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أحمد، الصفار، الأصبهاني، حدثنا أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد، القرشي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قالا: حدثنا موسى بن عبد العزيز-زاد الصيرفي:(العدني)، حدثني-وفي حديث أبي داود، قال: حدثنا الحكم بن أبان) [٥].

وأخرجه ابن ناصر الدين الدمشقي في الترجيح، قال: (اخبرناه المسند أبو حفص عمر بن الحسن المراغي إذناً مطلقاً، وقرأته على جماعة منهم أبو الحسن علي بن إسماعيل البعلبكي-وساق الحديث بسنده إلى- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، ثنا موسى بن عبد العزيز) [٦].

- الاثنان:(عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ، وإسحاق بن أبي إسرائيل)، قالا : حدثنا موسى بن عبد العزيز، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فذكروا الحديث وبألفاظ مختلفة.

---

(١) أمالي أبي الطاهر ٣٩٣ (ص: ٣٢-٣٠)،

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/ ٣٢٥-٥٨).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٧٣-٩١٦)، وكتاب الدعوات الكبير(٢/ ٢٢-٤٤٤).

(٤) الموضوعات(٢/ ١٤٣)، صلاة التسبيح .

(٥) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٥٨-٨)، كر الرواية عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما

(٦) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين ص٣٨-٣٩)، (٢٩/ ١٠٣).

- دراسة رجال الاسناد:

١- موسى بن عبد العزيز القنباري، أَبُو شُعَيْب العدني: سكت عنه البخاري، وقال: سَمِعَ الحكم بْن أبان روى عنه إِسْحَاق بن ابى اسرائيل، يُعَدُّ فِي أهل اليمن(١). وبمثله قال مسلم(٢). وقال أبو حاتم: لا أرى به بأسًا(٣). وذكره ابن حيان في الثقات، وقال: ربما أخطأ(٤). وقال الذهبي: لم يذكره أحد في كتب الضعفاء أبدا ولكن ما هو بحجة(٥). وقال في الكاشف: قال ابن معين والنسائي ليس به بأس(٦). وقال في المغني في الضعفاء: صَاحب صَلَاة التَّسْبِيح قَالَ ابْن الْمَدِينِيّ ضَعِيف، وَقَالَ ابْن معِين وَغَيره لَا بَأْس بِهِ(٧). وقال الحافظ ابن حجر: صدوق سيء الحفظ من الثامنة(٨). وقال أيضاً: ((قلت: السبب في التوقف من جهة موسى بن عبد العزيز، فإنهم اتفقوا على أنه كان من العباد الصلحاء، واختلفوا فيه، فقال: ابن معين والنسائي لا بأس به. وقال علي بن المديني: ضعيف منكر الحديث. وقال العقيلي مجهول. قلت: وقد جاء المتن من طرق أخرى عن ابن عباس منها رواية عطاء وزاد في أولها بيان السبب)) (٩).

النتيجة: صدوق سيء الحفظ.

٢-الحكمُ بنُ أبان العدني: روى البخاري عَنِ ابْن عيينة: سألت يوسف بْن يعقوب كيف كَانَ الحكم بْن أبان ؟ فَقَالَ: ذاك سيدنا (١٠). وقال العجلي: صاحب سنة، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح، يذكر الله مع حيتان البحر ودوابه(١١). وقال ابن المديني سمعت ابن عيينة، قال: أتيت عدن فقلت: إما أن يكون القوم كلهم علماء أو يكون كلهم جهلاء ، فلم أر مثل الحكم بن أبان(١٢).وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن الحكم بن أبان فقال: صالح(١٣). وقال إسحاق بْن منصور، عَن ابْن مَعِين: ثقة(١٤). وقال الذهبي: ثقة صاحب سنة -حكى قول العجلي- ثم قال: وكان سيد أهل اليمن(١٥)، وقال ابن حجر: صدوق عابد وله أوهام من السادسة(١٦).

النتيجة: صدوق عابد له أوهام.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٧/ ٢٩٢-١٢٤٦).
(٢) الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٤٢٦-١٦٠٦).
(٣) الجرح والتعديل (٨/ ١٥١-١٣٩٩١).
(٤) الثقات لابن حبان (٩/ ١٥٩-١٥٧٦٤) .
(٥) ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٢-٨٥٩٣).
(٦)الكاشف (٢/ ٣٠٥-٥٧١٤).
(٧) المغني في الضعفاء (٢/ ٦٨٥-٦٥٠٨).
(٨) تقريب التهذيب (ص: ٥٥٢)-٦٩٨٨).
(٩) انظر: تخريج الأذكار (ص: ٢٣).
(١٠) التاريخ الكبير (٢/ ٣٣٦-٢٦٦٢).
(١١) الثقات للعجلي (ص: ١٢٦-٣١٢) .
(١٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ١١٣-٥٢٦).
(١٣) المصدر السابق نفسه.
(١٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ١١٣-٥٢٦)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ٨٦-١٤٢٢)
(١٥) الكاشف: (١/ ٣٤٣-١١٧٢) .
(١٦) تقريب التهذيب (ص: ١٧٤-١٤٣٨).

٣- عكرمة مولى ابن عَبَّاس أَبُو عَبْد اللَّه الْهَاشِمِيّ: أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك[١] .

الثاني: من طريق عكرمة مرسلاً: رواه ابن خزيمة عن محمد بن رافع، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، (ح) وثنا محمد بن يحيى، حدثني إبراهيم بن الحكم ، عن أبيه، عن عكرمة مرسلاً لم يقل فيه عن ابن عباس[٢]. وذكر الحديث بنحو ما تقدم.

وأخرجه الحاكم من طريقه، وقال: فحدثنا علي بن عيسى، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ومحمد بن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن رافع، حدثني إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، حدثني عكرمة، أن رسول الله ﷺ، قال: ((لعمه العباس..)).فذكر الحديث. ثم قال: ((هذا الإرسال لا يوهن الموصول، فإن الزيادة من الثقة أولى من الإرسال، مع أن إمام عصره إسحاق بن راهويه أخرجه عن إبراهيم بن الحكم موصولاً بذكر ابن عباس فيه)) [٣]. ثم ساقه بسنده إليه.

واخرجه الخطيب أيضا مرسلاً: فأخبرناه القاضي أحمد بن الحسن بن أحمد، الحرشي، بنيسابور، أخبرنا أبو محمد، حاجب بن أحمد، الطوسي، حدثنا محمد بن رافع حدثنا إبراهيم بن الحكم ، حدثني أبي، عن عكرمة، أن رسول الله ﷺ، فذكره بنحوه[٤] وكذا أخرجه البيهقي والبغوي مرسلا عن عكرمة، ومن نفس إسناد الخطيب المتقدم(٥)..

- دراسة رجال الاسناد:

١- إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني: قال الجوزجاني: ساقط. وقال ابن حبان: كان يخطئ لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، سمعت ابن المنذر يقول: سمعت عباس الدوري، سمعت ابن معين يقول: إبراهيم بن الحكم ضعيف. وقال أحمد: ليس بثقة. وقال عباس أيضا: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس ولا أبو هريرة، يعني أحاديث أبيه عن عكرمة. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه وعامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال الدارقطني: ضعيف، وقال الآجري سألت أبا داود عنه فقال:لا أحدث عنه، وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال أيضا: لا يختلفون في ضعفه، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال العقيلي: ليس بشيء ولا بثقة" وقال الأزدي: متروك الحديث ساقط(٦).

- النتيجة: متروك الحديث، وهو ضعيف جداً

(١) المصدر السابق نفسه (ص: ٣٩٧-٤٦٧٣).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٢٣-١٢١٦).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٤٦٣-١١٩٤).

(٤) صلاة التسبيح للخطيب(ص: ٦٣-٩)، حديث إبراهيم بن الحكم عن أبيه الذي رواه عن عكرمة، عن النبي ﷺ مرسلاً

(٥) شعب الإيمان (٤/ ٤٦٢-٢٨١٦)، وشرح السنة للبغوي (٤/ ١٥٦-١٠١٨).

(٦) تاريخ ابن معين(٣/ ٧٦-٣٠٥)، أحوال الرجال(ص٢٥٢-٢٥٧)، المجروحين(١/ ١١٤-٢٨). التهذيب (١/ ١١٥-٢٠٥).

٢- مُحَمَّد بن رافع: هو ابْن أَبي زيد القشيري، قال ابن حجر في التقريب: ثقة عابد من الحادية عشرة [١].

الثالث: من طريق مجاهد عن ابن عباس: فَذَكَرَه نَحْوَ ما تَقَدَّمِ، إلى أَنْ قَالَ:((فَإِذَا فَرَغْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ التَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَى، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ، وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَجِدَّ أَهْلِ الْخَشْيَةِ، وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّقْوَى، وَطَلَبَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ، وَتَعَبُّدَ أَهْلِ الْوَرَعِ، وَعِرْفَانَ أَهْلِ الْعِلْمِ، حَتَّى أَخَافَكَ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ، وَحَتَّى أُنَاصِحَكَ فِي التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ، وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ، حَسِّنْ ظَنِّي بِكَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ: صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، وَعَمْدَهَا وَخَطَأَهَا)) [٢].

كلاهما: (أبو نعيم والطبراني) من طريق إبراهيم بن أحمد بن برة الصنعاني، ثنا هشام بن إبراهيم أبو الوليد المخزومي، ثنا موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عبد القدوس بن حبيب، عن مجاهد، عن ابن عباس، ﷺ. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مجاهد إلا عبد القدوس، ولا عن عبد القدوس إلا موسى بن جعفر، تفرد به أبو الوليد المخزومي. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط من طريقين في الأول عبد القدوس بن حبيب وهو متروك، وفى الثاني يحيى بن عقبة بن أبى العيزار وهو ضعيف[٣].

- دراسة رجال الاسناد:

١- مجاهد: هو ابن جُبَير الْمَكِّيّ ويكنى أَبَا الْحجَّاج، ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة [٤].

٢- عبد القدوس بن حبيب: قال البخاري: منكر الحديث. فال أحمد: وهنا جداً، قال سمعت يحيى بن معين: ضعيف، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه، وكان ابن المبارك يقول: لأن أقطع الطريق أحب إلى من أن أروي عن عبد القدوس الشامي. وقال الصيرفي: أجمع أهل العلم على ترك حديثه. وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث كان لا يصدق.[٥].

النتيجة : ضعيف جداً

٣- موسى بن جعفر بن أبي كثير: الأنصاري، فال العقيلي: مجهول بالنقل، لا يتابع على حديثه، ولا يصح إسناده. وقال الذهبي: لا يعرف، وخبره ساقط، وله عنده ونفل عنه عدداً من الأحاديث المنكرة. وقال ابن حجر: لم أقف على اسمه ولا عرفت حاله، ولا رأيت لموسى هذا ذكراً في تاريخ البخاري ولا ثقات بن حبان، وحبره ساقط.[٦]

النتيجة: مجهول لا يعرف وخبره ساقط.

---

(١) التاريخ الكبير (١/ ٨١-٢١٧). وتقريب التهذيب (ص: ٤٧٨-٥٨٧٦).

(٢)أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٦)، والطبراني المعجم الأوسط (٣/ ١٤-٢٣١٨).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٨٢).

(٤) تقريب التهذيب (ص: ٥٢٠-، ٦٤٨١)، الكاشف (٢/ ٢٤٠-٥٢٨٩).

(٥) التاريخ الأوسط (٢/ ٢٠٣-٢٣١)، الجرح والتعديل (٦/ ٥٥-٢٩٥)، والمجروحين (٢/ ١٣١-٧٢٨).

(٦) الضعفاء للعقيلي (٥/ ٤٣٠-١٧٣١)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠١-٨٨٥٣)،المغني في الضعفاء (٢/ ٦٨٢-٦٤٨٣)، لسان الميزان (٦/ ١١٣-٣٩٦)،

الرابع: من طريق أَبِي الْجَوْزَاءِ، موقوفاً: قال أبوداود: رواه روح بن المسيب، وجعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس موقوفاً، وَلَفْظُهُ: ((أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيهِنَّ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تُكَبِّرُ، ثُمَّ تَقْرَأُ..))، فَذَكَرَهُ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ:((خَرَجْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ))[١]. وقال في حديث روح، حديث عن النبي ﷺ، أي رفعه. وأخرجه الدارقطني[٢] في صلاة التسبيح كما ذكره ابن ناصر الدين، من طريق روح بن المسيب الْكُلَيْبِي، وكذلك أخرجه الخطيب البغدادي[٣].وأخرجه الدارقطني[٤] أيضاً: من طريق عباد بن عباد الْمُهَلَّبِي، وأخرجه الدارقطني أيضا :كما ذكره ابن ناصر الدين ، من طريق يحيى بن عمرو بن مالك[٥].

رواه عنه عمرو بن مالك النكري، وجعل الصحابي عبدالله بن عمرو، مرفوعًا

جميعهم:(روح، وجعفر، وعباد ، ويحيى) عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس موقوفاً.

- دراسة رجال الاسناد:

١- أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي الْبَصْرِيّ: قتل أَبُو الجوزاء سنة ثلاث وثمانين فِي الجماجم، وفي التقريب: ثقة من الثالثة يرسل كثيراً [٦] .

٢- عمرو بن مالك - وهو النُّكري - لم ينص أحد على توثيقه، عدا ابن حبان، فقال: ويعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه. وقال ابن عدي: منكر الْحَدِيث عَن الثقات، وَيَسْرِقُ الحديث. وقال الذهبي في الكاشف: وثق، وفي الضعفاء: نقل قول ابن عدي، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام من السابعة[٧].

- النتيجة: ضعيف الحديث.

٣- أما راويا الحديث عن عمرو بن مالك، (روح، وجعفر)، فروح هو: ابْن الْمُسَيّب الْكَلْبِيّ أَبُو رَجَاء التَّمِيمِي من أهل الْبَصْرَة. قال ابن حبان: كان روح ممن يروي عن الثقات الموضوعات ويقلب الأسانيد ويرفع الموقوفات، وهو أنكر حديث ابن غطيف ، لا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا للاختبار. وقال ابن معين صويلح. وقال أبو حاتم الرازي: هو صالح ليس بالقوى. وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة[٨].

- النتيجة: ضعيف حداً متروك الحديث.

---

(١) سنن أبو داود (٢/ ٤٦٩-١٢٩٨)، كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح ، والسنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٧٤-٤٩١٩)، ونتائج الأفكار لابن حجر (٥/ ١٧٠).

(٢) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٥٩).

(٣) صلاة التسبيح (ص: ٧٣)

(٤) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٦٠-٦١)

(٥) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٦١)

(٦) التاريخ الكبير(٢/ ١٦-١٥٤٠).وتقريب التهذيب (ص: ١١٦)-٥٧٧).

(٧) التاريخ الكبير(٦/٣٧١-٢٦٧٢).الجرح والتعديل (٦/٢٥٩-١٤٢٧)، والثقات (٧/ ٢٢٨-٩٨٠٢). الكامل في الضعفاء (٦/ ٢٥٨-١٣١٥)، والكاشف (٢/ ٨٧-٤٢٢٣)، ديوان الضعفاء (ص: ٣٠٥-٣٢٠٧)، والتقريب (ص: ٤٢٦-٥١٠٤).

(٨) الجرح والتعديل (٣/ ٤٩٦-٢٢٤٧)، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٩٩-٣٤٥). الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٥٨-٦٦٤)

٤- وأما جعفر بن سليمان الضبعي البصري أبو سليمان: قال الجوزجاني: روى أحاديث منكرة وهو ثقة متماسك كان لا يكتب. وقال ابن أبي حاتم: سمعت احمد ابن سنان يقول رأيت عبد الرحمن بن مهدي لا ينشط لحديث جعفر بن سليمان. وعن ابن أبي خيثمه، قال: سألت ابن معين عن جعفر، فقال: ثقة. وقال على ابن المديني: له أحاديث عن ثابت وكتب مراسيل ومناكير عن ثابت. وقال ابن حجر: صدوق زاهد لكنه كان يتشيع من الثامنة[١].

النتيجة: صدوق زاهد .

الخامس: عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، مرفوعاً : قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: ((يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ، أَلَا أَحْبُوكَ؟ أَلَا أَعْطِيَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:((من صلى أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة أم القرآن وسورة..)). فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ، وَفِي آخِرِهِ: ((من صلاهن غفر له كل ذنب صغيره وكبيره، قديم أو حديث، كان أو هو كائن)). وهذه الرواية وردت من طريقين:

الأول: من طريق محمد بن جحادة، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ﷺ.

أخرجه الطبراني: قال حدثنا إبراهيم قال: نا محرز بن عون قال: نا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن محمد بن جحادة، عن أبي الجوزاء(٢). وكذا أخرجه الخطيب البغدادي، حدثنا القاسم بن الحكم، حدثنا أبو جناب، عن محمد بن جحادة، عن أبي الجوزاء، قال: جاورت ابن عباس اثنتي عشرة سنة [٣].

ورواه كذلك عثمان بن أبي العاتكة عن أبي صالح، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس مرفوعًا[٤].

الاثنان:(يحيى بن عقبة، وأبو جناب)، فالا: عن محمد بن جحادة، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، مرفوعاً.

- دراسة رجال الاسناد:

١- مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ الْكُوفِيُّ الإِيامِيُّ الأَوْدِيُّ: روى الدارمي عن ابن معي: وَسَأَلته عَن مُحَمَّد بن جحادة مَا حَاله فَقَالَ: ثِقَة. وعَن أحمد بْن حَنْبَل: مُحَمَّد بْن جحادة من الثقات.وقَال ابْن أَبي حَاتِم: سَأَلتُ أَبِي عَنْهُ، فَقَالَ: ثقة، صدوق، محله محل عَمْرو بْن قَيْس الملائي، وأَبِي خَالِد الدالاني، وزيد بْن أَبي أنيسة. وَقَال أَبُو عُبَيد الآجُرِّيّ عَن أَبِي دَاوُد: كَانَ لا يأخذ إلا عَنْ كل، وأثنى عليه. وَقَال النَّسَائي: ثقة. وذكره ابنُ حِبَّان فِي الثقات، وقال: وكان عابدا ناسكا ومن زعم أنه سمع من أنس فقد وهم تلك روايات يتفرد بها يحيى بن عقبة بن أبي العيزار وهو واه وسعيد بن زيد أخو حماد بن زيد[٥].

النتيجة: صدوق .

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٤٨١-١٩٥٧)، وأحوال الرجال (ص: ١٨٤-١٧٣)، وتقريب التهذيب (ص١٤٠-٩٤٢).

(٢) المعجم الأوسط (٣/١٨٧-٢٨٧٩)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن جحادة إلا يحيى بن عقبة، تفرد به محرز عنه.

(٣) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٧٠-١١). وأما حديث محمد بن جحادة عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس المرفوع.

(٤) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٤٧).

(٥) الجرح والتعديل (٧/ ٢٢٢-١٢٢٧)، تاريخ ابن معين (ص: ٢٠٧-٧٧١)، الثقات لابن حبان (٧/ ٤٠٤-١٠٦١٦)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٥٧٥-٥١١٤).

٢- يحيى بن عقبة بن أبي الْعِيزَارِ: قال البخاري: مُنكر الحَدِيث. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك ، ذاهب الحديث، كان يفتعل الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن يحيى، فقال: ضعيف الحديث[١].

النتيجة: ضعيف جداً

٣- أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي: ضعيف، قال ابن حجر: "ضعفوه لكثرة تدليسه"[٢].

٤- عثمان بن أبي العاتكة: ضعفه أبو مسهر، وابن معين، والنسائي، ويعقوب بن سفيان، وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وقال أبو حاتم: لا بأس به، بليته من كثرة روايته عن علي بن يزيد، فأما ما روى عن غير علي بن يزيد فهو مقارب، يكتب حديثه(٣).

الآخر: حديث عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ﷺ.

أخرجها الدارقطني في مصنفه في صلاة التسبيح موصولاً، فقال: حدثنا دعلج بن أحمد بن دعلج، ثنا جعفر بن محمد التركي، أنا يحيى بن يحيى، أنا روح بن المسيب الكلبي) [٤]. وأورده الدارقطني في رواية له: ثنا أبو طالب الكاتب علي بن محمد ابن أحمد بن أبي الجهم، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عباد بن عباد المهلبي)[٥].

رواه الخطيب قال: فأخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، ومحمد بن عبد الملك القرشي، قالا: أنا علي بن عمر الحافظ، قال: قرئ على عبد الله بن محمد بن عبد العزيز وأنا أسمع حدثكم محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثنا يحيى بن عمرو بن مالك)، وقال:((ألا أخبرك؟ ألا أحبوك؟، ألا أعلمك شيئاً لو كنت أعظم أهل الأرض ذنباً لغفر الله))[٦]. ورواه الخطيب أيضاً، قال: أخبرني علي بن أبي علي البصري، ثنا علي بن محمد بن محمد الحربي، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا عبد الله بن محمد بن يحيى الضعيف، ثنا يزيد بن هارون، ثنا روح بن المسيب)[٧].

كلهم:(روح بن المسيب، وعباد بن عباد ي، ويحيى بن عمرو بن مالك)،قالوا: عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ﷺ.. بهذا الحديث نحوه.

- دراسة رجال الاسناد:

١- عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ : ابن حبيب ابن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي أبو معاوية البصري. قال الذهبي في الكاشف: ثقة. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة ربما وهم من السابعة[٨].

---

(١) التاريخ الأوسط (٢/ ٢٤٨-٢٤٨٠). الجرح والتعديل (٩/ ١٧٩-٧٤٠)، تاريخ بغداد (١٦/ ١٧٠-٧٤٠٤).

(٢) انظر: الكاشف (٢/ ٣٦٤)، والتقريب(ص: ١٠٥٢).

(٣) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤٠٠).

(٤) انظر: الدارقطني في جوئه(٤، ٦، ٨)، والترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٥٧).

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٧٢-١٣). حديث عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس.

(٧) المصدر السابق (ص: ٧٣-١٤).

(٨) الكاشف (١/ ٥٣٠-٢٥٦٧)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٩٠-٣١٣٢).

٢- يحيى بن عمرو بن مالك النكري: ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين والنسائي. وقال ابن حبان: ((كان منكر الرواية عن أبيه، ويحتمل أن يكون السبب في ذلك منه أو من أبيه أو منهما معا..فيكون هو وأبوه جميعاً متروكين من غير أن يطلق وضعها على أحدهما..)) [١].

النتيجة : ضعيف جدا.

ثانيا: حَدِيثُ الْعَبَّاسِ ﷺ:أخرجه أبو نعيم قال:(أخبرنا دعلج بن أحمد في كتابه، قال: حدثنا جعفر العطار، قال: حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقطي، قال: حدثنا أبي). فذكره نحو حديث ابن عباس، وفيه:((فإذا تشهدت في ركعتين قلتها قبل التشهد، فإن استطعت في كل يومٍ، وإلا ففي أيام، وإلا ففي جمعةٍ، وإلا ففي جمعتين، وإلا ففي شهرٍ، وإلا ففي سنةٍ))[٢].

وأخرجه الخطيب:(أخبرنا: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق، البزاز، وأبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن داود، الرزاز، وأبو الحسن، محمد بن أسد بن علي، الكاتب- قال ابن رزق: حدثنا، وقال: أخبرنا أحمد بن سلمان، الفقيه، حدثنا محمد بن الهيثم بن حماد-زاد الرزاز وابن أسد:(أبو الأحوص، القاضي)، ثم اتفقوا- قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني- زاد الرزاز وابن أسد:(أبو الحسن)،ثم اتفقوا - قال: حدثنا موسى بن أعين))، فذكروا الحديث مطولاً [٣].

وقال الدارقطني في صلاة التسبيح: (حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقيقي، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا أحمد بن أبي شعيب أبو الحسن الحراني). وأخرجه ابن الجوزي: من طريق الدارقطني).

وأخرجه ابن خزيمة، والخطيب، والبيهقي، والبغوي، والحاكم، مرسلاً: من طريق: (محمد بن رافع، ومحمد بن يحيى)، قالا: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، عن عكرمة عن العباس ﷺ[٤].

ثلاثتهم:(أحمد بن أبي شعيب، وأبو الحسن ابن أسد، عمرو بن خالد الرقطي)، قالوا: حدثنا موسى بن أعين عن أبي رجاء الخراساني، عن صدقة، عن عروة بن رويم، عن ابن الديلمي، عن العباس بن عبد المطلب، فذكروا الحديث.

- دراسة رجال الاسناد:

١- مُوسَى بن أعين أَبُو سعيد الْجَزرِي: ثقة عابد من الثامنة مات سنة خمس أو سبع وسبعين[٥].

٢- أبي رجاء الخراساني: هو عبد الله ابن واقد ابن الحارث ابن عبد الله الحنفي أبو رجاء الهروي الخراساني ثقة موصوف بخصال الخير من السابعة[٦].

٣- صَدَقَةُ: هو ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُعَاوِيَةَ الدِّمَشْقِيُّ، يُعْرَفُ بِالسَّمِينِ، قال البخاري: ما كان من حديثه مرفوع فهو منكر، وهو ضعيف جدا. وقال أحمد: ضعيف مكر الحديث، وقال في رواية المروذي: ليس

(١) الجرح والتعديل (٩/ ١٧٦-٧٣٢)، الضعفاء والمتروكون (ص: ١٠٨-٦٢٩)، المجروحين(٣/ ١١٤-١١٩٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم الْأَصْبَهَانِيُّ في قربان المتقين(١١/١٨٦). وابن حجر في أمالي الأذكار (ص: ٥٩)

(٣) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٥١-٤). ذكر الرواية عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ذلك عن النبي ﷺ.

(٤) انظر(ص١٥) الطريق الثاني لرواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) تقريب التهذيب (ص: ٥٤٩-٦٩٤٤).

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٢٨-٣٦٨٤).

بشيء ضعيف الحديث. وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: ما كان من حديثه من مرفوع منكر، وما كان من حديثه مرسل عن مكحول فهو أسهل، وهو ضعيف جداً. وقال يحيى بن معين: صدقة السمين ضعيف. وقال ابن حجر: ضعيف من السابعة .[١].

النتيجة : ضعيف جداً لما رفع من الحديث..

٤- عُرْوَة بْن رُوَيم اللخمي: لقى انساً وأبا كبشة من الصحابة. قال عثمان الدارمي: قال ابن معين: فقال ثقة. وقال ابن أبي حاتم: سئل أبى عنه، فقال: تابعي عامة حديثه مراسيل. وقال ابن حجر: صدوق يرسل كثيراً[٢].

النتيجة : صدوق يرسل كثيرا.

٥- ابن الديلمي، اسمه عبد الله بن فيروز الديلمي: ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة[٣].

ثالثاً: حَدِيثُ أبو رافع ﷺ:أخرجه الترمذي:(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) [٤]. وابن ماجة:(حدثنا موسى بن عبد الرحمن أبو عيسى المسروقي)[٥]. وأخرجه الروياني:(حدثنا سفيان)[٦].وأخرجه أبو الحسن الطائي: (حدثنا علي بن حرب)[٧] وأخرجه الدارقطني، فقال:(حدثنا أبو علي الكاتب علي بن محمد بن أحمد بن الجهم حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي)، فذكره بطوله [٨]. وأخرجه البيهقي:(أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه بن أحمد المروزي، نا محمد بن أحمد بن خنب، أنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب))[٩].وأخرجه ابن الجوزي من طريق الدارقطني، ولم يذكر ما يدل على الوضع غير كلام أحمد وابن معين في موسى بن عبيدة الربذي[١٠].

جميعهم:(أبو كريب، و المسروقي، وسفيان، وابن حرب، والسوسي، و يحيى)، قالوا: عن زيد بن حباب، قال: حدثنا موسى بن عبيدة الربذي حدثني سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن حزم عن أبي رافع مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ للعباس، فذكر الحديث بطوله..

- دراسة رجال الاسناد:

١- مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الربذي: قال البخاري، وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو زرعة، ليس بقوى. وقال أحمد: لا يحل الكتاب عنه، وقال الدارمي عن ابن مغين: ضعيف لا يحتج بحديثه. وقال ابن حبان:

---

(١) الضعفاء الصغير للبخاري (ص: ٧٦-١٧٨)، اريخ دمشق (٢٤/ ٢٣-٢٨٧٥)، الضعفاء(٣/ ١١٦-٧٤٢)، وبحر الدم (ص: ٧٧- ٤٦٠)، وتقريب التهذيب (١/ ٤٣٦).

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٦-٢٢١١)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٨٩-٤٥٦٠).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٣١٧-٣٥٣٤).

(٤) أخرجه الترمذي(١/ ٦٠٨-٤٨٢)، كتاب الصلاة، ١٢٩٧ باب صلاة التسبيح، وابن ماجه (١/ ٤٤٢-١٣٨٦).

(٥) أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٤٢-١٣٨٦). كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح

(٦) مسند الروياني (١/ ٤٦٤-٦٩٩).

(٧) جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن حرب الطائي - مخطوط (ص: ٢١-٢١).

(٨) في مصنفه في صلاة التسبيح

(٩) أخرجه السنن الصغير للبيهقي (١/ ٢٩٩-٨٣١). وشعب الإيمان (٢/ ١٢٣-٦٠٢),

(١٠) أخرجه الموضوعات (٢/ ١٤٣)، صلاة التسبيح

كان من خيار عباد الله نسكاً وفضلاً وعبادة وصلاحاً، إلا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ، حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهماً، ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات من غير تعمد له، فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وإن كان فاضلاً في نفسه[١]..

النتيجة: ضعيف جدا.

٢- سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن حزم: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: مجهول وقد وثق له في صلاة التسبيح. وقال ابن حجر: مجهول من الثالثة[٢].

النتيجة: مجهول .

٣-أبو رافع مولى رسول الله ﷺ:قيل: إن اسمه إبراهيم، ويقال: يسار، وبعضهم قال: هرمز والصحيح أسلم[٣]

رابعاً: حدِيثُ الفضل بن العباس رضي الله عنهما: أخرجه الخطيب قال:(حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحميد الطائي، حدثني أبي، قال: لقيت أبا رافع، فسألته، فحدثني عن الفضل بن عباس، عن النبي ﷺ، وفيه:((أربع ركعاتٍ إذا فعلتهن في سنة، أو في شهر، مرة: استفتح الحمد وسورة-ما شئت-، ثم تقول:(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة..)) [٤]. فذكر الحديث مختصراً. وأخرجه ابن ناصر الدين من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحميد الطائي، حدثني أبي)[٥].وأخرجه أبو نعيم في كتاب القربان، من رواية: موسى بن إسماعيل، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الطائي، عن أبيه)[٦].

وأخرجه الخطيب من طريق: أخبرني أبو أحمد، عبد الوهاب بن الحسن بن علي بن محمد، الحربي، أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن علي بن معبد، المعدل، حدثنا الفضل بن عبد الله-يعني الهروي-حدثنا حمزة بن هيصم عن عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده)[٧].

الاثنان:(أبو رافع، وعنترة)، قالا: عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

---

(١) التاريخ الكبير(٧/ ٢٩١-١٢٤٢)، الجرح والتعديل (٨/ ١٥١-٦٨٦)، أحوال الرجال (ص: ٢١٤-٢٠٨). تاريخ ابن معين (ص: ١٩٩- ٧٣٢) ، المجروحين لابن حبان (٢/ ٢٣٤-٩٠٧)،

(٢) الثقات لابن حبان (٤/ ٢٨٥-٢٩٢٧)، الكاشف (١/ ٤٣٧-١٨٩٧)، تقريب التهذيب (ص: ٢٣٦-٢٣٢٠).

(٣) أسد الغابة (١/ ١٥٦-١٠)، الكنى للبخاري (٨/ ٨٣-٨٠٦).الثقات لابن حبان (٣/ ١٦- ٥٥).

(٤) أخرجه صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٥٥-٦).

(٥) أخرجه الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٥٧).

(٦) أخرجه أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني).

(٧) أخرجه صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٥٥-٦).

- دراسة رجال الاسناد:

١- عنترة بن عَبْد الرحمن الشيباني: أَبُو وكيع الكوفي، والد هارون بْن عنترة وجد عَبد المَلِك بْن هارون بْن عنترة. فال البخاري: رأى علياً، روى عَنْهُ ابنه هارون وأَبُو سنان.قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن عنترة والد هارون بن عنترة، فقال: كوفي ثقة، وذكره ابنُ حِبَّان فِي الثقات[١].

٢- عبد الحميد الطائي: قال ابن حجر في الأمالي:((عبد الحميد الطائي عن أبيه: لا أعرفه، ولا أعرف أباه))[٢].

النتيجة: لم أقف له على ترجمة، وهو مجهول لا يعرف وكذا أباه.

٣- أبو رافع: هو مولى رسول الله ﷺ، قال الحافظ ابن حجر في " أماليه ": وأظن أن أبا رافع شيخ الطائي ليس أبا رافع الصحابي، وهو إسماعيل بن رافع أحد الضعفاء فيما أظن[٣].

- **النتيجة:** قلت: ما ذكره الحافظ بأنه هو إسماعيل بن رافع المدني[٤]، بعيد جداً ، لأن إسماعيل لا يحتمل أن يروي عن الصحابة رضي الله عنهم لأنه متأخر عنهم، وبينه والصحابة حوالي طبقتين أو ثلاثة، مما يقوي احتمال أن المراد هو أبو رافع الصحابي وقد ورد الحديث مرفوعاً.

خامساً: حديث عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَخْرَجَه الدَّارَقُطْنِيُّ في صلاة التسبيح: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، ثنا بشر بن موسى، حدثنا إبراهيم بن محمد الأرقمي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، قال رسول الله ﷺ لعلي: ((يا علي ألا أهدي لك؟ ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أنحلك؟)). ثم ذكر باقي الحديث إلى آخره مختصراً [٥].

وأخرجه الخطيب البغدادي : أخبرنا أبو الحسن، علي بن يحيى بن جعفر، إمام المسجد الجامع بأصبهان، وما كتبته إلا عنه، حدثنا أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي، حدثنا الحسن بن جبلة الشيرازي، حدثنا أبو منصور أيوب بن سليمان الرقي، حدثنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صلى أربع ركعات(في يوم الجمعة)،يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب عشراً)).ثم ذكر حديث صلاة التسبيح، وقال:((هكذا رواه لنا علي بن يحيى، ولا أعلم أحداً ذكر تخصيص صلاة التسبيح بيوم الجمعة إلا في هذه الرواية)) [٦].

---

(١) التاريخ الكبير(٧/ ٨٤-٣٧٧)، الجرح والتعديل(٧/ ٣٥-١٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٤٢٣-٤٥٣٩).

(٢) أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني). والتلخيص الحبير(٢/ ١٤-٤٨٢).

(٣) أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني). والتلخيص الحبير(٢/ ١٤-٤٨٢).

(٤) الجزء رقم للدارقطني (١٠) ذكر صلاة التسبيح. والتوشيح لبيان صلاة التسبيح(ص٤٤)، وأمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني). والتلخيص الحبير(٢/ ١٤-٤٨٢). قال الدارقطني وغيره: متروك الحديث وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر، وضعفه يحيى وأحمد، والوليد يدلس. ذكره الذهبي ذكره في الطبقة الخامسة عشر (١٤١ - ١٥٠) ، وَقَال في الميزان: مات قبل الخمسين ومئة . (انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ١٦-٣٢)، الجرح والتعديل (٢/ ١٦٨-٥٦٥)، الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٤٥٢-١١٩).تاريخ الاسلام (٦/ ٣٩) ، ، الميزان (١ / ٢٢٧) .

(٥) أخرجه مصنف عبد الرزاق مصنفه (٣/ ١٢٣-٥٠٠٤).

(٦) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٤٤)، الرواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عن النبيﷺ، والترشيح لبيان صلاة التسبيح لابن طولون (ص: ٤٤-١٧),

وأخرجه الخطيب، قال: أخبرني القاضي أبو القاسم، علي بن المحسن بن علي، التنوخي، حدثنا أبو محمد، سهل بن أحمد بن عبد الله، الديباجي، حدثنا أبو علي، محمد بن محمد بن الأشعث، بمصر، حدثنا أبو الحسن، موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب: ((تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه، فلما جلسا، قال له رسول الله ﷺ:((ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟))[1]..

الثلاثة:(عمر مولى غفرة، وأبو عبد الرحمن، والحسين) قالوا:عن علي، قال:قال رسول الله ﷺ، فذكرا بنحو ما تقدم.

- دراسة رجال الاسناد:

١- عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ بِنْتِ رَبَاحٍ، أُخْتِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ: قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند، وهو يرسل أحاديثه. وضعفه النسائي وابن معين وأحمد. وذكره ابن حبان في المجروحين، فقال:((كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار)) [2].

- النتيجة: ضعيف يرسل الحديث. وحديثه عن علي رضي الله عنه من مراسيله.

٢- أبو عبد الرحمن: وهو السُّلَمِيُّ، عبد الله بن حبيب بن ربيعة المقرئ مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة ثقة ثبت[3].

٣- مُحَمد بْن مُحَمد بْن الأشعث، الكوفي. قال ابن عدي:((مقيم بمصر كتبت عنه بها ، حمله شدة ميله إلى التشيع أن أخرج لنا نسخته قريباً من ألف حديث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده إلى أن ينتهي إلى علي والنبي ﷺ كتاب كتاب، يخرجه إلينا بخط طري، على كاغد جديد، فيها مقاطيع، وعامتها مسندة مناكير. فذكرنا روايته هذه الأحاديث لأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان شيخاً من أهل البيت بمصر، وهو أخ الناصر، وكان أكبر منه، فقال لنا: كان موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة، ما ذكر قط أن عنده شيئاً من الرواية لا عن أبيه، ولا عن غيره. وساق له ابن عدي جملة موضوعات. وقال: الدارقطني: آية من آيات الله وضع ذاك الكتاب -يعني العلويات-، وقال قال ابن حجر:((قد وقفت على بعض الكتاب المذكور، وسماه السنن، ورتبه على الأبواب، وكله بسند واحد، وأورد الدارقطني في غرائب مالك من روايته عن محمد بن محمد بن سعدان البزاز عن القعنبي حديثاً، وقال كان ضعيفاً))[4].

- النتيجة: كذاب.

---

(١) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٤٦)، الرواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عن النبي ﷺ.

(٢) الطبقات الكبرى(ص: ٣٤٣-٢٥٢)، والضعفاء والمتروكون (ص: ٨١-٤٥٦)، والمجروحين لابن حبان (٢/ ٨١-٦٣٤).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٢٩٩-٣٢٧١).

(٤) الكامل في الضعفاء(٧/ ٥٦٥-١٧٩١).الضعفاء، لابن الجوزي (٣/ ٩٧-٣١٨١)، ميزان الاعتدال (٦/ ٣٢٢-٨٠٣١). لسان الميزان (٥/ ٣٦٢-١١٨٢).

٤- عبد الْأَعْلَى بن عَامر الثَّعْلَبِيّ: ضعفه البخاري، والجوزجاني، وابن معين، وقال بن جبان :كان ممن يخطئ ويقلب فكثر ذلك في قلة روايته، فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد، على أن الثوري كان شديد الحمل عليه[١].

- **النتيجة:** ضعيف الحديث.

سادساً: حَدِيثُ جَعْفَرِ بن أبي طالب ﷺ: أَخْرَجَه عبدالرزاق: عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: ((أَلَا أَهَبُ لَكَ؟)) [٢]، وساقه مطولاً.

وجاء مرسلاً أيضاً من طريق إسماعيل بن رافع، فيما خرجه الخطيب: قال: أخبرني علي بن أبي علي البصري، ثنا علي بن عمر بن محمد الحزمي، ثنا عبد الله بن سلمان بن الأشعث، ثنا بصير بن الفرج أبو حمزة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، ثنا أبو معشر عن إسماعيل بن رافع، أن النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب:((ألا أحبوك؟ ألا أعطيك؟))[٣]. ثم ساقه مطولا. وأخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))[٤].فَذَكَرَه نحو حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ.

الأثنان:(إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، وعلِيٍّ بن أبي طالب)، عن جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

- **دراسة رجال الاسناد:**

١- إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ بْن عويمر، أَبو رافع، مَدَنِيٌّ، مَولَى مُزَينة. ضعفه أحمد وابن معين، وقال عمرو بن علي الفلاس: هو منكر الحديث ، وقال النسائي وعلي ابن الجنيد متروك[٥] .

- **النتيجة:** ضعيف منكر الحديث.

٢- دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ: الصَّنْعَانِيّ، روي عَنه: عَبد اللَّهِ بْن وهب بْن منبه ، وأبيه. ويروي عَنه: ابن ابنه سُلَيْمان بْن أيوب بْن دَاوُدَ بْن قيس، وعبد الرزاق بْن همام، وهشام بْن يوسف، ذكره ابنُ حِبَّان الثقات. وقال ابن حجر: مقبول[٦].

- **النتيجة:** مقبول الحديث.

٣- عنترة بن عَبْد الرحمن: تقدمت ترجمه، ثقة، ولكن حديثه عن حفيده عبدالملك بن هارون، وهو كذاب(٧).

سابعاً: حَدِيثُ عبد الله بن جَعْفَرٍ ﷺ: أخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ في صلاة التسبيح: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، سمعت علي بن واهر جار لنا، ثنا علي بن عاصم، عن عبد الله بن زياد بن

---

(١) التاريخ الكبير (٦/ ٧١-١٧٤٣)، الضعفاء الصغير(ص: ٩١-٢٣٩)، المجروحين لابن حبان (٢/ ١٥٥-٧٧٢).

(٢) تقريب التهذيب (ص: ٢٩٩-٣٢٧١).

(٣) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٤٩-٣). ذكر الرواية عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عن النبي ﷺ.

(٤) انظر تخريجه(ص٢٣-٢٥) حديث الفضل بن العباس.

(٥) التاريخ الكبير(١/ ٣٥٤-١١١٦). الجرح والتعديل(٢/ ١٦٨-٥٦٦)، الكامل في الضعفاء (١/ ٤٥٢-١١٩).

(٦) الثقات لابن حبان (٦/ ٢٨٨-٧٧٦٣)، تهذيب الكمال (٨/ ٤٤٢-١٧٨٢)، تقريب التهذيب (ص: ١٩٩-١٨٠٩).

(٧) سيقت الترجمة لهم(ص٢٤). حدِيثُ الفضل بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

سمعان، حدثني معاوية وإسماعيل ابنا عبد الله بن جعفر، عن أبيهما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ :((ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟)) [١]. وساق الحديث.

وأخرجه الخطيب: أخبرني أبو أحمد، عبد الوهاب بن الحسن، الحربي، أخبرنا أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن محمد، الهروي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي، الرازي، حدثنا أبي، حدثني أبو غسان، معاوية بن عبد الله الليثي، بمدينة الرسول ﷺ، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن نافع، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه جعفر[٢]. فذكر الحديث.

وأخرجه الخطيب، فقال: في كتابي عن القاضي أبي العلاء، محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب، الواسطي، مما لم أر عليه علامة السماع (..) عبد الله بن محمد بن عبد الله، المزني، بواسط، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا الحسن بن قتيبة، حدثنا عبد الله بن زياد بن سمعان. حدثني معاوية وعون ابنا عبد الله بن جعفر، عن أبيهما، أن رسول الله ﷺ قال لجعفر:((ألا أعطيك، ألا أحبوك، ألا أمنحك))[٣]. وساق الحديث بطوله.

الأربعة:(معاوية وإسماعيل وعون ابنا عبد الله، ونافع)، قالوا: عن عبد الله، عن أبيه جعفر، فذكروا الحديث.

- دراسة رجال الاسناد:

١- نافع أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة[٤].

٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ: ابن أبي نافع: أبو محمد المخزومي مولاهم المدني الفقيه ويعرف بالصائغ، قال الحافظ ابن حجر: أبو محمد المدني ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين من كبار العاشرة [٥] .

- عَبْد اللَّهِ بْنُ عُمَر بْنِ حَفْص بْنُ عَاصِم بْنِ عُمَر بْنِ الْخَطَّاب العدوي، ضعفه ابن معين، وقال مرة: صالحٌ. وقال النسائي: لَيْسَ بِالْقَوِي. وقال ابن عدي: لا بأس به صدوق، وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن ضبط الأخبار ، وجودة الحفظ للآثار ، فرفع المناكير في روايته، فلما فحش خطؤه استحق الترك[٦].

- النتيجة: ضعيف الحديث.

٣- عبد الله بن زِيَاد بن سمْعَان: مولى أم سَلمَة، عن ابن القاسم، قال: سألت مالكاً عن ابن سمعان، فقال: كذاب. وقال ابن معين حدثنا الحجاج بن محمد الأعور، عن أبي عبيدة- يعني عبد الواحد بن واصل- قال: كان عنده ابن سمعان، ومحمد بن إسحاق، فقال ابن سمعان حدثني مجاهد، فقال ابن

(١) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٥٣). والترشيح لبيان صلاة التسبيح (ص: ٤٦-٢١).

(٢) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٤٩-٣). ذكر الرواية عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عن النبي ﷺ.

(٣) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٧٩-)١٧) ذكر الرواية عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ذلك عن النبي ﷺ.

(٤) تقريب التهذيب (ص: ٥٥٩-٧٠٨٦).

(٥) الثقات للعجلي (ص: ٢٨١-٨٩٧)، والتحفة اللطيفة(٢/ ٩٨-٢٢٨٦).

(٦) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص٦١-٣٢٥)، المجروحين لابن حبان (٢/ ٦-٥٢٧). الكامل في الضعفاء(٥/٢٣٣-٩٧٦).

إسحاق: كذب، والله أنا أكبر منه وما رأيت مجاهداً. وقال ابن حيان: كان ممن يروي عمن لم يره ويحدث بما لم يسمع[١].

- **النتيجة:** كذاب.

ثامناً: حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂: أخرجه أبو نعيم في القربان:(عن محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا العباس بن أحمد الوشاء)[٢]. وأخرجه الخطيب:(أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عبد الصمد بن علي بن محمد بن الطستي، حدثنا موسى بن إسحاق ، الأنصاري، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، إسماعيل بن إبراهيم بن بسام)[٣]..

الاثنان:(العباس بن أحمد الوشاء ، وإسماعيل بن إبراهيم بن بسام)، قالا: حدثنا عمرو بن جميع، عن عمرو بن قيس عن سعيد بن جبير، عن أم سلمة، قالت: كان رسول ﷺ في يومي وليلتي، حتى إذا كان في الهاجرة، جاءه إنسان فدق الباب. فقال رسول الله ﷺ:((من هذا؟)). فقالوا: العباس بن عبد المطلب ﵁، قال:((الله أكبر! لأمرٍ ما جاء؛ فأدخلوه)) [٤]. فذكروا الحديث مطولاً .

- **دراسة رجال الاسناد:**

١- عَمْرو بْنُ جُمَيْعٍ الْحُلْوَانِيُّ : قال الدوري عن ابن معين: كَانَ يحدث فِي الْمَسْجِد وَكَانَ كذابا خبيثا يُقَال لَهُ الْحلْوانِي وَكَانَ قَاضِي حلوان، وقالَ النسائي: متروك الحديث. وقال ابن عدي: يتهم بالوضع، وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير لا يحل كتابة حديثه ولا الذكر عنه إلا على سبيل الاعتبار[٥].

- **النتيجة:** ضعيف جداً.

٢- عمرو بن قيس: الملائي، أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن عابد من السادسة [٦].

٣- سعيد بن جبير بن هِشَام الأسدي الوالبي، مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة[٧]. وفي إدراك سعيد أم سلمة نظر

تاسعاً: حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁: أخرجه الترمذي:(حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك) [٨]. وأخرجه النسائي:(أخبرنا عبيد بن وكيع بن الجراح أخو سفيان بن وكيع قال

---

(١) الضعفاء الصغير(ص٧٩-١٨٩) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٦٣-٣٣٩)، المجروحين لابن حبان(٢/ ٧-٥٢٩).

(٢) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٩٦-٢٦)، ذكر الرواية عن أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها ذلك عن النبي ﷺ. والترشيح لبيان صلاة التسبيح لابن طولون (ص: ٥٧-٣٧).

(٣) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٩٦-٢٦)، ذكر الرواية عن أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها ذلك عن النبي ﷺ. والترشيح لبيان صلاة التسبيح لابن طولون (ص: ٥٧-٣٧).

(٤) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٩٦-٢٦)، ذكر الرواية عن أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها ذلك عن النبي ﷺ. والترشيح لبيان صلاة التسبيح لابن طولون (ص: ٥٧-٣٧).

(٥) الجرح والتعديل(٦/ ٢٢٤-١٢٤٥)، وتاريخ ابن معين (٣/ ٤٦٢-٢٢٧٢)، والمجروحين لابن حبان (٢/ ٧٧-٦٢٨)، الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ١٩٦-١٢٧٩).

(٦) تقريب التهذيب (ص: ٤٢٦-٥١٠٠).

(٧) المصدر السابق نفسه (ص: ٢٣٤-٢٢٧٨).

(٨) سنن الترمذي (١/ ٦٠٥-٤٨١) ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح. وقال: حديث حسن غريب.

حدثنا أبى) [١]. وأخرجه ابن خزيمة، فقال: (نا محمد بن أبان، ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمار اليمامي، وثنا عبد الله بن هاشم، ثنا وكيع)) [٢]. والحاكم:(أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم بمرو، ثنا أبو الموجه، أنبأ عبدان، أنبأ عبد الله)[٣].

وأخرجه البيهقي، فقال:(أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم العدل، حدثنا أبو الموجه، حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله بن المبارك)[٤]. وأخرجه والبزار وأبو يعلى من طريق: عَبد الرحمن بن إسحاق، عَن حسين بن أبي سفيان، عَن أَنَس بن مالك قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أم سليم وهي تصلي في بيتها صلاة تطوع، وَقَالَ:((يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِذَا صَلَّيْتِ الْمَكْتُوبَةَ ، فَقُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَشْرًا ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِي اللَّهَ مَا شِئْتِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَكِ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ))[٥].

الاثنان:(وكيع، وابن المبارك)، قالا: عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس أن أم سُلَيْم غَدَت على النبي ﷺ، فقالت:((عَلِّمني كلمات أقُولُهُنَّ في صلاتي))، فذكروا الحديث.

- دراسة رجال الاسناد:

١- عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ الْعِجْلِيُّ: وثقه ابن المديني وابن معين وأبو داود وابن حبان. وقَال البُخارِيُّ وَأَحْمَد: مضطرب في حديث يحيى بن أَبي كثير، ولم يكن عنده كتاب. وَقَال أبو حاتم: كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه، وربما دلس، وفي حديثه عن يحيى بن أَبي كثير بعض الأغاليط.[٦].

- **النتيجة**: صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب.

٢- إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: الأنصاري المدني أبو يحيى ثقة حجة من الرابعة [٧]

٣- حُسَين بْن أَبي سُفْيَانَ، السلَميّ: قال البخاري: سمع انساً، حديثُه فيهِ نَظَرٌ، وفي الضعفاء الصغير: روى عنه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة، حديثه ليس بمستقيم، وقال أبو حاتم: مجهول ليس بالقوي. ذَكره ابن حِبَّان في الثقات، والدولابي في الضعفاء، وقال ابن الجارود والسَّاجِي: حديثه ليس بمستقيم[٨] .

- **النتيجة:** ضعيف الحديث.

٤- عَبْد الرَّحْمَن بْن إِسْحَاق بْن الحارث: قال البخاري: فيهِ نظر، وقال العجلي: ضعيف، وقال النسائي: أبو شيبة الواسطي ضعيف. وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه، قال: له مناكير، وليس هو في

---

(١) سنن النسائي (٥/ ١٠٦-١٣٠٧)، كتاب الصلاة، باب الذكر بعد التشهد.

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٣١-٨٥٠)، باب إباحة التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة عند إرادة المرء مسألة حاجة يسألها ربه عز وجل وما يرجى في ذلك من الاستجابة.

(٣) المستدرك (١/ ٤٦٢-١١٩١)،وقال:« حديث صحيح على شرط مسلم، وشاهده حديث اليمانيين في صلاة التسبيح».

(٤) شعب الإيمان (٤/ ٤٦٤-٢٨١٨).

(٥) أخرجه مسند البزار - البحر الزخار (١٤/ ١٠٦-٧٥٩٩)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢٧١-٤٢٩٢)، وقال البزار: ولا نعلم روى عن حسين بن أبي سفيان إلاَّ عَبد الرحمن بن إسحاق ولم يحدث عنه إلاَّ حديثين أسند أحدهما، وهُو هذا. والآخر: كان أَبُو طلحة يصبح صائما متطوعا، ثُمَّ يأتي أهله فيقول: أعندكم شيء.

(٦) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٣٣-٤٦٤١). تهذيب الكمال(٢٠/ ٢٥٦-٤٠٠٨)، والتقريب (ص٣٩٦-٦٧٢).

(٧) تقريب التهذيب (ص: ١٠١-٣٦٧).

(٨) التاريخ الكبير(٢/ ٣٨٢-٢٨٥٣)، الضعفاء الصغير(ص: ٤٧-٧٨)، الثقات لابن حبان (٤/ ١٥٥- ٢٢٥٤)، لسان الميزان (٣/ ١٦٦-٢٥٢٣)،

الحديث بذاك. وروى عباس، عن يحيى: ضعيف. ومرة قال: متروك. وروى معاوية بن صالح، عن يحيى: كوفي ضعيف[١].

- **النتيجة:** ضعيف الحديث.

عاشراً: حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أَخْرَجَه الْحَاكِمُ فقال: حَدَّثَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ إِمْلَاءً مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ بِمِصْرَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ، ثنا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أن النبي ﷺ وجه جعفر إلى بلاد الحبشة، فلما قدم اعتنقه وقبل ما بين عينيه، وقال: «ألا أبشرك؟.))، وذكره بطوله [٢].

- **دراسة رجال الاسناد:**

١- أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ: قال الدار قطني وغيره: متروك كذاب. وقال ابن حبان: يضع الحديث لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة عن أمره ليتنكب حديثه[٣].

- **النتيجة:** كذاب يضع الحديث.

٢- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ أبي كامل الحنفى الباوردىّ، يكنى أبا يعقوب، قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي بمصر وهو صدوق. وذكره أبو سعيد بن يونس في الغرباء الذين حدثوا بمصر فكناه أبا يعقوب، وقال: هو قديم. وقال ابن حبان: مستقيم الحديث إذ كان دونه ثقة وفوقه ثقات (٤).

- **النتيجة:** صدوق.

٣- إدريس بن يحيى الخولاني المصري: قال ابن حبان: كان يقال أنه من الأبدال-أي الزهاد-. وقال أبو عمر الكندي في تاريخه: كان إدريس أفضل أهل زمانه وأعظمهم قدراً. وقال الفضل بن يعقوب الرخامي: حدثنا إدريس بن يحيى، وكان يقال: إنه من الأبدال. وقَالَ ابنُ أبي حاتم: سُئِل أبو زُرْعة عنه فقال: رجل صالح من أفاضل المسلمين، صدوق. وقال: سمعت ابن وهْب: ما رأيت صوفيًا قطّ إلّا أحمق، إلا إدريس بن يحيى))[٥].

- **النتيجة:** صدوق.

٤- حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ: ابن يزيد الحضرمي التجيبي، أبو العباس الحمصي ثقة من العاشرة[٦].

الحادي عشر: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أخرجه أبو داود، (عن محمد بن سفيان الأُبَلِّي، حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا عمرو بن مالك، وجعل الصحابي عبدالله بن عمرو، مرفوعًا)[٧]. وقال: رواه المستمر بن الريَّان، عن أبي الجوزاء، عن عبد الله بن

(١) التاريخ الكبير (٥/ ٢٥٩-٨٣٥)، الثقات للعجلي(ص: ٢٨٧)، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٤٩٥-١١٢٩-٩٣)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٤٨-٤٨١٢).

(٢) أخرجه المستدرك على الصحيحين (١/ ٤٦٤-١١٩٦).

(٣) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١/ ٢٥٣-٥١)،المجروحين لابن حبان(١/ ١٤٦-٧٧). رجال الحاكم في المستدرك (١/ ١٤٤-٢٦٢)

(٤) الجرح والتعديل(٢/ ٢٠٩-٧١٢)، تاريخ ابن يونس(١/ ٣٩-١١٤). تاريخ بغداد (٦/ ٣٥٩-٣٣٨٤)، واللسان (١/ ٣٦٨-١١٥١)،

(٥) الثقات لابن حبان (٨/ ١٣٣-١٢٥٩٣). تاريخ الإسلام (٥/ ٢٦٧-٢٦)، رجال الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٣-٤٠٤)،

(٦) تقريب التهذيب (ص: ١٨٥-١٦٠١).

(٧) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٢/ ٤٦٩-١٢٩٨). كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح

عمرو موقوفاً، مخالفاً لرواية عمرو بن مالك [١]. ووصله علي بن سعيد النسائي في أسئلته لأحمد، فقال: حدثنيه مسلم بن إبراهيم الأزدي، عن المستمر[٢]، ومسلم ثقة[٣]. وتابع المستمر عمران بن مسلم، أخرجه البيهقي، من طريق يحيى بن سليم عن عمران، وقال:((لم يذكر التسبيحات ابتداء القراءة إنما ذكرها بعدها ثم ذكر في جلسة الاستراحة كما ذكرها سائر الرواة))[٤]،وعمران وثقه الذهبي، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم[٥]. ويحي بن سليم الطائفي: وثقه الذهبي، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ[٦]..

رواه جعفر بن المسيب، وروح، وعباد، ويحيى عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس موقوفًا عليه، إلا أن الراوي عن روح رواه مرفوعًا كذلك كما ذكر أبي داود[٧].

الاثنان:(عمرو بن مالك، المستمر بن ريَّان)، قالا: عن أبي الجوزاء، قال: حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو قال: قال لي النبي ﷺ، فذكر الحديث ينحو ما سبق.

- دراسة رجال الاسناد:

١- الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرَّيَّانِ: الإيادي من أهل البصرة، قال الذهبي: عن أبي الجوزاء وأبي نضرة وعنه القطان ومسلم وثقه النسائي وقال كان من الابدال. وقال ابن حجر: ثقة عابد من السادسة [٨].

٢- بقية الرواة جميعاً تقدمت ترجمتهم، وهم ثقات عدا عمرو بن مالك، وهو ضعيف الحديث[٩].

والحديث له طرق أخرى سياتي التعليق عليها عند الحكم على الحديث. فروي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، وقال فيه: علمها لجعفر [١٠].

الثاني عشر: حَدِيثُ الْأَنْصَارِيِّ: قال أبو داود، حدَّثنا أبو توبة الربيعُ بنُ نافع، حدثنا محمد بن مهاجر، عن عُروةَ ابن رُوَيم حدثني الأنصاري: أن رسولَ الله ﷺ قال لجعفر، وفيه:((ثم ترفع رأسك فاستو جالساً، ولا تقم حتى تسبِّحَ عشراً، وتَحمَدَ عشراً، وتكبر عشراً، وتُهلل عشراً، ثم تصنعُ ذلك في الأربع ركعات/ قال: فإنك لو كنتَ أعظمَ أهل الأرض ذنباً غُفِرَ لك بذلك))، قال: فإن لم أستطع أن أصليَها تلك الساعة؟ قال:((صلها من الليل والنهار)) [١١]. وأخرجه الخطيب البغدادي: من طريق أَبُو دَاوُدَ

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابن هانئ (ص: ١٣٧).

(٣) انظر: الكاشف (٢/ ٢٥٧)، والتقريب (ص: ٩٣٧).

(٤) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٢/ ١٢٥).

(٥) الكاشف (٢/ ٩٥)، والتقريب (ص: ٧٥٢).

(٦) الكاشف (٢/ ٣٦٧)، والتقريب(ص: ١٠٥٧).

(٧) انظر: (ص.....)من البحث، وقد تقدم في رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) الكاشف (٢/ ٢٥٥-٥٣٨٢). تقريب التهذيب (ص: ٥٢٧-٦٥٩١).

(٩) انظر: (ص١٨) ، من البحث حديث أبي الجوزاء مرفوعا وموقوفا.

(١٠) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٨٩)

(١١) سنن أبي داود(٢/ ٤٦٩-١٢٩٨). كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

السَّجَسْتَانِيُّ، ثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، «قَالَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ..)) (١).

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أنبأ أَبُو بَكْرٍ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، فَذَكَرَه(٢).

- دراسة رجال الاسناد:

١- أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ: الحلبي نزيل طرسوس ثقة حجة عابد من العاشرة (٣).

٢- مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ: محمد ابن مهاجر الأنصاري الشامي أخو عمرو ثقة من السابعة (٤).

٣- عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ : تقدمت ترجمته، وهو صدوق يهم ويرسل كثيرا(٥).

٤- الْأَنْصَارِيُّ : هو جابر بن عبد الله رضي الله عنه(٦).

الثالث عشر : حَدِيثُ محمد بن كعب القرظي: أخرج الخطيب: أخبرني أبو القاسم، علي بن المحسن، التنوخي، حدثنا سهل بن أحمد، الديباجي، حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث، حدثنا أحمد بن أبي عمران، حدثنا عاصم بن علي بن عاصم، حدثنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي، أن النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب...فذكره بنحو ما تقدم(٧)..

- دراسة رجال الاسناد:

١- عاصم بن علي بن عاصم: قَال أحمد: حديثه مقارب حديث أهل الصدق، ما أقل الخطأ فيه، ولكن أبوه كان يهم في الشيء، قام من الإسلام بموضع أرجو أن يثيبه الله به الجنة. وقال ابن مَعِين: ضعيف. وَمرة: ليس بشيءٍ، وفي رواية: كذاب ابن كذاب. وَقَال أبو حاتم: صدوق. وقال الذهبي: ثقة مكثر، ضعفه ابن معين وأورد له ابن عدي أحاديث منكرة(٨).

- النتيجة: صدوق ربما وهم.

٢- أبو معشر المدني : هو نجيح بْن عَبْد الرحمن السندي، الهاشمي، اشتهر بعلم المغازي، وكان فقيهاً واسع العلم إلاَّ أنه ضعيف في الحديث. قَال عَمْرو بْن علي: كَانَ يَحْيَى بْن سَعِيد لا يحدث عَنْهُ، ويضعفه ويضحك إِذَا ذكره، وكَانَ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهدي يحدث عنه. وَقَال أحمد بْن حنبل: كَانَ صدوقاً لكنه لا يقيم الإسناد، ليس بذاك. وَقَال عَباس الدُّورِيُّ، وعثمان بْن سَعِيد الدارمي، ومعاوية ابن صالح، عن يحيى ابن مَعِين: ضعيف(٩).

---

(١)أخرجه جزء صلاة التسبيح (ص: ٩١- ٢٤)، حديث عروة بن رويم، والترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص: ٥٧).

(٢) السنن الكبرى(٣/ ٧٤-٤٩٢٠)، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ .

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٢٠٧-١٩٠٢).

(٤) المصدر السابق (ص: ٥٠٩-٦٣٣١).

(٥) انظر:(ص٢١) من المطلب الثاني: حَدِيثُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢/ ٢١٩-٢٣٩٤)، أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٤١-المجلس الثامن).

(٧) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ١٠٠-٢٨)، كتاب الصلاة، باب صلاة التسبيح.

(٨) الجرح والتعديل لابن (٦/ ٣٤٨)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣/ ٥٠٨-٣٠١٦). الكاشف (١/ ٥٢٠-٢٥٠٨)،

(٩) (انظر: تاريخ بغداد(١٣/ ٤٢٧- ٧٢٥٦)، وتقريب التهذيب ٣٥٦).

- **النتيجة:** ضعيف الحديث.

٣- محمد بن كعب القرظي: ابن سليم ابن أسد، أبو حمزة القرظي، ثقة عالم من الثالثة، ولد سنة أربعين على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ، قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة[١].

الرابع عشر: حَدِيثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: أخرجه الترمذي:(حدثنا أحمد بن عبدة) [٢]. وأخرجه الحاكم قال:(أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَّاحُ الْعَدْلُ بِمَرْوَ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَاسَوَيْهِ، ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّكَّرِيُّ). وقال الحاكم:((رواة هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات، ولا يتهم عبد الله أن يعلمه ما لم يصح عنده سنده)) [٣].وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم[٤]..

الاثنان:(أحمد بن عبدة، وعَبْدُ الْكَرِيمِ السُّكَّرِيُّ)، قالا: حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها؟ فقال: يكبر، ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك))، وذكر الحديث.

- **دراسة رجال الاسناد:**

١- أحمد بن عبدة: الآملي، أَبُو جَعْفَر، روى عنه أبو داود والترمذي، قال الذهبي في الكاشف: صدوق))[٥]

٢- عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّكَّرِيُّ: لعل الحاكم وهم فيه، وترجم له ابن حجر، وقال: وهو مجهول. والصواب هو عبد الكريم بْن أَبي عبد الكريم السُّكَّرِيّ الْمَرْوَزِيّ الزاهد، والذب يروى عنه يَحْيَى بن ساسويه-كما في تاريخ بغداد- ويقال: عبد الكريم بن محمد السكري، وقيل: عبد الكريم بن عبد الرحمن السكري[٦].

ولعل أبو وهب المذكور في رواية عبد الكريم ليس هو محمد بن مزاحم، وانما هو وهْب بن زمعة التميمي، لأنه ليست له رواية عن الأول، وانما روايته عن الثاني، كما في تاريخ دمشق، وترجم له المزي في تهذيب الكمال. وفي تاريخ بغداد، وفي ترجمة ابن المبارك، قال الخطيب: أَخْبَرَنِي ابن يعقوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن نعيم، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بن عبد اللَّه بن الجراح العدل، بِمرو، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن ساسويه، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الكريم بن أبي عبد الكريم السكري، قَالَ: حَدَّثَنَا وهب بن زمعة..[٧].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٣٤٠-٥٥٧٣)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٠٤-٦٢٥٧).

(٢) سنن الترمذي (١/ ٦٠٥-٤٨١). كتال الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح

(٣) أخرجه المستدرك على الصحيحين(١/ ٤٦٥-١١٩٧).

(٤) أخرجه شعب الإيمان (٢/ ١٢٤-٦٠٣).

(٥) تهذيب التهذيب (١/ ٥٩-١٠٠). تقريب التهذيب (ص: ٨٢-٧٥).

(٦) تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ٣٩٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال(١٨/ ٢٥١-٣٥٠٢)، تهذيب التهذيب(٦/ ٣٧٣-٧١٥)، تقريب التهذيب(ص٣٦١-٤١٥٢). رجال الحاكم في المستدرك (٢/ ١٩-٩١٩، ٩٢٠)،

(٧) تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٥٥-٨٠٧١)، تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ٣٨٨)، ذكر من اسمه عبد الله واسم أبيه المبارك ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ١٢٩-٦٧٥٨)،

٣- يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم: ذكره الدارقطني، في إسناد حديث أنس، ((ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أختار أيسرهما))، وقال الدارقطني: غريب إن كان الراوي ضبطه، ورجاله كلهم معروفون بالثقة[١].

- **النتيجة:** صدوق.

٤- أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَّاحُ: الظاهر أنه محمد بن عبد الله بن عبد الصمد أبو بكر الجراحي، وهو الذي ترجم له الخطيب في تاريخه، فقال: حدث عن: أبي الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، وحميد بن الربيع، وعلي بن الحسين بن إشكاب، ومحمد بن عمرو بن حنان، والحسن بن محمد الزعفراني، وسعدان بن نصر، وعباس الدوري، ومحمد بن أبي العوام الرياحي، وجعفر الصائغ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي أحاديث مستقيمة. روى عنه: أبو الطيب عثمان بن عمرو بن المنتاب[٢].

- **النتيجة:** صدوق.

٥- أبو وهب محمد بن مزاحم: المروزي، أخو سهل بن مزاحم. قال ابن سعد: كان خيرًا فاضلًا، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. وذكره ابنُ حِبَّان فِي الثقات. وقال الذهبي: ثقة، وفي التاريخ، عَنْ زفر بن الهذيل، وابن المبارك. وَعَنْهُ: أحمد بن عَبْدة، وأحمد بن منصور زاج، وعبدة بن عبد الرحيم المروزي. وقال الحافظ: صدوق[٣]..

- **النتيجة:** صدوق.

٦- عبد الله بن المبارك المروزي: مولى بني حنظلة ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة ، وله ثلاث وستون[٤]..

---

(١)) غرائب مالك) للدارقطني (ص: ٥٥- ٢٠٤)، لسان الميزان ت أبي غدة (١/ ٥٩٩-٧٤٦)، ترجمة: حمد بن محمد بن أبي نصر السكري. ورجال الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧١-١٧٠٩).

(٢) تاريخ بغداد ت بشار (٣/ ٤٦٩-٩٩١)، رجال الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٤-١٣٧٨).

(٣) الطبقات الكبرى(٧/٢٦٥-٣٦٦٣)،الثقات(٧/ ٤٢٦-١٠٧٤٣)، تاريخ الإسلام (٥/ ١٨٨-٣٣٩)، التقريب(ص٥٠٦-٦٢٨٥).

(٤) أخرجه شعب الإيمان (٢/ ١٢٤-٦٠٣).

المبحث الثالث

الحكم على الحديث

حديث صلاة التسبيح ضعيف من جميع طرقه، وبعضها معلة بعلل شديدة الضعف، وللأسباب الآتية: -

أولاً: حديث عكرمة عن ابن عباس ﷺ: ضعيف ومنكر شاذ، فقد ضعفه عدداً من العلماء ، منهم: ابن المدينى، والذهبي، وابن حجر، من أجل موسى بن عبد العزيز، وهو صدوق سيئ الحفظ وينفرد بأحاديث منكرة عن الحكم بن أبان بما لا يتابع عليه، فلا يصلح حديثه إلا في الاعتبار، وقد نفرد بروايته عن الحكم موصولا إلى ابن عباس. وكذا شيخه الحكم العدني، وهو صدوق عابد له أوهام، وعلته أيضاً في تفرده بأحاديث عن عكرمة بما لا يرويه غيره. قال الخليلي:((وقد تفرد الحكم بن أبان عن عكرمة بأحاديث، ويسند عنه ما يقفه غيره، وهو صالح، ليس بمتروك. منها: حديث التسبيح)) [١].

وقد ورد هذا الحديث في رواية محمد بن رافع عن إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني عن أبيه، مرسلاً على عكرمة، وابنه ساقط الحديث. وقال الحاكم معلقاً على ذلك:((هذا الإرسال لا يوهن وصل الحديث، فإن الزيادة من الثقة أولى من الإرسال على أن إمام عصره في الحديث إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قد أقام هذا الإسناد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ووصله)) [٢].وقد قال ابن عدي:((ولإبراهيم بن الحكم غير هذه الأحاديث، عن أبيه، وبلاؤه مما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل، عن أبيه، وعامة ما يرويه لاَ يُتَابَعُ عَليه)) [٣].

ولعل المرسل في رواية الحكم العدني عن عكرمة، على طريقة الجادة هو الصواب[٤]، وكذا ذكر ابن حجر عن علي بن المديني، قال:((هو حديث منكر، رأيته في أصل كتاب إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه موقوفاً على عكرمة، وموسى بن عبد العزيز راويه منكر الحديث، وضعه))[٥].

وأما متابعة أبي الجوزاء ومجاهد للحكم بن أبان، سواء المرفوع منها أو الموقوف، فقد رواها عنهما، عمرو بن مالك النكري، وعبد القدوس بن حبيب، وهما متروكا الحديث، فلا يصلح طريقهما للمتابعة، وأما متابعة محمد بن جحادة لهما، وإن كان صدوقاً، فقد رواه عنه يحي بن عقبة، وهو متروك الحديث فلا يصلح حديثه للمتابعة أو الاعتبار. فالحديث عن ابن عباس ﷺ، من طرقه جميعها ضعيف، ومنكر، وشاذ، ولا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح-والله أعلم-.

ثانياً: وأما رواية الحديث عن العباس ﷺ، فهو ضعيف حداً، لأن فيه صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ المعروف بِالسَّمِينِ، وهو متروك لما يرفعه من الحديث. ويُظهر ذلك جلياً بمخالفته لمحمد بن مهاجر في

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/ ٣٢٥) .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٤٦٣-١١٩٤) .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣٩٢-٧٢) ترجمة: إبراهيم بن الحكم بن أَبَان، الصنعاني.

(٤) انظر: ترجمة: إبراهيم بن الحكم بن أَبَان(ص١٦) من البحث .

(٥) إتحاف المهرة لابن حجر (٧/ ٤٨٦) .

روايته لحديث (الانصاري) عن عُروةَ ابن رُوَيم، أن رسولَ الله ﷺ قال لجعفر، وفيه:((ثم ترفع رأسك..)) [١]. وإن كانت هذه الرواية ضعيفة أيضاً لجهالة التابعي كما سوف يأتي لأحقاً.

ومن علله أيضا، تفرد أبو رجاء الخرساني بالرواية، وإن كان ثقة ، ولكن لم يتابع عليه، وكما أن رواية ابن الديلمي، وإن كان ثقة من كبار التابعين، ولكن مختلف في صحبته، وسماعه من العباس رضي الله عنه. فالحديث لا يصح للعلل السابقة، ولا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح- والله أعلم-

ثالثاً: وأما حَدِيثُ أبي رافع رضي الله عنه، فهو ضعيف جداً، لأن في اسناده موسى بن عبيد الربذي، وهو متروك، وكذا سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن حزم، مجهول لا يعرف .

قال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي:((وأما حديث أبي رافع في قصة العباس فضعيف ليس له أصل في الصحة، ولا في الحسن، وإن كان غريباً في طريقه، غريباً في صفته، وما ثبت بالصحيح يغنيك عنه، وإنما ذكره أبو عيسى يثبته، لئلا يغتر به في صفة الصلاة على النبي ﷺ وفضلها)) [٢].

وأما زيد بن الحباب العكلي راو الحديث عن موسى بن عبيدة، فهو صدوق، وروايته عن الضعفاء والمجاهيل منكرة، قال ابن خبان:((وكان ممن يخطئ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير)) [٣]. فحديث أبي راقع، ضعيف جدا للعلل السابقة، ولا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح- والله أعلم-.

رابعاً: وأما حَدِيثُ الفضل بن العباس، ضعيف، لأن في إسناده عبد الحميد الطائي: قال ابن حجر:((عبد الحميد بن عبد الرحمن الطائي عن أبيه: لا أعرفه، ولا أعرف أباه))[٤]. فلعل ما ذهب إليه الحافظ هو الصواب، لأني لم أقف له على ترجمة في المصادر جميعها، وهو مجهول لا يعرف وكذا أباه. وله علة أخري تقدح في صحنه أشار عليها ابن حجر، وهي الاختلاف في أبي رافع هل هو مولى رسول الله ﷺ، أم هو إسماعيل بن رافع ؟، قال:((وأظن أن أبا رافع شيخ الطائي ليس أبا رافع الصحابي، وهو إسماعيل بن رافع أحد الضعفاء فيما أظن))[٥].

ولعل ما ذكره الحافظ بعيد جداً، لأن إسماعيل، لا يحتمل أن يروي عن الصحابة رضي الله عنه، لأنه متأخر عنهم، وبينه والصحابة حوالي طبقتين أو ثلاثة، مما يقوي احتمال أن المراد هو أبو رافع الصحابي وقد ورد الحديث مرفوعاً.

وباعتبار أنه إسماعيل بن راقع[٦]. فالحديث ضعيف معضل ومضطرب من طريقه، فقد ضعفه كثير من النقاد. قال عنه ابن حبان في كتاب المجروحين:((كان رجلاً صالحاً، إلا أنه يقلب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير، التي تسبق إلى القلب أنه كان كالمتعمد لها، أخبرنا الهمداني ، ثنا عمرو بن

(١) حديث الانصاري(٣٢) .بالموضع الحادي عشر داخل البحث.

(٢) انظر: عارضة الأحوذي (٦/ ١٨) .

(٣) الثقات لابن حبان (٨/ ٢٥٠-١٣٢٧٧) .

(٤) أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني). والتلخيص الحبير(٢/ ١٤-٤٨٢).

(٥) أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩- الطريق الثاني). والتلخيص الحبير(٢/ ١٤-٤٨٢).

(٦) تقدمت الترجمة له (ص٣٦) من البحث.

علي، قال: لم أسمع يحيى، ولا عبد الرحمن، يحدثان عن إسماعيل بن رافع بشيء قط، قال يحيى: وقد رأيته، ثنا مكحول، ثنا جعفر بن أبان، قال: سألت يحيى بن معين عن إسماعيل بن رافع ، فقال: ليس بشيء)) [١].

وأما اضطراب إسماعيل في رواية الحديث فقد رواه من طرق أخري- كما سوف يأتي لاحقاً - في روايته عن جعفر ابن أبي طالب ﷺ، قاله الحافظ ابن حجر في الأمالي [٢].

وأما متابعة عنترة بن عبدالرحمن لأبي رافع ، التي أخرجها الخطيب في جزء صلاة التسبيح، فقد رواها عنه حفيده عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن الفضل بن عباس، وهو كذاب[٣]. فالحديث من طريقه موضوع . ومن أجل العلل المتقدمة، فهو ضعيف، ومعضل، ومضطرب، ولا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح- والله أعلم-.

خامساً: وأما حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، ضعيف، لأن في إسناده عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ، وهو ضعيف يرسل، وحديثه عن علي ﷺ من مراسيله. ومتابعة أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وهو ثقة، ولكن رواه عنه عبد الْأَعْلَى بن عَامر الثَّعْلَبِيّ، وهو ضعيف الحديث. وكذا رواية علي بن الحسين عن أبيه عن حده، فهي موضوعة، لأن في إسنادها محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، وهو كذاب[٤]. وكذا الراوي عنه أبو محمد، سهل بن أحمد بن عبد الله، الديباجي، كذاب[٥]، قال الخطيب البغدادي :((سألت الأزهري عن سهل الديباجي، فقال: كان كذاباً، رافضياً، زنديقاً، ثم قال: حدَّثَنِي أحمد بن علي ابن التوزي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن أبي الفوارس، قال: كان سهل الديباجي آية ونكالاً في الرواية، وكان رافضياً غالياً فيه، وكتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث لأهل البيت مرفوع ، ولم يكن له أصل نعتمد عليه ، ولا كتاب صحيح))[٦].

ومن أجل العلل السابقة في حَدِيثُ علي بن أبي طالب ﷺ، فهو ضعيف، ومضطرب، ولا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح- والله أعلم-.

سادساً : حَدِيثُ جَعْفَرِ ﷺ، ضعيف ومعضل ومضطرب، لأن في إسناده إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف منكر الحديث، وكذا عَبْد اللَّهِ بْنُ عُمَر بْنِ حَفْص بْنُ عَاصِم، وهو ضعيف.

كما أنه حديث معضل لأن إسماعيل بن رافع لم يدركه جعفر ﷺ لاستشهاده في غزوة مؤته، وبينهما مفاوز، وكذلك حديثه مضطرب، فقد رواه إسماعيل تارة مرفوعاً، وتارة مرسلاً.

---

(١) ينظر: المجروحين (١/ ١٢٤-)، ٤٢)، وتهذيب الكمال (٣/ ٨٥-٤٤٢)، وتقريب التهذيب (ص ١٠٧-٤٤٢)،

(٢) ينظر: أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٢٩)،

(٣) ينظر: الترجمة له: الجرح والتعديل (٥/ ٣٧٤-١٧٤٨)، وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٣٤٩-١٦٨٨)، أحوال الرجال (ص١٠١-٧٧)، والكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٥٢٩-١٤٤٨)، والمجروحين لابن حبان (٢/ ١٣٣-٧٣١)،

(٤) ينظر: الترجمة له:(ص٢٦-٢٧)، من البحث.

(٥) ينظر: الترجمة له:(ص٢٦-٢٧)، من البحث.

(٦) تاريخ بغداد ت بشار (١٠/ ١٧٦-٤٦٩٠)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٢٧-١٥٦٠)، الحافظ ابن أبي الفوارس وأقواله في الرجال (ص: ٢٩-٥١).

وأما المتابعات المذكورة لإِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، من طريق عليٍّ بن أبي طالب مرفوعاً لجعفر ﷺ، فهي معلة بالوضع والنكارة، لأن في سندها عبدالملك بن هارون بن عنترة، وهو كذاب[١].

وكذا متابعة أبا معشر لداود بن قيس، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، فهي لا تصلح لأن داود ضعيف الحديث، ولهذه العلل المتقدمة الحديث ضعيف ومعضل ومضطرب، والله أعلم.

سابعاً: وأما حَدِيثُ عبد الله بن جَعْفَرٍ ﷺ: ضعيف جداً، ومضطرب، لأن في إسناده، عبد الله بن زِيَاد بن سمْعَان، وهو متروك الحديث. وقد رواه عبد الله بن سمعان مضطرباً عن معاوية وعون ابنا عبد الله بن جعفر، عن أبيهما. وتارة عن معاوية وإسماعيل ابنا عبد الله بن جعفر، عن أبيهما. وتارة يروى عن علي، وتارة عن جعفر ﷺ. وأما متابعة نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر لإسماعيل معاوية وعون، فهي ضعيفة، فقد رواها عنه عَبْد اللَّهِ بْنُ عُمَر بْنِ حَفْص، وهو ضعيف الحديث.

ثامناً: وأما حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، ضعيف جداً، لأن مداره على عمرو بن جميع الحلواني، وهو ضعيف جداً. قال عنه الخطيب في تاريخه:((وكان يروي المناكير عَنِ المشاهير، والموضوعات عَنِ الأثبات))[٢]. وكذا احتمال عدم إدراك سعيد بن جبير الاسدي [٣]، لأم المؤمنين ﷺ، نسبة للأقوال المتعددة في تاريخ وفاتها[٤].

تاسعاً: وأما حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، ضعيف مرسل، لأن في سنده عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ الْعِجْلِيُّ، وهو صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب. قَال أبو حاتم الرازي:((كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه، وربما دلس))[٥]. وقال الترمذي:((وفي الباب عن ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، والفضل بن عباس، وأبي رافع. حديث أنس حسن غريب. وقد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منه كبير شيء. وقد رأى ابن المبارك، وغير واحد من أهل العلم: صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه))[٦].

وأما ما ذهب إليه الترمذي، حيث أدخل حديث أنس، في باب صلاة التسبيح، فقد تعقبه الحافظ العراقي، في شرح الترمذي: فقال:((فيه نظرٌ، فإنَّ المعروف أنه ورد في التسبيح عقب الصلوات، لا في صلاة التسبيح، وذلك مبين في عدة طرق منها في مسند أبي يعلى، والدعاء للطبراني، فقال: يا أم سليم إذا صليت

---

(١) انظر: (ص ٢٢) من البحث

(٢) ولد في الكوفة سنة (٤٥ هجرية ، وقتل سنة ٩٥ للهجرة)، (انظر : الأعلام (٣/ ٩٣)،.....

(٢)اختلف المؤرخون على سنة وفاتها وتردّدوا ما بين سنة(٥٩-٦٢هـ). (انظر: الواقدي، المغازي(١/٣٤٤)، الطبقات الكبرى(٤/ ٣٤١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب،(٤/ ١٩٢١)، سير أعلام النبلاء(٢/ ٢٠٧)، صفة الصفوة(٢/ ٤٢).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٠-٤١).

(٢) سنن الترمذي ت بشار (١/ ٦٠٥-٤٨١) ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح .

٢) تاريخ بغداد ت بشار (١٤/ ٩٣-٦٦٠٧).

(٣) ولد في الكوفة سنة (٤٥ هجرية ، وقتل سنة ٩٥ للهجرة)، (انظر : الأعلام (٣/ ٩٣)،.....

(٤)اختلف المؤرخون على سنة وفاتها وتردّدوا ما بين سنة(٥٩-٦٢هـ). (انظر: الواقدي، المغازي(١/٣٤٤)، الطبقات الكبرى(٤/ ٣٤١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب،(٤/ ١٩٢١)، سير أعلام النبلاء(٢/ ٢٠٧)، صفة الصفوة(٢/ ٤٢).

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٠-٤١).

(٦) سنن الترمذي ت بشار (١/ ٦٠٥-٤٨١) ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح .

المكتوبة فقولي.)) [١] ، وكلاهما رواه من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن حسين بن أبي سفيان، عن أنس بن مالك[٢]. وعبدالرحمن: ضعيف[٣]، وشيخه حسين بن أبي سفيان ضعيف[٤]، فلا تصلح هذه المتابعة. وقد عين ابن خزيمة محل هذا الذكر المخصوص في افتتاح الصلاة، لكن بغير هذا العدد)) [٥].

عاشرا : وأما حديث عبد الله بن عمر ﷺ، موضوع، لأن في إسناده أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ، وهو كذاب. وأما قصة استقباله ﷺ لجعفر عام خيبر وتقبيله له، فقد جاءت من طرق كثيرة ولم يذكر فيها صلاة التسبيح.

الحادي عشر: وأما حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، ضعيف، من طريق عمرو بن مالك النكري، ومن طريق المستمر بن الريَّان، عن أبي الجوزاء، عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ، ومن طريق مسلم بن إبراهيم، عن المستمر بن ريَّان كلاهما منقطع الاسناد لا يصح، ولعل الإمام أبو دواد يشير بإخراج الأسانيد المنقطعة لعدم صحة الحديث. رغم أن رجال الاسناد كلهم ثقات عدا عمرو النكري، ولكنها معلة بالوقف والانقطاع-والله أعلم-.

وأما طريق المستمر بن الريان الموقوف فقد وصل اسناده الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز، أخبرنا أحمد بن سلمان بن الحسن، الفقيه، قال: قرئ على يحيى بن جعفر بن الزبرقان، وأنا أسمع، حدثنا يحيى بن السكن، حدثنا المستمر بن الريان، حدثنا أبو الجوزاء، به) [٦]، ولكن هذا الوصل في سنده يحيى بن السكن، وهو ضعيف[٧]. ثم ذكر له متابعات لمستمر بن ريان من طريق غياث بن المسيب، الراسبي[٨]. وأخرجه عن أبان بن أبي عياش[٩]، وعن أبي جناب الكلبي[١٠]، كليهما، عن أبي الجوزاء الربعي، عن عبد الله بن عمرو، مرفوعاً[١١]. وجميعها ضعيفة الإسناد- والله أعلم-، وتقدم الكلام على اضطراب حديث أبي الجوزاء، موقوفاً وتارة مرفوعاً، في ابن عباس، بما يغني عن الإعادة.

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٢٠٦-١٦٣).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/٢٧١-٤٢٩٢) ، والطبراني في الدعاء ص (٢٣٠-٧٢٥)).

(٣) التقريب (٣٣٦-٣٧٩٩).

(٤) لسان الميزان (٢/٢٨٤) ، ومجمع الزوائد (١٠/١٠).

(٥) صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٣٩-٤٦٨). وقال:((باب إباحة الدعاء بعد التكبير وقبل القراءة ، بغير ما ذكرنا في خبر علي بن أبي طالب، والدليل على أن هذا الاختلاف في الافتتاح من جهة اختلاف المباح، جائز للمصلي أن يفتتح بكل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه افتتح الصلاة به بعد التكبير، من حمد وثناء على الله عز وجل ودعاء، مما هو في القرآن ومما ليس في القرآن من الدعاء)).

(٦) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٨٠-١٨). ذكر الرواية عن عبد الله بن عمرو ﷺذلك عن النبي ﷺ.

(٧) تاريخ بغداد ت بشار (١٦/ ٢١٩-٧٤١٦).

(٨) غياث بن المُسيب عَن أبي الجوزاء مَجْهُول.(المغني في الضعفاء (٢/ ٥٠٧-٤٨٨٣). لسان الميزان (٤/ ٤٢٣-٣٠٠).

(٩) عن حماد بن زيد، قال: جاءني أبان بن أبي عياش ، فقال : أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني ، قال: فكلمته فكف عنه أياماً فأتاني في بعض الليل ، فقال: إنك سألتني أن أكف عن أبان ، وأنه لا يحل الكف عنه فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .(انظر: المجروحين لابن حبان (١/ ٩٦-١)، ذكره في أول كتابه.

(١٠) اسم أبي جناب الْكَلْبِيّ، يحيى بن أبي حَيَّة ، كَانَ يحيى الْقطَّان يُضعفهُ(انظر: التاريخ الأوسط (٢/ ١٠٠-١٩٤٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٢٨٤-٦٨١٧).

(١١) صلاة التسبيح للخطيب (ص: ٨٠-١٩). ذكر الرواية عن عبد الله بن عمرو ﷺذلك عن النبي ﷺ.

الثاني عشر: وأما حَدِيثُ الْأَنْصَارِيِّ، ضعيف، لأن في إسناده مبهم لم يسم (الأنصاري)، وهو مجهول العين، ولم يميز هل هو تابعي أو صحابي؟ وعروة بْنِ رُوَيْمٍ، صدوق يهم ويرسل كثيراً، ولم يدرك أحداً من الصحابة سوى أنساً وأباكبشة-رضي الله عنهم-، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبى عن عروة بن رويم، فقال:((تابعي عامة حديثه مراسيل)) [(١)]، ولعل هذا الحديث منها، وقد تفرد به محمد بن المهاجر، وهو ثقة.

وأما ما ذكر بأن الانصاري هو (عبدالله بن عمرو) ، وقيل (جابر بن عبدالله) [(٢)]، وقيل:(أبا كبشة الأنماري)رضي الله عنه وفي رواية مهدي بن ميمون عن أبي الجوزاء، قال: حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو[(٣)]. وكذلك لاحتمال صحابي آخر، أو تابعي لأن التابعي يروي عن تابعي أخر، ولذا لا يمكن ترجيح أن المجهول صحابي، فإن جهالة الصحابي إذا تأكدت لا تضر، لأنهم عدول موثوق بهم. ومن أجل هذه العلل حَدِيثُ الأنصاري، لا يصلح أن يكون حجة في صلاة التسبيح-والله أعلم-

الثالث عشر: وأما حَدِيثُ محمد بن كعب القرظي، موضوع، لأن في سنده مُحَمد بْن مُحَمد بْن الأشعث، وهو كذاب[(٤)].وأبو معشر نجيح بْن عَبْد الرحمن السندي، ضعيف الحديث، ورواه عن أبي معشر عاصم بن علي بن عاصم، وهو صدوق ربما وهم، وقد روي الحديث كذا مرسلاً في ما سبق من رواية أبي الجوزاء وغيره.

الرابع عشر: وأما ما روي عن عبد الله بن المبارك، فالأثر حسن من طريق الترمذي ورواته ثقات. وأما متابعة عبد الكريم السكري لأحمد بن عبدة عند الحاكم والبيهقي فهي لا تصلح للجهالة بحاله، وكذا جهالة عينه. وكذا شيخه الذى رواه عنه، هل هو محمد بن مزاحم المذكور في رواية الترمذي، أو هو وهْب بن زمعة التميمي، لأن الأخير هو الذي يكثر السياق عنه كثيراً، والأول لم تذكر المصادر أنه من شيوخه-والله أعلم-.

(١) انظر ترجمته: (ص٢٢- حديث العباس). داخل البخث.

(٢) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢/ ٢١٩-٢٣٩٤)، أمالي الأذكار (ص: ٤١-المجلس الثامن).

(٣) انظر: (ص٣٣- حديث عبدالله ين عمرو). داخل البحث.

(٤) انظر: ترجمته (ص٢٦- حديث علي بن أبي طالب). داخل البحث.

المبحث الرابع

أقوال العلماء عن الحديث دراية

١- اختلف العلماء في الحكم على الحديث، فقَالَ علي بن المديني في العلل: هو حديث منكر، رأيته في أصل كتاب إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه موقوفاً على عكرمة، وموسى بن عبد العزيز راويه منكر الحديث، وضعه[١]. وكذا قال أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ ، وأَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ ، وآخرون: ليس فيها حديث صحيح، ولا حسن ولا يثبت[٢].. وقال الإمام ابن خزيمة: باب صلاة التسبيح إن صح الخبر، فإن في القلب من هذا الإسناد شيئاً، عقب ذكره لحديث عكرمة، عن ابن عباس المرفوع[٣].

وقال النووي: روي عن النبي ﷺ في صلاة التسبيح غير حديث، ولا يصح منه كبير شيء، وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه..ثم ذكر قول العقيلي، وأبو بكر بن العربي وآخرون[٤].

وقال ابن حجر: والحق أن طرقه كلها ضعيفة، وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ[٥].

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه في الموضوعات، أحاديثَ صلاة التسبيح وطرقها، ثم ضعَّفها كلَّها وبيّن ضعفَها [٦]. ووافقه ابن تيمية [٧]، ومحمد بن عبد الهادي الحنبلي[٨]، والمنذري[٩]، وسراج الدين القزويني[١٠]، وأبو عمرو الأوزاعي[١١]، ومحمد بن علي الشوكاني [١٢]، وعبدالعزيز بن باز[١٣]. وقد قوّى الحديث جمع من أهل العلم؛ منهم: ابن المبارك، والحاكم، والخطيب-كما سبق- وابن راهويه[١٤]، وأبو بكر الآجري[١٥]، وأبو الحسن المقدسي[١٦]، والبيهقي[١٧]، وابن السكن[١٨]، والبغوي[١] والمنذري[٢]،، وابن

(١) إتحاف المهرة لابن حجر (٧/ ٤٨٤-٨٢٨١). أمالي الأذكار(ص: ١٥- الطريق الثالث)،
(٢) اللآلئ المصنوعة(٢/ ٣٨)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص ٢٠). خلاصة الأحكام (١/ ٥٨٣-١٩٧٩
(٣) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٢٣-١٢١).
(٤) المجموع شرح المهذب (٤/ ٥٥).
(٥) التلخيص الحبير (٢/ ١٤-٤٨٢).
(٦) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٤٣-صلاة التسبيح).
(٧) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٣٤)، مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٩).
(٨) جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ص: ٧١). وأمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٤٣)،
(٩) مختصر سنن أبي داود (١/ ٣٧٧).
(١٠) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ١٢٣-صَلَاة التَّسْبِيح).
(١١) أمالي الأذكار في فضل صلاة التسبيح (ص: ٤٣-المجلس التاسع).
(١٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٢ (ص: ١٩=صلاة التسبيح).
(١٣) مجموع الفتاوي-لابن باز (٢٦/٣٧٧). وخلاصة الأحكام (١/ ٥٨١-١٩٧٧).
(١٤) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٩/ ٤٦٩٦).
(١٥) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٤١).
(١٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٩٣-١٣٢٨). صلاة التسبيح.
(١٧) أخرجه شعب الإيمان (٢/ ١٢٤-٦٠٣).
(١٨) التلخيص الحبير (٢/ ١٤-٤٨٢),

الصلاح [٣]، والتاج السبكي[٤]، والبلقيني[٥]، وابن ناصر الدين الدمشقي[٦]، والسيوطي[٧]، واللكنوي[٨]، والسندي [٩]، والزبيدي[١٠]، ومحمد المباركفوري[١١]، وعبيد الله المباركفوري[١٢]، وأحمد شاكر[١٣]، والألباني[١٤]، وغيرهم .

٢- قال أبو بكر بن أبي داود:((سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا، وقال مسلم بن الحجاج ﷺ لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا -يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس-. وقال الحاكم: قد صحت الرواية عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ علم ابن عمه هذه الصلاة، ثم ذكر حديث ابن عمر السابق من طريقه. ثم قال:((هذا إسناد صحيح لا غبار عليه)). وتعقبه الذهبي في التلخيص، بأن في سنده أحمد بن داود بن عبد الغفار الحراني كذبه الدارقطني - وكذا نقله الحافظ)) [١٥].

٣- قال ابن راهويه:((لا أرى بأساً إن استعمل صلاة التسبيح على ما جاء أن النبي ﷺ أمر العباس رضي الله عنه بذلك، لأنه يروى من أوجه مرسل، وإن بعضهم قد أسنده، ويشد بعضه بعضاً، وقد ذكر فيه من الفضل ما ذكر))[١٦].

٤- وقال محمد بن عبد الهادي الحنبلي:((كل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. إلا صلاة التسبيح، فإن فيها قولين لهم، وأظهر القولين أنها كذب، وإن كان قد اعتقد صدقها طائفة من أهل العلم، ولهذا لم يأخذ بها أحد من أئمة المسلمين، بل أحمد بن حنبل وأئمة من أصحابه كرهوها، وطعنوا في حديثها. وأما مالك وأبو حنيفة والشافعي وغيرهم فلم يستحبوها بالكلية، ومن يستحبها من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما فإنما هو اختيار

---

(١) شرح السنة .للإمام البغوى متنا وشرحا (٤/ ١٥٦-١٠١٨)، صلاة التسبيح.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ١٠٧-٨٧).

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٢٣٥-٨٤). وتحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي (ص: ٥٩).

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (١/ ١٩٠).

(٥) التدريب في الفقه الشافي(٢٦٩/١).

(٦) الترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص: ٤٣).

(٧) (انظر: اتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٧٩)، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/ ٣٥)

(٨) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ١٢٣- صَلَاة التَّسْبِيح).

(٩) كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه(٢/ ١٢٤-٦٠٣).

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس (١٩/ ٣٠٢).

(١١) تحفة الأحوذي (٢/ ٤٨٥-٤٨٢).

(١٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٩٣-١٣٢٨)، بَابُ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ.

(١٣) تحقيق سنن الترمذي ت شاكر (٢/ ٣٤٧-٤٨١).

(١٤) صحيح أبي داود - الأم (٥/ ٤٠-١١٧٣)،. وقال:((حديث صحيح، وقد قوَّاه جماعة من الأئمة، منهم أبو بكر الأجُرِّي وابن منده وأبو محمد عبد الرحيم المصري وأبو الحسن المقدسي والمنذري وابن الصلاح)

(١٥) الترغيب والترهيب (١/ ٢٦٨)، وتحفة الأحوذي (٢/ ٤٨٦-٤٨١).

(١٦) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٩/ ٤٦٩٦).

منهم لا نقل عن الأئمة. وأما ابن المبارك فلم يستحق الصفة المأثورة التي فيها التسبيح قبل القيام، بل استحب صفة أخرى توافق المشروع، لئلا يثبت سنة بحديث لا أصل له)) [١].

٥- وسئل الحافظ ابن الصلاح في مَسْأَلَة عن إِمَام يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاة التَّسْبِيح المروية عَن رَسُول الله ﷺ ليَالِي الْجمع وَغَيرهَا ، فَهَل يُثَاب ويثابون على ذَلِك أم لَا ؟ وَهل هِيَ من السّنة أم من الْبِدْعَة ؟ وَهل صحت عَن رَسُول الله ﷺ من طَرِيق أم لَا ؟ وَهل من أنكر على مصليها مُصِيب أم مُخطئ ؟ وعَلى تَقْدِير تخصيصها بليلة الْجُمُعَة هَل هِيَ صَحِيحَة فِي نَفسهَا أم لَا ؟ وعَلى تَقْدِير صِحَّتهَا فَهَل يُثَاب ويثابون عَلَيْهَا ؟

أجَاب:((نعم يُثَاب ويثابون اذا أَخْلصُوا ، وَهِي سنة غير بِدعَة، وَهِي مروية عَن رَسُول الله ﷺ، وحديثها حَدِيث حسن مُعْتَمد مَعْمُول بِمثلِهِ لَا سِيمَا فِي الْعِبَادَات والفضائل، وَأخرجه جمَاعَة من أَئِمَّة الحَدِيث فِي كتبهمْ الْمُعْتَمدَة، أَبُو دَاوُد، التِّرْمِذِيّ، وابن مَاجَه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهم، وَأوردهُ الْحَاكِم فِي صَحِيحه الْمُسْتَدْرك، وَله طرق يعضد بَعْضهَا بَعْضًا، وَذكرهَا صَاحب التَّتِمَّة، وَالْمُنكر لَهَا غير مُصِيب، وَلَا يخْتَص بليلة الْجُمُعَة كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيث- وَالله أعلم))(٢).

٦- وقال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي -:((حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة، ولا في الحسن، قال: وإنما ذكره الترمذي لينبّه عليه لئلا يغترّ به، ثم قال: وقول ابن المبارك ليس بحجة)) [٣].

٧- وقال البيهقي:((كان عبدالله بن المبارك يفعلها، وتداولها الصالحون بعضهم من بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع)).. وقال الديلمي في مسند الفردوس:((صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادًا، وقال عبدالعزيز بن أبي رواد: من أراد بحبوحة الجنة فعليه بهذه الصلاة))[٤].

٨- وقال ابن تيمية :((الحديث قد ضعفه الأئمة الأكابر كأحمد وغيره وكرهوها، ولم يعمل بها أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا ابن المبارك ولا غيرهم، بل نص أحمد وغيره على كراهتها ولم يسبحها أحد من الأئمة، لكن ابن المبارك جوز أن يصلي إذا لم يسبح قبل القيام عشراً ، بل يسبح في القيام خمس عشر مرة ، لأن ابن المبارك رأى هذه الصلاة توافق المشروع ، إلاَّ هذه القعدة قبل القيام فإنها تخالف الصلاة الشرعية، فأباحها لكون جنسها مشروعاً ولم يبح ما اختص بحديثها ، فإنه لا يجوز إثبات شرع بحديث لا تعرف صحته، فكيف بما يعلم أنه موضوع ؟ ، فإن قوله:(إذا فعلت ذلك غفر لك ذنبك كله، دقه وجله، أوله وآخره، سره وعلانيته)، كلام مجازفة لا يقوله رسول الله ﷺ، فإن مجرد صلاة أربع ركعات لا توجب هذا كله، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه ضمن في عمل أنه يغفر لصاحبه ما تأخر من ذنبه، وقد جمع عبد العظيم المنذري في ذلك مصنفاً وأحاديثه كلها ضعيفة بل باطلة)) [٥].

---

(١) جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ص: ٧١).

(٢) فتاوى ابن الصلاح (١/ ٢٣٥-٨٤).

(٣) عارضة الأحوذي (٦/ ١٨).

(٤) شعب الإيمان(١/ ٤٢٧-٦٠٢)، وأمالي الأذكار(ص٤٣)، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/ ٣٧)..

(٥) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣٤٤)، ومنهاج السنة النبوية (٧/ ٤٣٤)

٩- وقال السبكي:((كان ابن المبارك يواظب عليها، وكان يسبح قائماً قبل القراءة خمس عشرة مرة ، ثم بعد القراءة عشرا ولا يسبح عند رفع الرأس من السجدتين، وهذا يغاير حديث ابن عباس، فإن فيه الخمسة عشر بعد القراءة، والعشر بعد الرفع من السجدتين، وأنا أحب العمل بما تضمنه .ولا يمنعني الفصل بين الرفع والقيام، فإن جلسة الاستراحة حينئذ مشروعة، وينبغي للمتعبد أن يعمل بحديث ابن عباس تارة، وبما عمله ابن المبارك تارة أخرى .))[١].

١٠- أن متن الحديث معل بعلل، فمنها التالي:-

أ- مخالفة صفة صلاة التسبيح للصلاة المكتوبة، وهي شاذة في هيئتها وكيفيتها ووقتها. قال النووي:((وفيها تغيير لنظم الصلاة المعروفة فينبغي أن لا يفعل بغير حديث، وليس حديثها بثابت)) [٢]. وهي لا تصلى كغيرها من النوافل والسنن، بل جاء الحديث بفعلها كل يوم، كل أسبوع، كل شهر، كل سنة، أو مرة في العمر، فيستبعد أن نكون العبادة على هذا الوجه المضطرب غير المنضبط في هيئته وكيفيته ووقته[٣]..

ب- قولُه ﷺ في الحديث:((غفر الله لك ذنبَك؛ أولَه وآخره، قديمَه وحديثَه، خطأَه وعمدَه، صغيرَه وكبيرَه، سِرَّهُ وعلانيتَه؛ عشر خصال)). فإن قيل: قوله:(خطأَه وعمدَه)؛ والخطأ لا إثم فيه؛ قال-تعالى-:{ربَّنا لا تُؤاخِذنا إن نَسِينَا أو أخطَأنا}؛ فكيف يُجعل من جملة الذنب؟ أ، ومثل هذه الأحاديث التي تَحث على أعمالٍ متضمِّنة لغُفران الذنوب؛ ينبغي للعبد أن لا يتَّكل عليها فيُطلق لنفسِه العنان في مُقارفة الذنوب والآثام، ويظن هذا المسكين أنه قد عمِل عملًا ضمِن به غُفران ذُنوبِه -كلها-! وهذه غاية الحمق والجهل![٤].

ج- مخالفتها لصحيح الأحاديث الواردة في الذكر والاستغفار، ويذكر أنها أول ما أثرت عن عبد الله بن المبارك رحمه الله وهو ليس من الصحابة حتى يقال أن ما رواه بمثابة الحديث المرفوع للنبي ﷺ .

د- لو أن صلاة التسبيح شرعية وثابتة كيف تخفى على الأمة، حتى لا يظهر العمل بها إلا في القرون المتأخرة من عصر أتباع التابعين؟!! لأن أشهر من رويت عنه عبد الله بن المبارك، ثم بعد عبد الله بن المبارك انتشرت خبرها؟ لو صح خبرها لكان انتشر وتناقله جيل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وتسابقوا عليها بصورة كبيرة، لما فيها من الفضل والثواب العظيم، كصلاة التراويح وصوم يوم عاشورا ويوم عرفة لغير الحجاج وغيرها من النوافل، وهذه أيضاً من القرائن التي يعرف بها ضعف الحديث، وأن الأمة فلماذا تعمل به[٥]..

١١- عمل الامام عبدالله ين المبارك- إن صح - أنه كان يصلي صلاة التسبيح، وأن حديثها قد رواه جماعة من أهل البيت- عليهم السلام- لا يثبت كدليل على صحة الحديث، ولا على مشروعية صلاتها[٦].

---

(١) انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ٥٤٧)، اتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٧٢)

(٢) انظر: المجموع (٣/ ٥٤٨).

(٣) انظر: الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية (٢/ ١٢٨).

(٤) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣٤٤)، ومنهاج السنة النبوية (٧/ ٤٣٤)، المجموع (٣/ ٥٤٨).

(٥) انظر: الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية (٢/ ١٢٨).ولقاء الباب المفتوح مع العلامة ابن عثيمين(٨/١٩٨)

(٦) انظر: المصدر السابق نفسه.

الخاتمة:

وتشتمل على النتائج وأهم التوصيات التي توصل إليها الباحث.

أولا: النتائج:

١- تبين من الدراسة أن حديث صلاة التسابيح أخرجه الأئمة الحفاظ، وأن أمثل طرقه هو حديث عكرمة عن ابن عباس ﷺ، من طريق موسى بن عبد العزيز، إلا أنه شاذ لشدة الفردية، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، وقد ضعفها شيخ الإسلام ابن تيمية والمزي والنووي وغيرهم. وروايته شاذة في هيئتها وكيفيتها وتوقيتها؛ لأنها لا تصلي كل يوم، أو كل أسبوع، أو كل شهر أو كل سنة. أو في العمر مرة، ولا توجد عبادة على هذا الوجه الذي جاءت منه صلاة التسابيح.

٢- ومن قواه من أصحاب الفضيلة ذكروا أن خبر صلاة التسبيح مروي من طرقٍ كثيرة يقوّي بعضها بعضًا، وقد أخرج الحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم، وأنه اعتضد بفعل كثير من السلف لها ومداومتهم عليها، وأن مجرد المخالفة في هيئة الصلاة عن الهيئة المعتادة لا يقدح في مشروعيتها، كما هو الحال في كثير من الصلوات كالعيدين والجنازة والكسوف والخسوف والخوف، والحق لا يخلو طريق من أحد الضعفاء أو جماعة منهم.

٣- القول بأن صلاة التسابيح مشروعةٌ ومستحبةٌ هو مذهب الشافعية والحنفية، وقولٌ عند الحنابلة بجوازها، ويرى بعض العلماء أنها غير مستحبة؛ ذهابًا منهم إلى تضعيف حديثها ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، ويروى هذا عن الإمام أحمد، وإليه ميل الحافظ ابن حجر في «التلخيص»، حيث نقل تضعيف حديثها عن ابن تيمية فقال:((ونص الإمام أحمد وأئمة الصحابة على كراهة صلاة التسبيح ولم يستحبها إمام، واستحبها ابن المبارك عن صفة لم يرد بها الخبر، فأما أبو حنيفة، والشافعي، ومالك: فلم يستحبوها بالكلية)) [(١)].

٤- الأصل في العبادات بِالنِّسْبَةِ إلى المكلَّف الحضر والمنع، فإذا جاء حديث واختلف في تصحيحه؛ وجب المنع حتى يقوم دليل على ثبوته، لا سيما مثل صلاة التسابيح. قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١] وقول النبي ﷺ:((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [(٢)].

هذه القاعدة: الأصل في العبادات المنع والتحريم والبطلان ما لم يقم دليلاً صحيحاً عليه.

وأما غير العبادات فالأصل فيها الحل، كالمعاملات الجارية بين الناس، والعادات الجارية بين الناس، والأخلاق الجارية بين الناس، الأصل فيها الحل حتى يقوم دليل على المنع، فهاتان قاعدتان بهما توزن جميع الأعمال التي لا يعرف لها سابق، فمثلاً: صلاة التسبيح حديثها ليس بصحيح، بل هو باطل كما صرح به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وعلى هذا فلا تسن، يعني: لا يمكن أن نعمل عملاً يقربنا إلى الله إلا بدليل[(٣)].

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٣٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٤٣-١٧١٨). كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور

(٣) انظر: الموافقات (٢/ ٥٧٦)، المسألة الثامنة عشرة(٥١٣)، ولقاء الباب المفتوح مع العلامة ابن عثيمين(١٩٨/٨)

ثانياً: التوصيات:

١- الفضائل المرغب في تحصيلها، التي وردت الأحاديث الواردة في صلاة التسبيح المرغب في فعلها، لإحراز أجرها وفضلها. ولحديثها طرق مروية، وكلها غير قوية، وقد روي عن جماعة من السلف منهم: ابن المبارك وابن مهدي وأحمد بن حنبل أنهم تساهلوا في رواية الحديث الضعيف الذي في إسناده مقال، إذا كان في الترغيب والترهيب والقصص والأمثال، والمواعظ وفضائل الأعمال. ويجوز العمل به عند الجمهور إذا كان تحققت فيه شروط العمل به، خلافاً للقائلين لا يُعمل به مطلقًا، لا في الفضائل ولا غيرها.

٢- لا يجوز نسبة من صلى صلاة التسابيح وواظب عليها إلى البدعة، خاصة إن كان من مجتهداً، لأن الصلاة مشروعة في الإسلام بأصلها، ومن المقرر شرعًا في مسائل الخلاف وقوع الإنكار في المتفق عليه ولا يُنكر المختلف فيه، كما لا يجوز الإنكار على من لم يقبلها وأبى ذلك تقليدًا لمن أنكر حديثها فلا حرج عليه؛ لأنه لا إنكار في مسائل الخلاف.

٣- لا يجوز الاحتجاج بالعمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، حتى تتوافر الشروط والضوابط التي وضعها العلماء-رحمهم الله- وهي[1]:-

أ/ أن يكون من عمل به من أهل الاجتهاد. ب/ أن لايعتقد صحة الحديث حين العمل به.

ج/ أن يكون الحديث المعمول به مندرجًا تحت أصل في الشرع. د/ أن لا يكون الضعف شديداً.

وإلا لا يعمل به مطلقاً لا في الاحكام ولا في الفضائل، حكاه ابن سيد الناس في عيون الأثر عن يحي بن معين ونسبه في فتح المغيث لأبي بكر العربي والظاهر أنه مذهب البخاري ومسلم وابن حزم

وهذا الحديث لا تتوافر فيه الشروط والضوابط المذكورة حتى نعمل به على أنه في فضائل ما هو مشروع، والله أعلم.

٤- باب صلاة التطوع مشروعة في كل وقت ليلاً أو نهاراً، وكذلك الأذكار والاستغفار والتسبيح والتهليل مشروع في الركوع والسجود دون تحديد بعدد معين ، والله أعلم.

وآخر دعوانا إن الحمد لله ربِّ العالمين،،،،،،

فهرس المراجع والمصادر

١- الترشيح لبيان صلاة التسبيح: محمد بن علي بن طولون الدمشقي، ت/ مسعد عبد الحميد السعدني، ن/ دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٢- الكنى والأسماء: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت/ عبد الرحيم محمد أحمد القشقري

٣- اللإلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ن/دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٤- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الزبيدي الشهير بمرتضى، ن/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١ (١٤١هـ، ١٩٩٤م.)

(١) انظر: النكت الوفية بما في شرح الألفية (١/ ٢٦٩)، تدريب الراوي (١/ ٣٥٠- شروط العمل بالأحاديث الضعيفة)، و قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص:١١٣-٣٠، ذكر المذاهب في الأخذ بالضعيف واعتماد العمل به في الفضائل)

٥- اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، ن/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة ، ط١(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٦- أحوال الرجال: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ت/ صبحي البدري السامرائي، ن/ مؤسسة الرسالة، ط(١٤٠٥هـ)- بيروت.

٧- أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ت/ طه الزيني، ومحمد خفاجي - المدرسين بالأزهرن/ مصطفى الحلبي، ط ١(١٣٧٣هـ).

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عزالدين ابن الأثير، الشيباني الجزري، ت/علي محمد معوض-عادل عبد الموجود، ن/دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٥هـ).

٩- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: اللكنوي، عبد الحي، ن/ دار الكتب العلمية، .

١٠- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله القزويني، ت/ د.محمد عمر إدريس، ن/ مكتبة الرشد – الرياض، ط١(١٤٠٩هـ).

١١- الأعلام: خير الدين بن محمود بن فارس، الزركلي الدمشقي، ن/ دار العلم للملايين، ط١٥(٢٠٠٢م).

١٢- الإلزامات والتتبع: أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الدارقطني، ت/ فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ن/ دار الكتب العلمية،ط٢(بدون).

١٣- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ت/أبو حماد صغير حنيف، ن/ دار طيبة، ط١(١٤٠٥هـ)- الرياض.

١٤- التاريخ الصغير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت/ محمود إبراهيم زايد، ن/دار الوعي، مكتبة دار التراث- حلب،ط١(١٣٩٧هـ).

١٥- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن البخاري، ت/محمد عبد المعيد خان، ن/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن، ط(بدون).

١٦- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ن/ لكتب العلميه، بيروت، ط١(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٧- الترجيح لحديث صلاة التسبيح: للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، ت/محمود سعيد، ن/ دار البشائر الإسلامية، ط١(١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

١٨- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، ت/ طه أحمد مصلح الوعيل، إشراف: الدكتور أكرم ضياء العمري، ن/ دار ابن الجوزي – الدمام، ط١(١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٩- الترغيب والترهيب: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، ت/ أيمنشعبان، ن/ دار الحديث – القاهرة،ط١(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٢٠ التدريب في الفقه الشافعي: الناظم : يحيى بن موسى العمريطي (المتوفى: نحو ٩٨٩هـ)- نهاية

٢١- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: سليمان بن خلف بن أيوب الباجي المالكي، ت/ أحمد لبزار، ن/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط(١٤٠٦هـ)- المغرب .

٢٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ن/ دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٩هـ ١٩٨٩م).

٢٣- التنقيح لِما جاء في صلاةِ التسبيح: قاسم بن سليمان الدوسزي، ن/دار البشائر الإسلامية، ط١(١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

٢٤- الثقات: محمد بن حبان البُستي، ت/د. محمد عبد المعيد خان، ن/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١(١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، ت/ محمد ناصر، ن/دار طوق النجاة، ط١(١٤٢٢هـ).

٢٦- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ن/ مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر آباد الدكن – الهند، و دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١(١٢٧١هـ- ١٩٥٢م).

٢٧- الحافظ محمد بن أحمد بن أبي الفوارس وأقواله في الرجال: د.غالب بن محمد أبو القاسم الحامضي، مجلة جامعة أم القرى، ع (٤٤)، (ذوالقعدة ١٤٢٩هـ).

٢٨- الدعاء للطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ن/ دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٣هـ)- بيروت.

٢٩*- الدعوات الكبير: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت/ بدر بن عبد الله البدر، ن/غراس للنشر والتوزيع، ط١(٢٠٠٩م)- الكويت .

٣٠- السنن الصغير للبيهقي: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت/ عبد المعطي قلعجي، ن/جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ط١(١٤١٠هـ)

٣١- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/محمد عبد القادر عطا، ن/دار الكتب العلمية، بيروت– لبنات، ط٢(١٤٢٤هـ).

٣٢- الضعفاء والمتروكون: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، ت/ د.عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، ن/ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

٣٣- الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت/عبد المعطي أمين قلعجي، ن/دار المكتبة العلمية – بيروت، ط١(١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٣٤ - الضعفاء والمتروكون: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت/ محمود إبراهيم زايد، ن/ دار الوعي – حلب، ط١(١٣٩٦هـ).

٣٥- الضعفاء والمتروكون: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/ عبد الله القاضي، ن/دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤٠٦هـ).

٣٦- الضعفاء: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت/أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ن/مكتبة ابن عباس، ط١(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣٧- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت/إحسان عباس، ن/دار صادر–بيروت، ط١(١٩٦٨م).

٣٨- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عُمَر الدارقطني، ت/د. محفوظ الرحمن زين الله، ن/دار طيبة، ط١(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)- الرياض.

٣٩- العلل لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي، ت/د. سعد الحميد، و د.خالد الجريسي، ن/مطابع الحميضي، ط(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤٠- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل الشيباني،ت/ وصي الله عباس، ن/ المكتب الإسلامي، دار الخاني، ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)- بيروت، الرياض.

٤١- الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، حفظه الله، جمعها وأعدها : إبراهيم بن عبد العزيز الشثري.

٤٢- الفتاوى الفقهية الكبرى: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري،أبو العباس، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، ن/ المكتبة الإسلامية.

٤٣- الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ن/ دار الكتب العلمية، ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٤٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي الشوكاني، ت/ عبد الرحمن يحيى المعلمي، ن/ المكتب الإسلامي – بيروت، ط١(١٤٠٧ هـ).

٤٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ محمد عوامة نمر الخطيب، ن/دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١(١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٤٦- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ت/عادل عبد الموجود، وآخرون، ن/ دار الكتب العلمية - بيروت- ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٤٧- الكنى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، ن/ دار الفكر – بيروت.

٤٨- المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت/عبد الفتاح أبو غدة، ن/ مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢(١٤٠٦هـ)- حلب.

٤٩- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ت/ محمود إبراهيم زايد، ن/دار الوعي– حلب، ط١(١٣٩٦هـ).

٥٠- المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/ محمد نجيب المطيعي، ن/ مكتبة الإرشاد- لبنان .

٥١- المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري ،ن/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط(بدون).
٥٢- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله النيسابوري ،ت/ مصطفى عبد القادر، ن/دار الكتب العلمية– بيروت، ط١(١٤١١هـ-١٩٩٠م).
٥٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ: مسلم بن الحجاج، ت/فؤاد عبد الباقي،ن/دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط(بدون).
٥٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الحموي، ن/ المكتبة العلمية – بيروت.
٥٥- المصنف: عبد الرزاق بن همام الحميري، ت/حبيب الرحمن الأعظمي، ن/ المجلس العلمي- الهند، ط٢/(١٤٠٣هـ).
٥٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن علي بن حجر، رسالة علمية، د.سعد الشثري، ن/دار العاصمة، دار الغيث، ط(١٤١٩هـ)-الرياض .
٥٧- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت/طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، ن/ دار الحرمين – القاهرة، ط(بدون).
٥٨- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت/حمدي بن عبد المجيد السلفي، ن/مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط٢(بدون).
٥٩- المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي ، أبو عبد الله، الواقدي، ت/ مارسدن جونس، ن/ دار الأعلمي – بيروت، ط٣(١٤٠٩/١٩٨٩).
٦٠- المغني في الضعفاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت/د. نور الدين عتر، ن، ط(بدون).
٦١- المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي، ت/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، ن/عالم الكتب، الرياض-السعودية، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ن/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢(١٣٩٢هـ).
٦٣- الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/ عبد الرحم عثمان، ن/صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١(١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).٤
٦٤- النكت الوفية بما في شرح الألفية: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت/ ماهر ياسين الفحل، ن/مكتبة الرشد، ظ١(١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)،
٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري المبارك بن محمد، ت/طاهر الزاوي،، ومحمود الطناحي، ن/المكتبة العلمية- =بيروت، ط (١٣٩٩هـ).
٦٦- بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام أحمد بمدح أو ذم: يوسف بن المبرد، ت/ روحية عبد الرحمن السويفي، ن/ دار الكتب العلمية، ط(بدون)- بيروت .

٦٧- تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي): يحيى بن معين بن عون، البغدادي، ت/د. أحمد محمد نور سيف، ن/دار المأمون للتراث-دمشق، ط(بدون).
٦٨- تاريخ ابن يونس المصر: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤٢١هـ).
٦٩- تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان): أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت/سيد كسروي، ن/دار الكتب العلمية، ط١(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)– بيروت.
٧٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ الدكتور بشار عوّاد معروف، ن/ دار الغرب الإسلامي، ط١(٢٠٠٣م).
٧١- تاريخ الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، ن/ دار الباز، ط١(١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).
٧٢- تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ت/ بشار عواد معروف، ن/ دار الغرب الإسلامي، ط(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)- بيروت.
٧٣- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ن/ دار الفكر – بيروت، ط١:(١٤١٤هـ).
٧٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت/أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ن/: دار طيبة.
٧٥- تحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، ت/ محيي الدين مستو، ن/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط١(١٤٠٧هـ).
٧٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفورى، ن/ دار الكتب العلمية -بيروت
٧٧- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: يوسف المزي، ت/ عبد الصمد شرف الدين، ن/ المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢(١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).
٧٨- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: عبدالرحيم بن الحسين، استِخرَاج: مَحمُود الحَدّاد، ن/ دار العاصمة للنشر – الرياض، ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
٧٩- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ن/ دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٨٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، ن/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨١- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/محمد عوامة، ن/دار الرشيد– سوريا، ط١(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٨٢- تمام المنة في التعليق على فقه السنة: محمد ناصر الدين، الألباني، ن/ دار الراية، ط١(٥).
٨٣- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ن/ مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١(١٣٢٦هـ).

٨٤- تهذيب الكمال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، ت/د. بشار عواد معروف، ن/مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٨٥- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، ت/ محمد مرعب، ن/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط (٢٠٠١م).

٨٦ - جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن حرب الطائي-مخطوط(ص٢١-٢١)، نسخ: مكتبة أحمد الخضري.

٨٧- جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد بن عبد الهادي الحنبلي، ت/ حمدي السلفي، بحوث مختارة من مجلة الحكمة (٢١)، قام بنشره: النجدي.

٨٨- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/ وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، ن/ مؤسسة الرسالة- لبنان – بيروت، ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٨٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، ن/دار الكتب العلمية- بيروت، ط١(١٤٠٥هـ).

٩٠- ذكر صلاة التسبيح والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ فيها واختلاف ألفاظ الناقلين لها: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت/فراس بن خليل مشعل، ن/الدار الأثرية،(ط١).

٩١- رجال الحاكم في المستدرك: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ، ن/ مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٩٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الألوسي، ت/ علي عطية، ن/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١٥هـ).

٩٣- سبعة مجالس من أمالي أبي الطاهر: عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص.

٩٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ناصر الدين الألباني، ن/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/(لمكتبة المعارف).

٩٥- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ن/ دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط(بدون).

٩٦- سنن أبو داود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت/محمد محيي الدين عبد الحميد، ن/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط(بدون).

٩٧- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى، ت/أحمد محمد شاكر(ج١،٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي(ج٣) وإبراهيم عطوة عوض(ج٤/٥)، ن/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢(١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

٩٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبو عيسى، ت/ وتعليق: أحمد محمد شاكر(ج ١، ٢)

٩٩- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني: سليمان بن الأشعث، ت/محمد علي العمري، ن/الجامعة الإسلامية، ط١(١٣٩٩هـ)-المدينة المنورة.

١٠٠- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ن/مؤسسة الرسالة، ط٣(١٤٠٥هـ).

١٠١- شرح السنة: الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت/شعيب الأرنؤوط-محمد الشاويش، ن/المكتب الإسلامي-دمشق، بيروت ط٢(١٤٠٣هـ).

١٠٢- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي، ت/عبد العلي عبد الحميد، ومختار الندوي، ن/ مكتبة الرشد، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)- الرياض.

١٠٣- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، ترتيب/ا علاء الدين علي بن بلبان، ت/الأرنؤوط، ن/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٠٤- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ت/د. محمد مصطفى الأعظمي، ن/المكتب الإسلامي، ط(بدون)- بيروت .

١٠٥- صحيح أبي داود – الأم: محمد ناصر الدين، الألباني، ن/ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٠٦- صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، ن/ مكتبة المعارف – الرياض- (ط٥).

١٠٧- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، ن/ المكتب الإسلامي، ط٣(١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م)- بيروت.

١٠٨- صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، ن/ دار المعرفة – بيروت، ط٢(١٣٩٩ – ١٩٧٩)..

١٠٩- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي، ن/: دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١١٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود: شمس الحق العظيم آبادي، ت/عبد الرحمن عثمان، ن/المكتبة السلفية، ط٢(١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)،المدينة المنورة.

١١١- غرائب مالك: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، جمعها هيثم بن عبدالحميد حمدان من كتب متعددة، ونشرها في ملتقى أهل الحديث.

١١٢- فتاوى ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، ات/ د.موفق عبد الله، ن/ مكتبة العلوم والحكم ، بيروت، ط١(١٤٠٧).

١١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، بتعليق: العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ن/ دار المعرفة ، ط(١٣٧٩هـ)- بيروت

١١٤- قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، إعداد الطالب: ناصر بن محمد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، ن/ رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ط١(١٤٢٤هـ).

١١٥- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق، ن/ دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان

١١٦- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ن/ دار الجيل-بيروت، بدون طبعة.

١١٧- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/دائرة المعرف النظامية-الهند، ن/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢(١٣٩٠هـ)- بيروت .

١١٨- لقاء الباب المفتوح مع العلامة ابن عثيمين، نسخة من برنامج المكتبة الشاملة.

١١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت/حسام الدين القدسي، ن/مكتبة القدسي،(١٤١٤هـ-١٩٩٤م)- القاهرة .

١٢٠- مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم: ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت/ عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، وسَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، ن/ دَارُ العَاصِمَة، ط١(١٤١١هـ) – الرياض

١٢١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن محمد، الملا الهروي القاري، ن/دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

١٢٢- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ن/ الدار العلمية – الهند.

١٢٣- مسند ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، ت/عادل العزازي وأحمد المزيدي، ن/دار الوطن، ط١(١٩٩٧م)- الرياض .

١٢٤- مسند ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، ت/د.عبد الغفور البلوشي، ن/مكتبة الإيمان، ط(١٤١٢هـ)-المدينة المنورة.

١٢٥- مسند أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، ت/د.عبد المحسن التركي، ن/دار هجر– مصر، ط١/١٤١٩ هـ-١٩٩٩م).

١٢٦- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، ن/ دار المعرفة، ط(بدون)- بيروت.

١٢٢- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى، الموصلي، ت/ حسين سليم أسد، ن/ دار المأمون للتراث – دمشق، ط١(١٤٠٤-١٩٨٤م).

١٢٧- مسند أحمد: ابن محمد بن حنبل الشيباني، ت/الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي،ن/مؤسسة الرسالة،ط(١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

١٢٨- مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو، المعروف بالبزار، ت/محفوظ الرحمن، وصبري الشافعي، ن/مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١(١٩٨٨م)،

١٢٩- مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، ت/ أيمن علي أبو يماني، ن/ مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١(١٤١٦)،.

١٣٠- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ عبد السلام محمد هارون، ن/ دار الفكر، ط(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

١٣١- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق الزجاج، ت/ عبد الجليل عبده شلبي . ن/ عالم الكتب – بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٣٢- مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار: بدر الدين العينى، ت/محمد حسن إسماعيل، ن/دار الكتب العلمية، ط(١٤٢٧هـ)- بيروت.

١٣٣- الموافقات: إبراهيم بن موسى اللخمي ، الشهير بالشاطبي، ت/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ن/ دار ابن عفان،ط١١٤١(٧هـ/ ١٩٩٧م).

١٣٤- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ن/ مؤسسة قرطبة، ط١(١٤٠٦).

١٣٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/علي البجاوي، ن/دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١(١٣٨٢هـ)- بيروت.

مجلة الدراسات الإسلامية
International university of Africa

الهدايات النَّبوية في الأَربعين النَّووية من الحديث السادس عشر إلى الحديث الثلاثون -دراسة وصفية تحليلية-

د. عثمان محمد علي ابراهيم علي [1] (✍)

مستخلص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح وابراز موضوع مهم، وهو الهدايات النَّبوية في أَحاديث الأَربعين النَّووية، فإنَّ دراسة الهديُ النَّبويُّ أمر في غايةِ الأَهميَّة، لأَنَّه المعين على الاقتداء برسول الله ﷺ في قوله وفعله وحاجتنا لذلك في كل حياة المسلم، فسنَّة النَّبي ﷺ تُعَدُّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وحجيتها والاستدلال بها على ما يستدل به على أحكام الشرع حلالاً، وحراماً، وأمراً، ونهياً، ومن الدوافع والاعتبارات التي جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ارتباط الموضوع بالسنَّة النبوية الشريفة مما يكسب الباحث مزيد من معرفة السنة النَّبوية والاسهام في ايضاح هديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النووية، ويكتسب هذا الموضوع أَهميته من ارتباطه القويُ جداً بالسنَّة النَّبويَّة المطهرة، وبدراسة هديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النَّووية، والتأسي به ﷺ في أَقواله وأَفعاله وتقريراته وصفاته، فتكمن مشكلة البحث في أَنَّ دراسة الهدي النَّبويُ أَمر مهم للغاية لدى كل مسلمٍ، والمتضمنة لهديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النَّووية توضح أَثَرها على كل مُطَّلِعْ على هذا البحث لتعلقها بأصول الدين وفروعه، وتبين له القدر المبذول ليبين للناس الاستفادة منها في شؤون حياتهم، واتبع الباحث المنهج الاستقرائي، والوصفي والتحليلي للخروج بنتائج علمية حديثية، وتوصل البحث إلى نتائج من أَهمها كل حديث منه قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وكتاب الأَربعين كتاب سهل العبارة، مرتب الأَفكار، مشتمل على أَقوال أَهل العلم. ومن أَهمَّ التوصيات تحقيق الاقتداء برسول الله ﷺ القدوة والأُسوة الحسنة، وعلى كل اسرة أَن يحفظ أَبناءها كتاب الأَربعين النَّووية.

ABSTRACT

This study aims to clarification and showing an important topic, which is the prophetic guidance in the hadiths of The Forty Hadith Nawawi, And Studying the guidance of the Prophet is very important, because it helps to imitation of the Messenger of Allah in his sayings and actions, and our needs, and in all Muslim's life. The Sunnah of the Prophet is considered the second source of Islamic legislation, and its evidence in the inference the rulings of the Sharia as permissible, prohibition, orders and forbidding.

(✍) الأُستاذ المساعد بقسم السنَّة علوم الحديث بكلية الدراسات الاسلامية جامعة افريقيا العالمية.

The reasons and considerations that made the researcher choose this topic is its relation to the honorable Sunnah of the Prophet, which gives the researcher more knowledge of the Prophet's Sunnah, and contribution in clarification of guidance of messenger (may God's prayers and peace be upon him), through The Forty Hadith Nawawi, This topic gains its importance from the very strong relation with the Sunnah of the Prophet, and the study of the guidance of the Prophet through The Forty Hadith Nawawi , and imitation of prophet Mohammad (ma God's prayers and peace be upon him), in his sayings, actions, reports, and attributes.

The problem of the research lies in that the study of the prophetic guidance is very important for every Muslim, and it includes the guidance of the Prophet,(may God bless him and grant him peace), through The Forty Hadith Nawawi. It clarifies its impact on everyone familiar with the research, due to its relation to the origins and branches of religion, and how to explain that to people in order to benefit from it in the affairs of their lives.

The researcher followed the inductive method, descriptive and analytical method to produce modern scientific results.

And the results of the research, the most important of which are: every hadith includes a great rule of the rules of religion, and the book of forty is a book of easy phrases, arranged ideas, and includes the sayings of scholars.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أَشْرَف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِين.

أما بعد:

فإنَّ دراسة الهديُ النَّبويُّ أمر في غايةِ الأَهميَّة، لأنَّه المعين على الاقتداء برسول الله ﷺ في قوله وفعله وحاجتنا لذلك في كل حياة المسلم، فسنَّة النَّبي ﷺ تُعَدُّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وحجيتها والاستدلال بها على ما يستدل به على أحكام الشرع حلالاً، وحراماً، وأمراً، ونهياً، وقال تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(١) إنَّ هذه الآية الكريمة وما في معناها نصٌ صريحٌ في وجوب اتباع سنة الرسول ﷺ. أي يجعلونك حكما يا محمد ويترافعوا إليك فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ أي فيما اختلف بينهم من الأمور واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه(٢) ﷺ(٣) وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه:" وأَحسن الهدي هدي محمد ﷺ"(٤).

(١) سورة النِّساء الآية (٦٥).

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)؛ الناشر: دار الفكر - بيروت، ج٢ ص٢٣١.

(٣) سورة الجمعة الآية (٢).

(٤) صَحِيحُ البُخَارِي، مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الأَدب، باب في الهدى الصالح، ج٨ ص٢٥ حديث رقم ٦٠٩٨.

أسباب اختيار الموضوع:

الدو افع والاعتبارات التي جعلت الباحث يختارهذا الموضوع كثيرة منها ما يلي:

١- ربط المسلم بالسنَّة النَّبوية الشريفة التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع.

٢- ارتباط الموضوع بالسنَّة النبوية الشريفة مما يكسب الباحث مزيد من المعرفة الدقيقة للسنة النَّبوية.

٣- الاسهام في ايضاح هديه ﷺ من خلال أحاديث الأَربعين النووية.

أهمية البحث:

يكتسب هذا الموضوع أَهميته من ارتباطه القويُ جداً بالسنَّة النَّبويَّة المطهرة، وبدراسة هديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النَّووية، والتأسي به ﷺ في أَقواله وأَفعاله وتقريراته وصفاته.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ما يلي:

إنَّ دراسة الهدي النَّبويُ أَمر مهم للغاية لدى كل مسلمٍ، لتعلقه بالاقتداء برسول الله ﷺ القدوة الحسنة للمسلمين، والتأسي برسول الله ﷺ علامة من علامات الإِيمان، ونبراساً يضيئ لنا الطريق في حياتنا، واكتساباً لمحبته ﷺ، وهذه الدراسة المتضمنة لهديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النَّووية توضح أَثَرها على كل مُطَّلِعْ على هذا البحث لتعلقها بأصول الدين وفروعه، وتبين له القدر المبذول ليبين للناس الاستفادة منها في شؤون حياتهم.

أَهداف البحث:

١- التعريف بالهدي النَّبووي.

٢- التعريف بالإمام النَّووي وكتابه الأَربعين.

٣- بيان أَهميَّة الهدي النَّبوي من خلال أَحاديث كتاب الأَربعين النَّووية.

أَسئلة البحث:

تسعى الدراسة للإجابة على أَسئلة البحث التالية:

١- ما الهديُ النَّبويُ؟

٢- ما المنزلة العلمية للإمام النَّووي، وما القيمة العلمية لكتابه الأَربعين.

٣- ما الاسهام في ايضاح هديه ﷺ من خلال أَحاديث الأَربعين النووية.

فروض البحث:

هي فروض يقوم عليها البحث وعلى الباحث اثباتها:

١- الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ، يقال يهدي هدي فلان، أي اقتدى وتأسى به وبسيرته.

٢- الامام النَّووي أحد العلماء المشهود لهم بالمكانة العلمية المرموقة، وتتجلى قيمة كتابه الأَربعين من حيث موضوعه ومكانة مؤلفه.

٣- له اسهامٌ كبيرٌ، في ايضاح هديه ﷺ من خلال كتابه الأَربعين النَّووية.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في جمعه لمادة البحث العلمية، على المنهج الاستقرائي، والوصفي والتحليلي للخروج بنتائج علمية حديثية.

حدود البحث:

موضوعية تتعلق بالهدايات النَّبوية من خلال أَحاديث الأَربعين النَّووية من الحديث السادس عشر إلى الحديث الثلاثون.

مصطلحات البحث:

الهدي النَّبوي: المقصود به سيرة المصطفى ﷺ وما سنَّه لنا من الأَقوال والأَفعال والحاجة إلى ذلك لا تنفك في أيِّ جانب من حياة المسلم.

الهَدِيُّ: تَبْيين طَرِيق الْخَيْر وَالشَّر وَالْحق وَالْبَاطِل وَالْهدى والضلالة.

هيكل البحث:

يحتوي هيكل هذا البحث على مقدمة وأَساسيات البحث وثلاثة مباحث، ويتضمن كل مبحث مطالب، وخاتمة، وفهارس، كما يلي:

مقدمة: أساسيات البحث.

المبحث الأَول: التعريف بالهدى النبوي لغةً واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالهدى النّبوي لغةً.

المطلب الثاني: التعريف بالهدى النّبوي اصطلاحاً.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام النَّووي وكتابه الأَربعين النَبوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأَول: التعريف بالإمام النَّووي رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الأَربعين النَّووية.

المبحث الثالث: الهدايات النَّبوية من الحديث السادس عشر إلى الحديث الثلاثون، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأَول: من الحديث السادس عشر إلى الحديث العشرون.

المطلب الثاني: من الحديث الحادي والعشرون إلى الحديث الخامس والعشرون.

المطلب الثالث: من الحديث السادس والعشرون إلى الحديث الثلاثون.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول

التعريف بالهدى النبوي لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: التعريف بالهدى النّبوي لغةً

قال ابن منظور الهُدى ضِدُّ الضَّلَالِ وَهُوَ الرَّشادُ، وَالدَّلَالَةُ أُنثى، وَقَدْ حُكِيَ فِيهَا التَّذْكِيرُ؛ وأَنشد ابْنُ بَرِّيٍّ لِيَزِيدَ بْنُ خَذَّاقٍ:

وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي

قَالَ ابْنُ جِنِّي: قَالَ اللِّحْيَانِيُّ الهُدَى مُذَكَّرٌ، قَالَ: وَقَالَ الْكِسَائِيُّ بَعْضُ بَنِي أَسد يُؤَنِّثُهُ، يَقُولُ: هَذِهِ هُدًى مُسْتَقِيمَةٌ. قَالَ أَبو إِسحاق: قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾[1]؛ أَي الصِّراط الَّذِي دَعا إِليه هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾[2]؛ أَي إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طريق الهُدَى مِنْ طَرِيق الضَّلال. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[3]؛ أَي بَيَّنَّا لَهُمْ طَرِيق الهُدى وَطَرِيق الضَّلَالَةِ فاسْتَحَبُّوا أَي آثرُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الهُدَى[4]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[5]، قيل: ذلك استعمل فيه استعمال اللّفظ على التّهكّم مبالغة في المعنى[6].

المطلب الثاني: التعريف بالهدى النّبوي اصطلاحاً

الهدي النبوي: هو سيرة المصطفى ﷺ وما سنَّه لنا من الأقوال والأفعال، والحاجة إلى ذلك لا تنفك في أي جانب من حياة المسلم، فالسنَّة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بالاتفاق بين العلماء، والتحاكم إلى السنَّة النَّبوية من علامات الإيمان، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢٠).

(٢) سورة الليل الآية (١٢).

(٣) سورة فصلت الآية (١٧).

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ج ١٥ ص٣٥٣ و٣٥٤.

(٥) سورة الحج الآية (٤).

(٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ، ص٨٣٥.

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١]، كما تصرح آيات القرآن بالحكمة من التعرف على الهدي النبوي في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢]، فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة ببعثة نبيه محمد ﷺ ليقوم بأداء الرسالة وتزكية النفوس المؤمنة بالأعمال الصالحة وواجبات الإيمان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٣]، فكان ﷺ معلما هاديا داعيا يعلم الناس الحلال والحرام، ويعالج ما في نفوسهم من ميل وانحراف، وضعف واستكبار[٤].

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيءٍ بقدرٍ فيه حسب احتماله، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٥]

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾[٦].

الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ:﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ﴾[٧].

الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله:﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[٨].

وهذه الهدايات الأربَعُ مترتّبة، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية بل لا يصحّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة، ومن حصل له الرّابع فقد حصل له

---

(١) سورة النّساء الآية (٦٥).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٦٤).

(٤) https://www.alukah.net

(٥) سورة طه الآية (٥٠).

(٦) سورة الأنبياء الآية (٧٣).

(٧) سورة محمد الآية (١٧).

(٨) سورة الأعراف الآية (٤٣).

الثلاث التي قبلها، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللّذان قبله. ثمّ ينعكس، فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلّا بالدّعاء وتعريف الطّرق دون سائر أنواع الهدايات، وإلى الأوّل أشار بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وقوله:﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[2] أي: داع، وإلى سائر الهدايات أشار بقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[3]، فهي الهداية الثالثة، وهي التّوفيق الذي يختصّ به المهتدون، والرّابعة التي هي الثّواب في الآخرة، وإدخال الجنّة [4].

(١) سورة الشورى الآية (٥٢).

(٢) سورة الرعد الآية (٧).

(٣) سورة القصص الآية (٥٦).

(٤) المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٨٣٥ الى ص٨٣٩.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام النَّووي وكتابه الأَربعين النَبوية

المطلب الأَول: التعريف بالإمام النَّووي رحمه الله تعالى:

اسمه:

يَحْيَى بن شرف بْنِ مُري، بن حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ جُمُعَةَ بْنِ حزام، النَّوَوِيُّ[١]

نسبه:

مُرِي، بضم الميم وكسر الراء، كما وجد مضبوطا بخطه، والحِزامي[٢]: بكسر الحاء المهملة، وبالزاي المعجمة، والنووي نسبة لنوا، يجوز كتبها بالألف وبغير الألف[٣].

نسبته:

نزل حزام بالجولان، بقرية نَوَى على عادة العرب، فأقام بها ورزقه الله ذُرِّيَّة إِلَى أن صار منهم عددٌ كثير[٤].

كنيته:

أبو زكريا، وهي كنية على غير قياس، وقد استحب ذلك أهل العلم كما قال النووي في المجموع: ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا، وسواء كنى بولده أو بغيره، وسواء كنى الرجل بأبي فلان أو بأبي فلانة، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أم فلانة، وإنما كنى بأبي زكريا لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من كان كذلك بأبي زكريا التفاتا إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا. عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، كما تكني من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومن اسمه عمر بأبي حفص على غير قياس[٥].

---

(١) ويقال النَّواوي: بالفتح إلى نوا قرية بسمرقند قلت: وبالشام مهنا شيخ المذهب، انظر لب اللباب في تحرير الأنساب، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ص٨٤.

(٢) الحِزامِي بكسر الحاء المهملة والزاي والميم بعد الألف، هذه النسبة إلى الجد الأعلى، والمشهور بها أبو إسحاق إبراهيم بن المنذر بن عبد الله ابن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الحزامي القرشي، من أهل المدينة، انظر الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)؛ المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ج ص١٤٧ترجمة رقم ١١٤٢.

(٣) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)؛ الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ج٨ ص١١٥٠.

(٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)؛ المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، ج١٥ ص٣٢٤، ترجمة رقم ٣٤٢.

(٥) الإمام النووي، جمع وترتيب: أحمد فريد، ص٣.

لقبه:

محيي الدين، قال اللخمي: وصح عنه أنَّه قال: لا أجعل في حل من لقبي محيي الدين، وذلك منه على ما تشأ عليه من التواضع وإلا فهو جدير به لما أحيا الله به من سنن، وأقام به من معروف، ودفع به من منكر، وما نفع الله به المسلمين من مؤلفات، ولكن أبي الله إلا أن يظهر هذا اللقب له عرفانا[١].

مولده:

ولد النَّوَوِيّ فِي الْمحرم سنة (٦٣١ هـ) بنوى[٢] وَكَانَ أَبوهُ من أَهلهَا المستوطنين بهَا [٣].

نشأته:

نشأ نشأة صالحة، وشرع بحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره قدم به والده إلى دمشق لطلب العلم، فسكن المدرسة الرواحية، وأخذ العلم عن جمهرة غفيرة من العلماء الكبار في الشام آنذاك، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والذكر [٤].

طلبه للعلم:

قرأ القرآن ببلده، وقدم دمشق بعد تسع عشرة سنة من عمره، قدم به والده فسكن بالمدرسة الرواحية قال هو: وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير، وحفظت التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف، وقرأت وحفظت ربع المهذب في باقي السنة وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا كمال الدين إسحق المغربي ولازمته فأعجب بي وأحبني وجعلني أعيد لأكثر جماعته، فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججت مع والدي وكانت وقفة الجمعة، وكان يقرأ كل يوم اثنى عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، وقال الذهبي لزم الاشتغال ليلا ونهارا نحو عشرين سنة حتى فاق الأقران وتقدم على جميع الطلبة وحاز قصب السبق في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات، وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك، مما قد سارت به الركبان [٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص٤.

(٢) الأعلام، مصدر سابق، ج٨ ص١٤٩.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)؛ المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ج٨ من ص٣٩٥ الى ص٣٩٨ ترجمة رقم ١٢٨٨.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)؛ حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج١ ص٥٥ ترجمة ٢٥.

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٥ من ص٣٥٤ و ص٣٥٥.

شيوخه وتلاميذه:

ومن أَشهر شيوخه الذين اخذ عنهم علومه:

شيوخه في الفقه: تاج الدين الفزاري المعروف بالفركاح الكمال إسحاق المغربي عبد الرحمن بن نوح، وعمر بن أسعد الأربلي، الأمام العارف الزاهد، العابد الورع، المتقن، مفتي دمشق في وقته، فقرأ عليه دروساً، وبقي يلازمه مدة: وأبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي، ثم الدمشقي، والإمام العالم المَجْمَع على إمامته وجلالته، وتقديمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي: أبو الحسن سلاّر بن الحسن، الأربلي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي.

شيوخه في القراءات: ووصفه اللخمي بالعلم بالقراءات السبع، لكن لم يبين عن من أخذها، فيجوز أن يكون عن أبي شامة. مع أني لم أرَ الذَّهبي ولا ابن الجزري، ولا من بينهما، ممن أفرد تراجم القراء، ذكره فيهم، فالله أعلم.

شيوخه في الحديث: إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي، وقرأ على الشيخ الحافظ الزين أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الكمال في أسماء الرجال، للحافظ عبد الغني المقدسي، وعلق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة، وأخذ عن جماعة من أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصلاح علوم الحديث له.

شيوخه في اللغة والنحو والصرف: وقرأ على الفخر المالكي اللَّمع لابن جنّي، وعلى الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المصري، النحوي، اللغوي، التصريفي، إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت بحثاً، قال: وكان لي عليه درس، أما في كتاب سيبويه، وأما في غيره، الشك مني، وقرأ على شيخنا العلامة الجمال أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني، كتاباً من تصانيفه، وعلق عليه شيئاً.

شيوخ في أصول الفقه: وقرأ على العلامة القاضي أبي الفتح عمر بن بُندار بن عمر بن علي التفليسي، الشافعي: المنتخب للفخر الرازي، وقطعة من المستصفى للغزالي، وقرأ أكثر مختصر ابن الحاجب الأصلي، على قاضي قضاة دمشق: العز أبي المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن الصائغ كما نقله المزّي الحافظ عنه وعبارته: وسمعت شيخنا النووي يقول: ما ولي قضاء دمشق مثل العزّ أبي المفاخر هذا، وكان منصفاً في بحثه ودروسه، قرأت عليه أكثر مختصر ابن الحاجب[1].

تلامذته:

وسمع منه خلق من العلماء والحفّاظ، والصدور والرؤساء، وتخرّج به خلقٌ كثير من الآفاق، وسار علمه وفتاويه في البلدان، ودونك بعضا من تلاميذه:

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ص٤.

منهم خادمة العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدمشقي عرف بابن العطار، الذي كان لشدة ملازمته له وتحققه به يقال له: مختصر النووي، يقول ابن العطار: وكان رحمه الله رفيقا بي، شفيقا علي، لا يمكن أحدا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته، في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات وتأدبه لي في كل شيء حتى الخطرات وأعجز عن حصر ذلك. وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ضبطا واتقانا، وأذن لي، في إصلاح ما يقع لي من تصانيفه، فأصلحت بحضرته اشياء فكتبه بخطه، وأقرني عليه، وقال لي: إذا انتقلت إلى الله تعالى فأتمم شرح المهذب من هذه الكتب، فلم يقدر ذلك لي، وكانت مدة صحبتي له مقتصرا عليه دون غيره من أول سنة سبعين وستمائة وقبلها بيسير إلى حين وفاته أي نحو ست سنين[١].

وقال اليافعي: وعليه سمعت الأربعين، والجمال رافع الصميدي والد الحافظ تقي الدين محمد بن رافع، وحضر حلقته، والفقيه الأديب سلطان، إمام الرواحية، والقاضي جمال الدين سليمان بن عمرو بن سالم الزُّرْعي[٢].

وفاته:

سافر آخر عمره إلى بلدته نوى، وزار بيت المقدس، والخليل، ثم رجع إلى نوى، فمرض عند أبويه، وتوفي ليلة الأربعاء لست بقين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن ببلده وقبره مشهور بها[٣].

مكانته العلمية:

وأما تقدمه في العلم وكثرة عبادته، فيقول عنه الشيخ أبا عبد الله بن محمد الظهير الإربلي الحنفي، شيخ الأدب في وقته، وكان كتب كتاب العمدة في تصحيح التنبيه له، وسألني في مقابلته معه بنسخي ليرويه عني يقول بعد فراغنا منه ما وصل التقيّ ابن الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ من العلم والفقه والحديث، واللغة، وعذوبة اللفظ وحلاوة العبارة، إنَّ الشيخ نُوزِعَ مرة في نقل عن الوسيط فقال: تنازعوني في الوسط وقد طالعته أربعمائة مرة؟ وكان مع سعة علمه كما في سير النبلاء عديم النظير، لا يرى الجدال، ولا تعجبه المبالغة في البحث، ويتأذّى ممن يجادل وَيُعرِضُ عنه، صرف أوقاته كلهَا فِي أَنْوَاع الْعلم وَالْعَمَل بِالْعلمِ، وَقد ولي دَار الحَدِيث الأشرفية بعد موت أبي شامة سنة خمس وَسِتِّينَ إِلَى أَن توفّي وَلم يَأْخُذ لنَفسِهِ شَيْئا من معلومها، وصنف التصانيف النافعة فِي الحَدِيث وَالْفِقْه وَغَيرهَا كشرح مُسلم

(١) الإمام النووي، جمع وترتيب: أحمد فريد، ص١٥ - ١٦.

(٢) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، مصدر سابق، ص٤.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١ ص٥٦ ترجمة رقم٢٥.

وَالرَّوْضَة وَشرح الْمُهَذّب والمنهاج وَالتَّحْقِيق والأذكار ورياض الصَّالِحين والارشاد والتقريب كِلَاهُمَا فِي عُلُوم الحَدِيث، وَكَانَ إِمَامًا بارعاً حَافِظًا متقناً اتقن علوماً شَتَّى وَبَارك الله فِي علمه وتصانيفه لحسن قَصده وَكَانَ شَدِيد الْوَرع والزهد، تَارِكًا لجَمِيع ملاذ الدُّنْيَا[1].

ثناء العلماء عليه:

وقال الذهبيّ: لزم الاشتغال ليلا ونهارا نحو عشرين سنة، حتّى فاق الأقران، وتقدم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات، ولي مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة وكان لا يتناول من معلومها شيئاً بل يتقنع بالقليل مما يبعثه إليه أبوه [2].

قال ابن كثير: وَقَدْ كَانَ مِنَ الزَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ والتحري والانجماع عَنِ النَّاسِ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ، لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ غَيْرُهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ إِدَامَيْنِ، وَكَانَ غَالِبُ قُوتِهِ مِمَّا يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ أَبُوهُ مِنْ نَوَى، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَكَانَ لَا يُضَيِّعُ شَيْئًا مِنْ أَوْقَاتِهِ، وَحَجَّ فِي مُدَّةِ إِقَامَتِهِ بِدِمَشْقَ[3].

قال اليافعي: وقد بلغني أَنَّهُ حصلت له نظرة جمالية من نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته، فظهرت بركتها على كتبه، فحظيت بقبول العباد، والنفع في سائر البلاد.

وقال ابن العطار: ذكر لي شيخنا رحمه الله تعالى أَنَّه كان لا يضيع له وقتًا لا في ليل ولا في نهار إلا في اشتغال, وأنه دام على هذا ست سنين ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق، كان حافظًا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله رأساً في معرفة المذهب.

---

(١) طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)؛ المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ج٢ ص١٥٦ ترجمة رقم ٤٥٤، وطبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ج١ ص٥١٣ ترجمة رقم ١١٢٨.

(٢) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٤ ص١٧٤ ترجمة رقم ١١٦٢، وشذرات الذهب، مصدر سابق، ج ٧ ص٦١٩.

(٣) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١٣ ص٣٢٦.

وأحواله كثيرة لا يسعها هذا المحل فرحمه الله، لقد كان من الدين بمكان الرأس من الجسد، ظهر له العلم فشمَّر إليه، وإذا تكلم افتتح كلامه بالحمد لله والثناء عليه، وإذا ذكر النبي ﷺ رفع صوته بالصلاة عليه[1].

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٧ ص٦١٨.

آثاره العلمية:

وقد نفع الله الأمَّة بتصانيفه، وانتشرت في الأقطار وجُلبت إلَى الأمصار، فمنها:

تهذيب الأسماء واللغات، ط، ومنهاج الطالبين، ط، والدقائق، ط، رأيت مخطوطة قديمة منه باسم التنبيه على ما في التنبيه، والمنهاج في شرح صحيح مسلم، ط، خمس مجلدات، والتقريب والتيسير، ط، في مصطلح الحديث، وحلية الأبرار، ط، يعرف بالأذكار النووية، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط، وشرح المهذب للشيرازي، ط، وروضة الطالبين، خ، فقه، والتبيان في آداب حملة القرآن، ط، والمقاصد، ط، رسالة في التوحيد، ومختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح، خ، ومناقب الشافعيّ، خ، والمنثورات، ط، فقه، وهو كتاب فتاويه، ومختصر التبيان، خ، والأربعون حديثا النووية، ط، شرحها كثيرون[1].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الأَربعين النَّووية

سبب تأليف الأربعين النَّووية:

وأصل كتابه الأربعين النووية، يقول بعض العلماء: إنَّ كثيراً من العلماء قد ألفوا في الأربعينيات، فمنهم من يجمع أربعين حديثاً في موضوع واحد، كفضائل العلم، ومنهم من يجمع في فضائل البلدان، وأما سبب التحديد بهذا العدد فقد ورد حديث ضعفه البعض، ولكنهم عملوا به في فضائل الأعمال:" مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَفُضِّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً، اللهُ أَعْلَمُ بِمَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ"[2]، ورتب ﷺ جزاءً على من جمع أربعين حديثاً من أمور الدين[3]، قالوا: وإن كان ضعيفاً إلا أن كثيراً من العلماء جمعوا أربعينات في مواضيع مختلفة، وأصل الأربعين النووية كما ذكر ابن رجب في مقدمة شرحه: أَنَّ ابن الصلاح وهو من أَجَلِّ علماء الحديث في الشام، جلس في يومٍ مجلساً ليملي أحاديث من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام، فأملى ستةً وعشرين حديثاً في مجلسه ذاك، فجاء النووي رحمه الله وأخذ هذه الستة والعشرين وأضاف إليها ما

---

(١) الأَعلام، مصدر سابق، ج٨ ص١٥٠.

(٢) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج٣ ص٢٣٩ حديث رقم ١٥٩٦.

(٣) شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ)؛ ج١ ص٣.

أكمل الأربعين، وبالتحديد اثنين وأربعين حديثاً، انتخب فيها الأحاديث الجامعة التي تعد كأصل أصيل في الإسلام(١).

قال النَّووي: قد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أُتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها. وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره، (٢).

وقال النَّووي: قد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة:" ليُبلغ الشاهد منكم الغائب"(٣) وقوله ﷺ:" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ نضّر الله أمرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها "(٤).

والأحاديث التي جمعها النووي رحمه الله اثنان وأربعون حديثاً، قد أطلق عليها أربعين تغليباً مع حذف الكسر الزائد، وقد رُزق هذا الكتاب للنووي مع كتابه "رياض الصالحين" القبول عند الناس، وحصل اشتهارهما والعناية بهما، وأوَّلُ كتاب ينقدح في الأذهان يُرشَد المبتدئون في الحديث إليه هذه الأربعون للإمام النووي رحمه الله(٥)

فوائد تأليف الأَربعين حديثاً النَّووية:

١- الحث عَلَى حفظ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ تَبْعَثُهُمْ عَلَى طَلَبِ الزِّيَادَةِ لِلعِلْمِ.

---

(١) شرح الأربعين النووية، الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص٣.

(٢) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ابن شرف النووي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، ص٢، وشرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)؛ الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، من ص٢١ الى ص٢٣.

(٣) صَحِيحُ البُخَارِي، مصدر سابق، كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ج١ ص٣٢ حديث رقم ١٠٤.

(٤) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)؛ الناشر: دار الثريا للنشر، ص٤.

(٥) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٦.

٢- العناية بجمع أَرْبَعِينَ حَدِيثًا في أصول الدين.

٣- كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ووصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه.

٤- لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره.

أَهمِيَّة كتاب الأَربعين حديثاً النَّووية:

لا يختلف اثنان في أَهمِية أَحاديث الأَربعين النَّووية، وأَنَّها من الأَحاديث المختارة، وتظهر هذه الأَهمية في التالي:

١- **مكانته العلمية:** لكتاب الأَربعين النووية مكانة مرموقة في المكتبة الحديثية، ويعزى ذلك لمكانة مؤلفه الإمام النَّووي، والذي كان إمامًا، بارعًا، حافظًا، مُفْتيًا، أتقن علومًا شتّى، وصنَّف التّصانيف الجمّة. وكذلك اقبال العلماء عليه والاهتمام به ويظهر ذلك جلياً في كثرة شروحه.

٢-فالإمام النووي ذو قدم راسخة في السنة المطهرة، آثاره فيها حميدة، ومكانته فيها مكانة الراسخين في العمل، فقد خدم صحيح مسلم أجل خدمة، وساق إلى من يريد الإصلاح كتابه رياض الصالحين، ثم استخلص من الصحاح الأربعين حديثا المشهورة التي أنزلها العلماء منزلة القبول والاستحسان، لاشتمالها على أصول الأحكام وشرائع الإسلام فتعهدوها بالشرح والبيان[١].

٣- **عناية العلماء به:** قد اعتنى علماء الملة المحمدية بجمع أحاديث خير البرية، فصنَّفوا المُصنَّفات في الأحكام والعقائد والسلوك وغيرها مشتملة على الأحاديث النبوية، ثم اختصروها إلى أربعينيات، ومن تلكم المؤلفات ما جَمَعهُ الفقيهُ الشَّافعي شرف الدِّين النَّووي (ت: ٦٦٧ هـ) في رسالته الأربعون والتي عُرِفَت فيما بعد بـ"الأربعين النووية"، والتي كانت في الأصل أحاديث جمعها الفقيه الشافعي أبو عمرو عثمان بن موسى الشَّهْرَزوري المعروف بابن الصَّلاح (ت: ٦٤٣ هـ) وكانت (٢٦) حديثًا، فزاد عليها النووي إلى أن بلَّغها (٤٢) حديثًا، ولمَّا كتبَ الله لهذه الأربعين القبول والانتشار بين طلاب العلم وأهله، قام العلماء بشرحها ليعم نفعها الجميع، إذ هي مشتملة على أربعين حديثًا في العقائد والأحكام والأصول والزهد وغيرها، ومَن حَفِظَها وعَلِمَ معانيها فقد حصَّل خيرًا كثيرًا، فأَربعين الامام النّووي قد اعتنى بها كلٌ من:

---

(١) التُحْفَة الرَبَانِيَّةُ فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ حَدِيثًا النَّوَوِيَّة، ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، إسماعيل بن محمد بن ماجي السعدي الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)؛ طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض، الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة ـ الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ، ص٤.

أ- الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)؛ شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الناشر: مؤسسة الريان، والتي قامت بطباعته ست مرات، آخرها عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

ب- الشيخ العَلَّامَة الفَاضِل نجْم الدِّين سُلَيْمان بن عَبْد القَوي بن عَبْد الكريم الطّوفي الحَنَبَليّ (ت٧١٦ هـ)؛ اعتنى به في كتاب أَسماه التعيين في شرح الأربعين تحقِيق: أحمد حَاج محمّد عثمان، مؤسسة الريان، بيروت، المكتَبة المكيّة مكّة.

ت- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)؛ اعتنى به في كتاب أَسماه المُعِين عَلى تَفَهُمِ الأَرْبَعِين، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي ـ الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، وهو تحفةٌ مِن تُحَفِهِ التي سارت بها الركبان، فهو كتاب فذ لا يكاد يوجد له نظير بين شروح الأربعين، فهو مليء بالفوائد، سهل العبارة، مرتَّب الأفكار، مشتمل على أقوال أهل العلم[١]

ث- الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي (ت٩٧٤ هـ)؛ اعتنى به في كتابٍ أَسماه الفتح المبين بشرح الأربعين، عني به أحمد جاسم محمد المحمد وآخرون. دار المنهاج، لبنان ـ بيروت، ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، جميع الحقوق محفوظة للناشر، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لصاحبها عمر باجخيف.

ج- الشيخ/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)؛ اعتنى به في شرح الأربعين النووية، وله شرح آخر التلخيص المعين في شرح الأربعين والناشر: دار الثريا للنشر.

ح- فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله،: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

خ- الشيخ/ عطية بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ)؛ اعتنى به في كتاب أَسماه، شرح الأربعين النووية[٢].

---

(١) المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ)؛ دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ص٨.

(٢) التعيين في شرح الأربعين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت ٧١٦ هـ)؛ المحقق: أحمد حَاج محمّد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان، المكتَبة المكيّة (مكّة ـ المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢.

المبحث الثالث

الهدايات النَّبوية من الحديث السادس عشر الى الحديث الثلاثون

المطلب الأَول: من الحديث السادس عشر الى الحديث العشرون:

الحديث السادس عشر: النَّهي عن الغضب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي؛ قَالَ:" **لَا تَغْضَبْ**" فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ:" **لَا تَغْضَبْ**". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَّةُ فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولَاهَا: وصية النَّبِي ﷺ: قال: لا تغضب يحتمل أَنَّه أراد أمره بالأسباب التي توجب حُسْن الخلق: من الكرم، والسخاء، والحلم، والحياء، والتواضع، وكف الأذى(٢).

ثَانِيْهَا: الحذر من أسباب الغضب، وعدم التَّعَرّض للأمور الجالبة له.

ثَالِثُهَا: لا يعمل بمقتضى الغضب إذا حصل، بل يجاهد نفسه على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به؛ وأخرج الشيخان:" لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"(٣).

رَابِعُهَا: تِرْدَادُ السائل عليه مرارًا يقول: أوصني يا رسول اللَّه؛ وكأنه لم يقنع بقوله:" لا تغضب" فطلب وصيةً أبلغ منها وأنفع، فلم يزده ﷺ عليها، وأعادها له حيث قال له ثانيًا وثالثًا:" لا تغضب" تنبيهًا له بتكرارها على عظيم نفعها وعمومه(٤)، وفي أخرى: قلت: يا رسول اللَّه؛ أوصني، قال:" لا تغضب" ففكرتُ حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشرَّ كله(٥).

خَامِسُهَا: للغضب دواء لفظي وفعلي:

---

(١) صَحِيحُ البُخَارِي، مَصْدَر سَابِق، كتاب الأَدب، باب الحذر من الغضب، ج٨ ص٢٨ حديث رقم ٦١١٦، ومسند أَحمد بن حنبل، ص٤٠٦.

(٢) الفَتْحُ المُبِينُ بِشَرْحِ الأَرْبَعِين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)؛ عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، وآخرون، الناشر: دار المنهاج، جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص٣٢٨.

(٣) صَحِيحُ البُخَارِي، مَصْدَر سابق، كتاب الأَدب، باب الحذر من الغضب، ج٨ ص٢٨ حديث رقم٦١٨٢١٤، وَصَحِيحُ مُسْلِم، مُسْلِم بن الحَجَّاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَب ج٤ ص٢٠١٤حديث رقم٢٦٠٩. عن سيدنا أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(٤) مُسْنَد الإِمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ج٦ ص١٩٤ حديث رقم ٦٦٣٤.

(٥) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب آداب القاضي، باب لا يقضي وهو غضبان، ج١٠ ص١٠٥حديث رقم٢٠٠٦٥، ومُسْنَد الإِمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، مصدر سابق، ج٣٨ ص٢٣٦ حديث رقم٢٣١٧١.

أما الدواء اللفظي: إذا أحس بالغضب فليقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[١].

وأما الدواء الفعلي: إذا كان قائماً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطّجع، لأَنَّ تغير حاله الظاهر يوجب تغير حاله الباطن، فإن لم يفد فليتوضّأ، لأَنَّ اشتغاله بالوضوء ينسيه الغضب، ولأَنَّ الوضوء يطفئ حرارة الغضب[٢].

الحديث السابع عشر: الأمر بالإحسان والرفق بالحيوان:

عَنْ أَبِي يَعْلَى شدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣].

الهِدَايَات النَّبَوِيَّة فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُوَلَاهَا: رأفة الله عَزَّ وجل بالعباد، وأَنَّه كَتَبَ الإحْسَان على كل شيء، والإحسان من الكمالات التي دعا إليها الإسلام، وكتب بمعنى أوجب نحو ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[٤]، ويشهد لذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[٥]، ونحوه.

ثانيها: أَنَّهُ ضرب ذلك مثالًا للإحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصَّه بالذكر، وقد تبيَّن فائدة قوله:" وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَه" لأن الذبح بآلة كالة يعذب الذبيحة فراحتها في الذبح بآلة ماضية موجبة، ومن ثَمَّ قال النبي ﷺ:" مَنْ جُعِلَ قَاضِياً بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ"[٦].

ثالثها: أنك إذا قتلت شيئاً يباح قتله فأحسن القتلة، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ، والقتل يكون بأحد هذه الأمور:

- إما جهاد في سبيل الله.

---

(١) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده، ج ٤ ص١٢٤ حديث رقم ٣٢٨٢.

(٢) التَعْيِين فِي شَرْحِ الأَرْبَعِين، مَصْدَر سَابِق، ص١٤٤.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، ج٣ ص١٥٤٨ حديث رقم ١٩٥٥.

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٣).

(٥) سورة النحل الآية (٩٠).

(٦) مُسْنَدُ أَحْمَدُ ابنِ حَنْبَلْ، مَصْدَر سَابِق، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج٥ ص٥٥٦ حديث رقم ٧١٤٤، وانْظُر سُنَنْ الدَارَقُطْنِي، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، النَّاشِر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، كِتَابٌ فِي الْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ج٥ ص٣٦٣ حديث رقم ٤٤٦٢.

ـ وإما قصاص.

ـ وإما حد كما تقدم في الحديث:" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"(١)، فإذا ارتكب المسلم ما يوجب قتله سواء كان نفساً بنفس، أو ارتد عن دينه، أو كان ثيباً وزنى، أو قتل يقتل، وقد نهى ﷺ عن ذلك فقال:" لا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا تمثلوا"(٢).

رابعها: " إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ" وكتابة الله تعالى نوعان:

*الكتابة القدرية لابد أن تقع مثالها: قول الله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾(٣) فهذه كتابة قدرية.

*والكتابة الشرعية قد تقع من بني آدم وقد لا تقع ومثالها: قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(٤) أي كتابة شرعية.

خامسها: حسن تعليم النبي ﷺ بضرب الأمثال، لأن الأمثلة تقرّب المعاني في قوله: إِذَا قَتَلْتُمْ.. إِذَا ذَبَحْتُمْ(٥).

الحديث الثامن عشر: حسن الخلق:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ(٦)

(١) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَرٌ سَابِق، كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَات، بَابُ مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِم، ج٣ ص١٣٠٢ حديث رقم ١٦٧٦.

(٢) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي ـ الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، حَدِيثُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، ج ٥ ص٤٠٧ حديث رقم ٩٧٤٧.

(٣) سورة الأنبياء الآية (١٠٥).

(٤) سورة البقرة الآية (٢١٦).

(٥) التَّعْيين فِي شرح الأَرْبَعِين، مَصْدَر سَابِق، ج١ ص١٥٢.

(٦) سُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ): تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، ج٤ ص٣٥٥ حديث رقم ١٩٨٧، وانظر مسند أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج٣٥ ص٢٨٤ حديث رقم ٢١٣٥٤،

الهدايات النّبوية في هذا الحديث تتمثل في التالي:

أُولاها: إضافة التقوى إلى الله سبحانه وتعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[1] أي: اتقوا ما يقع من أحداث في ذلك اليوم.

ثانيها: التقوى وصية الله للأولين والآخرين، ومن هنا كانت التقوى، وصية الله لجميع الأمم: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[2].

ثالثها: في كل تصرفات الإنسان، أخطأت على شخص وأسأت إليه، تتبع هذا الخطأ والإساءة بإحسان. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأسباب العشر التي تندفع بها عقوبة السيئات فقال: والمؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع عنه بعشرة أسباب، نذكر منها خمساً على سبيل المثال:

١/ أن يتوب فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

٢/ أن يستغفر فيغفر له.

٣/ أن يعمل حسنات تمحوها فإن الحسنات يذهبن السيئات.

٤/ أن يدعو له إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حياً وميتاً.

٥/ أن يشفع فيه نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

فمن أخطأته هذه العشر فلا يلومنّ إلا نفسه.[3].

رابعها: حث الإسلام على الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة، وأكثر ما يدخل الجَنَّة فقال:" تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُق"[4]. وأن النبي ﷺ حصر دعوته في حسن الخلق. قال:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[5].

الحديث التاسع عشر: نصيحةٌ نبويةٌ لترسيخ العقيدة الإسلامية:

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، يَوْمًا فَقَالَ:" يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ

حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ميمون بن أبي شبيب، فقد روى له مسلم في المقدمة، وهو صدوق حسن الحديث، والحاكم ١/٥٤.

(١) سورة البقرة الآية (٢٨١).

(٢) سورة النِّساء الآية (١٣١).

(٣) التُحْفَة الرَبَانِيَّةُ فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ حَدِيثًا النَّوَوِيَّة، ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري؛ طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض، الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة ـ الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ، ص٤١.

(٤) سُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، مَصْدَر سَابِق، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُق، ج٤ ص٣٦٣ حديث ٢٠٠٤.

(٥) مسند الامام أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٥١٣ حديث رقم ٨٩٥٢.

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ:" احْفَظِ اللَّه تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ: وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرَبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"(٢).

الهدايات النّبوية في هذا الحديث تتمثل في التالي:

أُولاها: قوله:" إنّي أعلمك كلمات" هو مقدّمة يستدعي بها سمعه، ليفهم ما يسمع ويقع منه بِمَوقع، وذَكَرَها بِصيغةِ القِلَّة ليهوّنها، وهي وإنْ كانت قليلـة فمعانيها جَمَّةٌ جليلةٌ.

ثانيها: احفظهُ بالطَّاعة يحفظكَ بالرِّعاية؛ فإذا أطعته بامتِثالِ أوامِرِه واجتنابِ نَواهيه أحاطَكَ بمُعَقِّباتٍ لهُ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ (٣)، أنَّ مَن حفظ حدودَ الله حفظه في دينه ودنياه(٤).

ثالثها: يراعيك في أحوالك، ولا تكن مخالفًا له فإنَّك تجدهُ تُجاهك في الشَّدَائدِ وفي كُلِّ الأحوال، كما جَرَى للثلاثةِ أصحاب الصَّخرة.

رابعها: وجِّدِ الله في السؤال، فإن خزائن الوجود بيده وأزمَّتها إليه، لا معطي ولا مانع سواه، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾(٥).

خامسها: وحِّدْهُ في الاستعانة، إذْ لا مُعينَ غيرهُ، لقوله تعالى﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾(٦).

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، مَصْدَر سَابِق، ج٤ ص٦٦٧ حديث رقم ٢٥١٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، ذِكْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ج ٣ ص٦٢٣ حديث رقم ٦٣٠٣.

(٣) سورة الرعد الآية (١١).

(٤) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، مَصْدَر سابِق، ص٧٢.

(٥) سورة النِّساء الآية (٣٢).

(٦) سورة الفاتحة الآية (٥).

سادسها: ثُمَّ أَكَّدَ ذلك:" واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت.. الخ " في النّفع والضر، فالكُلُّ بيَدهِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

سابعها: كَتْبَ الرِّزق والأجل والعمل والشَّقاء والسَّعادة.

ثامنها: " رُفِعتْ الأقلام" أي: فلا يكون خلافَ ما ذَكَرت بنسخ ولا تبديل، فالكتابة تركت بها لرفع الأمر وإبرامه، " وجَفَّت الصُّحف" التي فيها مقادير الكائنات، كاللوح المحفوظ.

تاسعها: حثٌّ على الصَّبر عندَ نزول الكرب، والطمأنينة بالنَّصْر والفَرَج، فالفَرَجُ سببُ النَّصر: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾(٢) واعلَم أنَّ المَعِيَّةَ في هذه الأمور، والمعنى: حصوله آخر أوقات الصبر.

عاشرها: قوله:" وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا" هو نَصُّ القرآن العظيم، وعن ابن عباس ﷺ:" وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ"(٣).

الحديث العشرون: الحياء من الإيمان:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرو الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامَ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذاَ لَمْ تَسْتَحْيِ(٤) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٥).

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: وقوله ﷺ هنا يشعر بارتباط النُّبوات كلها، وأن مما وصلنا وأدركناه من ذاك الكلام مما لم يُغير أو يُحرف أو يُبدل هذا الذي أخبر به ﷺ، ومن جانب آخر: الحديث في جملته حثٌّ على الحياء، وهو عند العلماء من أعلى الأخلاق ومكارمها وذروتها، مما يُعطي لنا دلالةً واضحة أن مكارم الأخلاق قدر مشترك بين جميع النبوات الرسالات.

---

(١) سورة الأَنعام الآية (١٧).

(٢) سورة النحل الآية (١٢٦).

(٣) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)؛ المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج٣ ص٦٣٣ حديث رقم ١٦٢١.

(٤) أي إذا لم تَسْتَحْيِ من العيْب ولم تَخْش العارَ مما تفعله فافعل ما تُحَدّثُك به نفْسُك من أغراضها حَسَنا كان أو قبيحاً ولفظه أمر ومعناه توبيخٌ وتهديد، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ج١ ص١١٠٦.

(٥) صَحِيْحُ البُخَارِي، مَصْدَر سَابِق، كتاب أَحاديث الأَنبياء، باب حديث الغار، ج٤ ص ١٧٧ حديث رقم ٣٨٣، وسُنَنُ أَبِي دَاوُد، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)؛ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب الحياء من الايمان، ج٤ ص٢٥٢ حديث رقم ٤٧٩٦.

ثانيها: ومن النَّاس من لم يعص الله مروءةً، كما قال ﷺ:" نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه"[١] يترك عصيان الله حياءً من الله، وقد يترك المعصية مروءةً وإباءً.

ثالثها: الحياء شعبة من شعب الإيمان.

رابعها: الحياء هو رداء الكمال في الإنسان، ويقول رسول الله ﷺ:" اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ"، قُلْتُ: إِنَّا لَنَسْتَحِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ:" لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى[٢]، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ"[٣].

خامسها: حقيقة الحياء من الله تعالى: مراقبة الله، وكما عن الجنيد رحمه الله: أن تتذكر نعم الله عليك، وتنظر شكرك لنعم الله.

سادسها: الحياء يرد الشخص، فإذا نزع منه قناع الحياء لم يبق فيه خير[٤].

المطلب الثاني: من الحديث الحادي والعشرون الى الحديث الخامس والعشرون

الحديث الحادي والعشرون: الاستقامة لبُّ الإسلام:

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ:" قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥].

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: حسن جواب الرسول عليه الصلاة والسلام وبلاغته وحكمته، أجابه على سُؤَالِهِ قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك؟ فأجابه ﷺبقوله:" قُل آمَنتُ بِاللهِ" وهذا في القلب "ثُمَّ استَقِم" على طاعته، وهذا في الجوارح، ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾[٦].

---

(١) مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي شهرته: ابن كثير، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء، البلد: المنصورة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، كتاب المعجزات والمناقب، ج٢ ص٦٨١.

(٢) بِكَسْرِ الْبَاءِ: هُوَ ذهَابُ الجِسْمِ وَتَلَاشِيهِ وَكَوْنِهِ تُرَابًا، النَّظْمُ الْمُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)؛ دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ج١ ص٦٢٠.

(٣) مسند ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)؛ المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، ج١ ص١٧٥ حديث رقم٣٤٣.

(٤) شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، ص١٦٩.

(٥) صَحِيْحُ مُسْلِم، مَصْدَرٌ سَابِق، كتاب الإيمان، بَابُ جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ، ج١ ص٦٥ حديث رقم ٣٨.

(٦) سورة فصلت الآية (٣٠).

ثانيها: الإيمان بالله يتضمن الإخلاص له في العبادة، والاستقامة تتضمن التمشي على شريعته عزّ وجل، فيكون جامعاً لشرطي العبادة وهما: الإخلاص والمتابعة.

ثالثها: أَنَّ الإنسان ينبغي له أن يسأل عن العلم السؤال الجامع المانع.

رابعها: أَنَّه ينبغي للإنسان أن يتفقد نفسه دائماً: هل هو مستقيم أو غير مستقيم؟ فإن كان مستقيماً حمد الله وأثنى عليه وسأل الله الثبات، وإن كان غير مستقيم وجب عليه الاستقامة، وأن يعدل سيره إلى الله عزّ وجل كقوله سبحانه: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾[1]، قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشق عليه من هذه الآية. ولذلك قال ﷺ: "شيبتني هود وأخواتها"[2].

خامسها: الرزق العاجل في الدنيا من ثمرات الاستقامة، ويقول الشافعي وغيره: إن هذا الحديث:" قل: آمنت بالله، ثم استقم"، منتزع من هذه الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾[3]، ماذا تكون النتيجة؟ ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ انظر إلى هذه المقدمة قبل دخولهم الجنة ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ فنفي الخوف والحزن معاً في وقت واحد، ويقولون: الخوف من المستقبل، والحزن على الماضي[4].

الحديث الثاني والعشرون: دخول الجنة بفعل المأمورات وترك المنهيات:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:" نَعَمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ[5].

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: الاقتصار على الفرائض يدخل الجنة، وهنا كأن النووي قصد بإيراد هذا الحديث:" أرأيت ... أَنَّ الاستقامة هي مهمة الشريعة الإسلامية كلها:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[6].

---

(١) سورة هود الآية (١١٢).

(٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)؛ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، ج١ ص١٦٤ حديث رقم ٩٢.

(٣) سورة فصلت الآية (٣٠).

(٤) شرح الأربعين النووية لعطية سالم، مصدر سابق، ص١٧١.

(٥) صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الايمان، بَابُ بَيَانِ الْإِيمَانِ الَّذِي يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةَ، ج١ ص٤٤ حديث رقم ١٥

(٦) سورة الفاتحة الآية (٦).

ثانيها: العمل سبب في دخول الجنة.

ثالثها: تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله في الحكم سواء: فينبغي أن يُعلم أَنَّهُ ليس للعبد وليس للسائل، إنَّما هو لله، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[١]. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[٢] إذا كنت تزهد فيه فاتركه، وإذا كنت تعافه فاتركه فإن هذا أقل درجات الاستقامة[٣].

الحديث الثالث والعشرون: من جوامع الخير:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلَآنِ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤].

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: الطهور شطر الإيمان بمعنى: الصلاة، وهذا المعنى الأخص، وإذا نظرنا إلى المعنى الأعم، وإلى ترتيب ما جاء في الحديث، حيث ذكر الصلاة والصدقة، والصوم داخل في الصبر، فذكر أركان الإسلام الثلاثة، وبقي من الأركان الحج والشهادة، والحج داخل في أعمال البدن وأعمال المال، وبقي الركن الأول وهو: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، كما في قوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾[٥]، تطهر تلك النفوس، وقوله:﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾، في أنفسهم وأموالهم، فالزكاة بمعنى: النماء والزيادة.

ثانيها: الحمد والثناء والشكر كلها مدح لمن تتجه إليه، وحقيقة الحمد هو الثناء على المحمود لكمال ذاته وصفاته، ولا يوجد هذا إلا لله سبحانه، وكما قالوا: إنَّ الله اصطفى من الكلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وفي الحديث:" لا حول ولا قوة إلا بالله من كنز تحت العرش"[٦].

---

(١) سورة يوسف الآية (٤٠).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٢).

(٣) شرح الأربعين النووية، لعطية سالم، ج٤٨ من ص٢ الى ص١٢.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَرٌ سَابِقٌ، كِتَاب الطَّهَارَة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوء، ج١ ص٢٠٣ حديث رقم ٢٢٣.

(٥) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٦) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤هـ)؛ المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ،ج٤ ص٢٣٤ حديث رقم ٢٦١٦.

ثالثها: وقوله:" الحمد لله تملأ الميزان" ما هو الميزان؟ الميزان عند أهل السنة جميعاً: ميزان بكفتين، ينصبه الله للعباد يوم القيامة:﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾(١).

رابعها: بعد نطق اللسان، الذي جاء عقب تطهير القلب، تأتي أعمال الجوارح، "والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء" قال:" الصلاة نور" بينما يأتي قوله:" والصبر ضياء"، والقرآن الكريم وصف بأنه نور، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾(٢)، وأمَّا الضياء فمعه الشدة؛ ولهذا غاير في وصف الصلاة بأنَّها نور، ولهذا يقول الله:﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾(٣)، قوله: "والصدقة برهان" ذكر المصنف فيه قولين:

أحدهما: أنها حجة لصاحبها في أداء حق المال.

الثاني: أنها حجة في إيمان صاحبها لأن المنافق لا يفعلها غالبًا.

سادسها: أن كلَّ إنسان فهو ساعٍ في هلاك نفسه، أو في فِكاكِها، فمن سعى في طاعة الله، فقد باع نفسَه لله، وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصيةِ الله، وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه، قال الله:" ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾(٤).

الحديث الرابع والعشرون: آلاء الله وفضله على عباده:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي؛ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُم، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُمْ، يَا عِبَادِيَ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ

(١) سورة الأنبياء الآية (٤٧).

(٢) سورة الشورى الآية (٥٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٤٥).

(٤) سورة التوبة الآية (١١١).

إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ[١]، إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا. فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ. فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢].

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: حقيقة الظلم: وضعُ الشيء في غير محلِّه بالتصرف في ملك الغير، أو مجاوزةُ الحدِّ، وفسَّر بعضهم الظلم في قوله تعالى:﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[٣]، فقال: الهضم: أن ينقص من أجر حسناته، والظلم: أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثيرٌ في القرآن، وهذا مما يدل على أن اللَّه تعالى قادرٌ على الظلم، ولكن لا يفعله فضلًا منه، وإنَّهُ مستحيلٌ عليه تعالى[٤].

ثانيها: الظلم مجمعٌ عليه في كل ملةٍ؛ لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ الأنفس، فالأنساب، فالأعراض، فالعقول، فالأموال، والظلم قد يقع في هذه أو بعضها، وقوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[٥]، وقد يُمهل الظالم زيادةً في استدراجه؛ ليزداد عقابه فإمهاله عين عقابه، وهذا أولى وأظهر من القول.

ثالثها: أهم هذه الأقسام طلب الهداية؛ فلذا افتتح به فقال:" يا عبادي؛ كلكم ضالٌّ" أي: غافلٌ عن الشرائع قبل إرسال الرسل، فهو على حدِّ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[٦] أي: غافلًا عما سيوحيه إليك، فهداك إليه بالوحي.

رابعها: أنَّ النَّاس كلهم عبيدٌ لا ملك لهم في الحقيقة، وخزائن الرزق بيده تعالى، فمن لا يطعمه بفضله، بقي جائعًا بعدله؛ إذ ليس عليه إطعام أحدٍ، فقولُه تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[١]، التزامٌ منه تفضلًا؛ لا أنَّه عليه واجبٌ بالأصالة.

---

(١) الْمِخْيَطُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْيَاءِ هُوَ الْإِبْرَةُ، انظُر غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)؛ المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢ ص٣٤٧، باب الميم مع الدال

(٢) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَرٌ سَابِقٌ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، ج٤ ص١٩٩٤ حديث رقم ٢٥٧٧.

(٣) سورة طه الآية (١١٢).

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)؛ المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج٢ ص٣٥.

(٥) سورة النِّساء الآية (١٤٨).

(٦) سورة الضحى الآية (٧).

خامسها: افتقار سائر خلقه تعالى إليه، وعجزهم عن جلب منافعهم، ودفع مضارّهم إلا أن ييسر لهم ما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، فلا حول ولا قوة إلا به.

سادسها: قال ﷺ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ"(٢)، ولحديث:" كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُون"(٣).

سابعها: أنه قد قام الإجماع والبرهان على أنَّه تعالى منزهٌ مقدسٌ غنيٌّ بذاته، لا يمكن أن يلحقه ضررٌ ولا نفعٌ، فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾(٤).

ثامنها: أَنَّ ملكه تعالى على غاية الكمال، لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل صفة البِرّ والتقوى، ولا ينقص بمعصيتهم؛ لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله.

تاسعاً:" يا عبادي؛ إنما هي أعمالكم أُحصيها" أي: أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة، وقد ينضم إليهم شهادة الأعضاء زيادة في العدل:﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾(٥).

" فمن وجد خيرًا" أي: ثوابًا ونعيمًا، بأن وُفِّق لأسبابهما، أو حياةً طيبةً هنيئةً مريئةً؛ كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(٦).

الحديث الخامس والعشرون: التنافس في الخير، وفضل الذِّكر:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَيْضًا: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ:" أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟! إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"

---

(١) سورة هود الآية (٦).

(٢) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ التَّوْبَةِ، بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً، ج٤ ص٢١٠٢ حديث رقم ٢٧٤٩.

(٣) سُنَنُ التِرْمِذِي، مَصْدَر سَابِق، ج٤ ص٦٥٩ حديث رقم ٢٤٩٩، وسنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي، كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ، ج٢ ص١٤٢٠ حديث رقم ٤٢٥١.

(٤) سورة فاطر الآية (١٥).

(٥) سورة الاسراء الآية (١٤).

(٦) سورة النحل الآية (٩٧).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ. كَانَ لَهُ أَجْرٌ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ "، جاءوا إلى رسول الله ﷺ رغبةً في الخير وغبطةً لإخوانهم، رأوا بعض المسلمين يتساوون معهم في العبادات البدنية من صلاة وصيام، وهذا الكل فيه سواء، ولكن الله امتن على بعضٍ آخر بسعة في الرزق ووفرة في المال يفيض عن نفقاتهم، ولهم فضل أموال يتصدقون بها، وهؤلاء ليس لهم أموال.

ثانيها: الحسنة صِفَةٌ في الأصل تستعمل في العمل وجزائه، لأَنَّ الأعمال مُقَدَّرَةٌ بالحسنات بدليل:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(٢)، والمراد لسببها؛ كقوله عليه الصلاة والسلام:" في النَّفْسِ المُؤْمنَةِ: مِائَةٌ من الإِبِلِ"(٣) أي: بسبب قَتْلِها وجوب مائة.

ثالثها: حقيقةُ الصَّدَقة موجودةٌ فيه، لكونه ينفع باقي الناس بالأَدَاءِ عنهم، واستؤنس له بحديث وصح:" لَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيَّ المُتَقَرِّبُونَ بأَفْضَلَ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيْهِمْ ... " (٤).

رابعها: قضاء حق الزوجة، وولد صالح، وعَفَافُ النفس وكفها عن المحارم، "وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ" إذا نَوَى به العبادة، وقد قالت مريم:﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾(٥)، ولهذا أشار بقياس العكس بعدُ بقوله:" أرأيت لو وضعها في حرام ... " إلى آخره (٦).

خامِسُهَا: تحسينَ النِّيَّات في أعمال الخير يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الصدقات والأجور، ولا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة، فقال الشارع:"ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ" (١).

---

(١) صَحِيْحُ مُسْلِم، مَصْدَرٌ سَابِقٌ، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ج٢ ص٦٧٣ حديث رقم ١٠٠٦.

(٢) سورة الأَنعام الآية (١٦٠).

(٣) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)؛ حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج٦ ص٣٥٣ حديث رقم٦٩٧١.

(٤) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٨ ص ١٠٥ حديث رقم ٦٥٠٢.

(٥) سورة آل عمران الآية (٣٥).

(٦) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، ج٢ ص٧١ حديث رقم ١٢٣٨، ٤٤٩٧، ٦٦٨٣)، وقد تابع المؤلف الطوفي في قَلْبِهِ لهذا الحديث! والصواب: "مَنْ ماتَ يُشْرِكُ بالله شيئًا دَخَلَ النارَ". وقلتُ أنا ابن مسعود: "مَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ".

المطلب الثالث: من الحديث السادس والعشرون الى الحديث الثلاثون

الحديث السادس والعشرون: كثرة طُرُق الخير وتعدُّد أنواع الصدقات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ سُلَامَى[٢] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[٣].

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَةُ فِي هَذَا الحَدِيث تَتَمَثَلُ فِي التَّالِي:

أُولَاها: خلق الإنسان من أعظم آيات القدرة الإلهية: وفي هذا الحديث " كل سلامى" لفظة: "كل" يسميها علماء المنطق والبيان سور كلي، يشمل كل سلامى في بدن الإنسان، والمتأمل في خِلقة الإنسان يجد الآيات الباهرات لا سيما من العظام التي تستخلص من كل عاقل الاعتراف بقدرة الخالق سبحانه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[٤]، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾[٥]، ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[٦].

ثانيها: الواجب حفظ وصيانة الصدقات بالعدل بين النَّاس، وذلك بشكر الله على نعمة.

ثالثها: شكر النعمة بحفظ الجوارح من معصية الله، ثُمَّ زيادة على ذلك أن يصرفها في طاعة الله، وفي أداء الواجبات.

رابعها: أَنَّ القدرة الإلهية وراء الأسباب المادية، وقد يكون لبيان عظم الفعل كقوله تعالى:﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾[٧]، سبحان الله!.

---

(١) المعين على تفهم الأربعين، مَصْدَر سَابِق، من ص٣٠٤ الى ص٣٠٩.

(٢) وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ كُلِّ مَفْصِلَين مِنْ أصابع الإنْسانِ، النَّهاية في غريب الحديث، مصدر سابق، ج٢ ص٣٩٦.

(٣) صَحِيْحُ البُخَارِي، مَصْدَر سَابِق، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس، والعدل بينهم، ج٣ ص١٨٧ حديث رقم٢٧٠٧، وَصَحِيْحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَالْحَثُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، ج١ ص٤٩٨ حديث رقم ٧٢٠.

(٤) سورة الذاريات الآية (٢١).

(٥) سورة الانفطار الآيات (٧-٩).

(٦) سورة التين الآية (٤).

(٧) سورة الكهف الآية (٥).

خامسها: أن الصدقة ليست قاصرة على المادة، بل هناك من الصدقات المعنوية ما تفوق المادة في عظمها وفي أجرها قال الله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾[1]، فليس كل نفقة في المال قد تنفع صاحبها.

سادسها: تَبْيينُ النبي ﷺ الصدقات المعنوية التي تنوب عن الماديات.

سابعها: مساعدة الآخرين واعانتهم:" وتعين الرجل في دابته.. إلخ"، ويأتي في هذا الباب حديث:" وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيك"[2]، وأن تَمُدَهُ بفضل الحبل للدابة أو الحمل.

ثامنها: تنوع الصدقات: قال النبي ﷺ :" أمر بمعروف صدقة، نهي عن منكر صدقة، تميط الأذى عن الطريق صدقة...إلخ"، وإن لم يستطع فأبواب الخير كثيرة، وفي حديث آخر:" وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَة"[3]

الحديث السابع والعشرون: تعريف البروالإثم:

عَنِ النَّوَّاس بْنِ سَمْعَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ[4].

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:" اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ" حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدَي الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّد[5]. وهو في الحقيقة حديثان، لكنهما لما تواردا على معنًى واحدٍ كانا كالحديث الواحد، فجعل الثاني كالشاهد للأول.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق، مسند جابر بن عبد الله، ج٢٣ ص٥٨ حديث رقم١٤٧٠٩.

(٣) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)؛ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، بَابُ مَنْ هَدَى زُقَاقًا أَوْ طَرِيقًا، ج ١ ص٣٠٧ حديث رقم٨٩١.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، بَابُ تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، ج٤ ص١٩٨٠ حديث رقم ٢٥٥٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل، مصدر سابق، حديث النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري رضي الله عنه، ج٤ ص١٨٢، حديث رقم ١٧٦٦٨. ومسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، وَمِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ، بَابُ: دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، ج٣ ص١٦٤٠، ٢٥٧٥.

الهِدَايَات النَّبَوِيَة فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولَاهَا: حسن الخلق أعظم خصال البر كما قال:" الْحَجُّ عَرَفَة"[(١)].

ثَانِيها: الترغيب في حسن الخلق.

ثَالِثُها: أَنَّ الحق والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير، بل يعرف الحق بالنور.

رَابِعُها: معجزة عظيمة للنبي ﷺ ، حيث أخبر وابصة بما في نفسه قبل أن يتكلم به، وأبرزه في حيز الاستفهام التقريري مبالغة في إيضاح إطلاعه عليه واحاطته به.

خَامِسُها: أن الفتوى لا تزيل الشبهة[(٢)].

الحديث الثامن والعشرون: السمع والطاعة والالتزام بالسنة:

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ[(٣)] مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ[(٤)] مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ:" أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[(٥)].

الهِدَايَات النَّبَوِيَة فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولَاهَا:" استحبابُ مَوْعِظة الرجل أصحابه؛ لينفعهم في دينهم ودنياهم، إنَّ هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال:" لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"[(٦)]، وجلت منها القلوب: خافت. وذرفت منها العيون، كأنه قام مقام تخويف ووعيد

ثانيها: أمر ﷺ بالثبات على سنة الخلفاء الراشدين لأمرين:

أحدهما: التقليد لمن عجز عن النظر.

الثاني: الترجيح لما ذهبوا إليه عند اختلاف الصحابة.

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ج١ ص٧ حديث رقم ٥٥، وانظر مسند أحمد بن حنبل، مصدر سابق، حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ، ج٣١ ص٦٤ حديث رقم١٨٧٧٤.

(٢) التُحْفَة الرَبَانِيَّةُ فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ حَدِيثًا النَّوَوِيَّة، مَصْدَر سَابِق، ص٦٣.

(٣) الوجل: الخوف، انظرغريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ج١ ص١٢١.

(٤) ذَرَفَت: بكت انظُر المصدر نفسه ج١ ص١٦١.

(٥) سُنَنُ أَبِي دَاوُد، مَصْدَر سَابِق، كِتَاب السُّنَّةِ، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، ج٤ ص٢٠٠ حديث رقم ٤٦٠٧، وسُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، مَصْدَر سَابِق، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ، ج٥ ص٤٤ حديث رقم٢٦٧٦.

(٦) رواه الترمذي في العلم باب ١٦ الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم ٢٦٧٦.

ثالثها: قوله: "وإياكم ومحدثات الأمور" اعلم أن المحدث على قسمين:

- محدث ليس له أصل في الشريعة فهذا باطل مذموم.
- محدث بحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لأن لفظ "المحدث" ولفظ "البدعة " لا يذمان لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة والداعي إلى الضلالة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[1]، وأما النواجذ فهي آخر الأضراس[2].

رابعها:" المهديين": الذين شملهم الهدى، بالإجماع وهم: الصِّدِّيق، والفاروق، وعثمان، وعلي رضوان الله عليهم، والرَّاشِدُ": مَن أَتَى بالرُّشدِ واتَّصَفَ به، و"المهدي": الَّذي هداه الله لأقوَم الطُّرق، و"الهدى": الهيئة والسيرة والطريقة، وهم الذين أنفذَ الله فيهم وعدَه، وانتهى حده في قوله:" ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [3].

الحديث التاسع والعشرون: طريق النجاة:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ:" لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ" ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟! الصَّوْمُ جُنَّةٌ[4]، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ حتى بلغ ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[5]، ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟! " قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:" رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟!" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ:" كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ:" ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[6].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٢).

(٢) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مصدر سابق، ص٩٨.

(٣) سورة النور الآية (٥٥).

(٤) الصوم جنَّة أي يَقي صاحِبَه ما يُؤْذِي من الشَّهَوات، انظُر غريب الحديث لابن الجوزي، مصدر سابق، ج١ ص١٧٨.

(٥) سورة السجدة الآيتين (١٦ / ١٧).

(٦) سُنَنُ التِّرْمِذِيُّ، مَصْدَر سَابِق، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، ج٥ ص١١ حديث رقم ٢٦١٦.

الهِدَايَات النَّبَوِيَة فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولَاهَا: شدة اهتمام معاذ ﷺ بالأعمال الصالحة:" أخبرني بعمل يدخلُني الجنة، ويباعدني من النار" ففي هذا السؤال عظيم فصاحته؛ فإنه أوجز وأبلغ، ومن ثم حمد ﷺ مسألته، وعجب من فصاحته حيث قال له:" لقد سألت عن عظيم" لأَنَّ عظم المسبب يستدعي عظم السبب، ودخول الجنَّة والتباعد عن النَّار أمرٌ عظيمٌ، سببه: امتثال كل مأمور، واجتناب كل محظور.

ثَانِيها: أن التوفيق بيد الله، فمن يسر عليه الهداية اهتدى، بتوفيقه إلى القيام بالطاعات على ما ينبغي، وشَرْحِ اللَّه تعالى صدره إلي السعي فيما يكمله ويقربه من ربه تعالى مع تهيئة أسباب ذلك له: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾[1].

ثَالِثُها: ترتب دخول الجنة على الإتيان بأركان الإسلام الخمسة، وتأتي بجميع أنواع العبادة في حال كونك مخلصًا له؛ بأن تقصد بها وجهه تعالى وحده؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [2].

رَابِعُها: التشويق من المعلم، ثُمَّ قال له ﷺ :" ألا أدلك" نحو:﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ ﴾[3]

خَامِسُها: أَنَّ الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[4].

سَادِسُها: أَنَّ الصدقة تكفر بها السيئات **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[5]، وسبب إطفاء الماء النَّارَ: أَنَّ بينهما غاية التضاد؛ إذ هي حارةٌ يابسةٌ، وهو باردٌ رطبٌ، وبإطفاء الخطايا يتنور القلب، وتصفو الأعمال، فلذلك كانت الصدقة بابًا عظيمًا لغيرها من الأعمال الفاضلة.

سَابِعُها: فضل الصلاة في جوف الليل:" وصلاة الرجل" خُصَّ بالذِّكر؛ لأَنَّ السائل رجلٌ، وصلاته بعض الجوف؛ لأَنَّ الخشوع والتفرغ فيه أسهل وأكمل، ومن ثَمَّ كانت باباً عظيماً من أبواب الخير، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[6]، وقد جاء: أَنَّ اللَّه تعالى يباهي بقُوَّام

---

(١) سورة الأَنعام الآية (١٢٥).
(٢) سورة الكهف الآية (١١٠).
(٣) سورة الصف الآية (١٠).
(٤) سورة الزخرف الآية (٧٢).
(٥) سورة هود الآية (١١٤).
(٦) سورة السجدة الآية (١٧).

الليل في الظلام الملائكةَ يقول:" عَلَيْكُم بِصَلَاة اللَّيْل فَإِنَّهُ قربَة لكم إِلَى ربكُم عز وَجل وَإِن الله يباهي بكم مَلَائكَته ويحببكم إِلَى خلقه وَيدْفَع عَنْكُم الْبلَاء وميتة السوء ويطفئ عَنْكُم حر النَّار"(١).

ثَامِنُها: قوله ﷺ :" ألا أخبرك برأس الأمر" استعارة بالكناية يتبعها استعارة ترشيحية؛ وإنما كان الإسلام المراد به الإيمان هو الرأس؛ لأَنَّهُ لا حياة لشيءٍ من الأعمال بدونه.

تَاسِعُها: اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، ثم قال ﷺ :" ألا أخبرك بِمِلاَكِ" أي: بمقصوده وجماعه، أو بما يقوم به؛ ومن أعظم آدابها الصمتُ وترك الكلام فيما لا يعني، ومن ثم قال ﷺ :" مَنْ صَمَتَ نَجَا"(٢).

عَاشِرُها: وإنا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟! استفهامُ استثباتٍ وتعجبٍ واستغرابٍ، ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله ﷺ في حقه:" أَعْلمُكُم بالحلال والحرام معاذ"(٣) لأنه إنما صار أعلَمَهُمْ بالحلال والحرام بعد هذا السؤال وأمثاله من أنواع التعلُّم والاستفهام، وقال:" على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" لكن ذلك خرج مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان؛ وفي الحكمة: لسانك أسدك، إن أطلقته فرسك، وإن أمسكته حرسك، ومن ثم كان أبو بكر رضي اللَّه تعالى عنه وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ:" هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ"(٤).

الحديث الثلاثون: الالتزام بحدود الشرع:

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ ﷺ، عنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فلا تَبْحَثُوا عَنْهَ ح حَسَنٌ، رَوَاه الدَّارَقُطْنِيُّ(٥)

(١) الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت ٥٠٩هـ)؛ المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ج٣ ص١٨ حديث رقم ٤٠٣٠.

(٢) مسند أَحمد بن حنبل، مصدر سابق، أَول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج٦ ص٣٧ حديث رقم ٦٤٨٣.

(٣) سُنَن التِرْمِذِي، مَصْدَر سَابِق، بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج٥ ص٦٦٤ حديث رقم٣٧٩١.

(٤) مسند البزار، الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بن عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، (ت ٢٩٢هـ)؛ قام بفهرسته على المسانيد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، مسند أَبِي بَكْر ج١ ص١٩ ح رقم ٨٤

(٥) سُنَنُ الدَارَقُطْنِي، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الرَّضَاعِ، ج٥ ص٣٢٥ حديث رقم ٤٣٩٦، وَانْظُر المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)؛ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، بَابُ اللَّامِ أَلِفٍ، مَكْحُولٌ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، ج٢٢ ص٢٢١ حديث رقم٥٨٩.

الهِدَايَاتُ النَّبَوِيَّةُ فِي هَذَا الحَدِيْثِ تَتَمَثَّلُ فِي التَّالِي:

أُولاَهَا: قد تضمن هذا الحديث قواعد الشرع؛ لأَنَّ الحكم الشرعي في نفس الأمر إمَّا: مسكوت عنه، أو متكلم به، وهو إما منهي عنه، أو مأمور به، أو حَدٌّ زَاجِرٌ عن منهى عنه، والمنهي عنه إما مكروه أو محرم، والمأمور به إمَّا مندوب أو مفروض.

ثانيها: ما سكت الله عزَّ وجلَّ عنه أي: لم يذكر حكمه فهو رحمة لهم، وتخفيف عنهم لا نسيان لتلك الأحكام ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[1]، ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِه"[2]

ثالثها: " فلا تبحثوا عنها" لا تستكشفوا عن أحوالها وتسألوا، ويرجع هذا إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3]. وعملا بقوله ﷺ:" كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ"[4]، واعلم أن هذا الاستدلال ظني، وأدلة القياس قاطعة فلا يعارضها الظني.

رابعها: "فلا تنتهكوها" أي فلا تدخلوا فيها وأما النهي عن البحث عما سكت الله عنه فهو موافق لقوله ﷺ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ"[5].

الخاتمة:

وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: قام الباحث بدراسة الهدايات النَّبوية من خلال الأَربعين حديثاً النَّووية ومن ثَمَّ توصل الى النتائج التالية:

١- الأمام النَّووي أَحد العلماء العاملين المشهود لهم بالصلاح والعلم، ومكانته العلمية المرموقة ظهرت جليةً في كتابه الأَربعين النَّووية، وغيره من مؤلفاته.

---

(١) سورة طه الآية (٥٢).

(٢) صَحِيْحُ البُخَارِي، مَصْدَر سَابِق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ج٩ ص٩٥ حديث رقم٧٢٨٩، وصَحِيْحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ تَوْقِيرِهِ صلى الله عليه وسلم، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، ج٤ ص١٨٣١ حديث رقم ٢٣٥٨.

(٣) سورة المائدة الآية (١٠١).

(٤) صَحِيْح البخاري، مَصْدَر سَابِق، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج٣ ص ١٨٤ حديث رقم ٢٦٩٧، وانْظُر صَحِيْح مُسْلِم، مصدر سَابِق، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، ج٣ ص ١٣٤٣ حديث رقم ١٧١٨.

(٥) صَحِيْحُ مُسْلِم، مَصْدَر سَابِق، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ، ج٢ ص٩٧٥ حديث رقم ١٣٣٧.

٢- الهديُ النَّبويُّ أمر في غايةِ الأهميَّة، لأنَّهُ المُعِين على الاقتداءِ بِرَسُولِ الله ﷺ في أحواله وأقواله وأفعاله.

٣- كتاب الأربعين حديثاً النَّووية، كل حديث منه قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصف العلماء بأنَّ بعض أحاديثه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

٤- كتابُ الأَربعين النَّووية كتاب فذ لا يكاد يوجد له نظير بين كتب الأربعين، فهو مليء بالفوائد، سهل العبارة، مرتَّب الأفكار، مشتمل على أقوال أهل العلم.

ثانياً: التوصيات: أَهَمَّ التوصيات التي يوصي بها الباحث تتمثل في التَّالي:

١- تحقيق الاقتداء برسول ﷺ القدوة والأُسوة لنا في سلوكنا، وتعامل أفراد المجتمع وفق هديه ﷺ ، كل ذلك يعصم الجميع من الزلل، والسير وفق منهجه ﷺ .

٢- أَنَّه على كل أُسرةٍ أَنْ تُحَفِّظْ أبناءها كتاب الأَربعين النَّووية، ويُشْرَح لهم شرحاً مختصراً مسهلاً فيه، لِمَا فيه من الفوائد العلمية العظيمة.

٣- أَنْ يجد هذا الكتاب حظه من الباحثين في مختلف موضوعاته العقدية، والفكرية، والتربوية، والاقتصادية، والاجتماعية.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)؛ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)؛ الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ مايو ٢٠٠٢م.

٤. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)؛ المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)؛ المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى.

٧. التُحْفَة الرَبَانِيَّةُ فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ حَدِيثًا النَّوَوِيَّة، ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)؛ طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض، الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة ـ الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ

٨. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩. التعيين في شرح الأربعين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت ٧١٦ هـ)؛ المحقق: أحمد حَاج محمّد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان، المكتبَة المكيّة (مكّة ـ المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)؛ المحقق: شعيب الأرناؤوط ـ إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)؛ الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

١٢. سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٣. سُنَنُ أَبِي دَاوُد، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)؛ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

١٤. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٥. سُنَنُ التِرْمِذِيُّ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٦. سُنَنْ الدَارَقُطْنِي، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، وآخرون، النَّاشِر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)؛ حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٩. شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ). مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

٢٠. شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)؛ الناشر: دار الثريا للنشر.

٢١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي ـ الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢. صَحِيحُ البُخَارِي، مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٣. صَحِيْحُ مُسْلِم، مُسْلِم بن الحَجَّاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٤. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٥. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)؛ المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٦. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)؛ المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ

٢٧. عمدة القاري شرح صَحِيحُ البُخَارِي، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٨. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٩. الفَتْحُ المُبِينُ بِشَرْحِ الأَرْبَعِين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)؛ عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، وآخرون، الناشر: دار المنهاج، جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٣٠. الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت ٥٠٩هـ)؛ المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ

٣٢. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)؛ المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٣٣. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت ٢٠٤هـ)؛ المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٤. مُسْنَد الإِمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٥. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)؛ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت ١٩٨٨م.

٣٦. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي الدمشقي شهرته: ابن كثير، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء، البلد: المنصورة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٨. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)؛ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٠. المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ)؛ دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٤٢. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي.

٤٣. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)؛ المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

هدي النبي ﷺ في التعامل مع الأوبئة والأمراض ـ الوقاية والحث على العلاج

د. خديجة إسماعيل بشير عثمان[1] (✍)

ملخص البحث :

هدف البحث الى بيان هدي النبي ﷺ في التعامل مع الأوبئة والأمراض وكيفية الوقاية والعلاج وذلك من خلال تتبع النصوص الحديثية والاثار التي تدل على ذلك واستنباط ما فيها عن طريق المنهج الاستقرائي، ثم تحليلها وقد جاء البحث في المقدمة وتشمل مشكلة البحث، وأهدافه ، وأهميته ، وسبب اختياره ، ومنهجه ،والدراسات السابقة، وخطة البحث تتكون من التمهيد هو مفهوم الوباء والمرض ثم المبحث الأول يتضمن هدي النبي ﷺ في الوقاية من الأمراض والأوبئة، وفيه مطلبان: الوقاية الروحية و الوقاية المادية. ثم المبحث الثاني: حث السنة النبوية على التداوي والعلاج ، وفيه مطلبان: الحث على العلاج بالأسباب الروحية و الحث على العلاج بالأسباب المادية، تأتي الخاتمة : وفيها النتائج أهمها: أن السنة النبوية دلت على الأخذ بالأسباب الروحية والمادية للوقاية من المرض قبل وقوعه بالبعد عن مواقع الوباء وبالتحصينات الواقية والتوصيات أهمها: زيادة عدد المواقع التي تهتم بالإعجاز العلمي في السنة النبوية ،خاصة فيما يتعلق بالأمراض والأوبئة ومسبباتها، ونشر ثقافتها بين الشباب خاصة ؛ حتى لا تتجاذبهم الأفكار المغلوطة عن الإسلام عامة ،والسنة النبوية خاصة ، والله الموفق.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فقد جاءت السنة النبوية بأحكام شرعية صالحة لكل زمان ومكان، مستوعبة لكل ما يستجد من المسائل والأحداث، وكل ما يهم الإنسان في نفسه ومجتمعه، ومن هذه الأحداث ما يصيب الإنسان من الأوبئة والأمراض، فقد تعاملت معها السنة النبوية بما يناسبها من حيث الوقاية أو العلاج ، وهذا ما

(✍) أستاذ مساعد بقسم السنة وعلومها كلية العلوم والآداب بالأسياح ـ جامعة القصيم.

سيأتي بيانه . إن شاء الله . في هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "منهج السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة والأمراض . الوقاية والحث على العلاج ."

مشكلة البحث:

شرح مفهوم المرض والوباء وتوضيح منهج السنة النبوية لدفع الأوبئة والأمراض، وذكر بعض الأحاديث النبوية التي تدل على الوقاية من الأوبئة والأمراض، وقد حثت السنة على التداوي من هذه الأمراض والأوبئة و الاستشهاد ببعض الأحاديث التي تتضمن هذا المعنى ، وتوضيح أن هذه الأوبئة والأمراض لم تكن محددة بعينها أنما جاءت مطلقة تتسع لكل ما يستجد.

يمكن صياغة مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم المرض والوباء؟
٢. ٢ هل للسنة النبوية منهج واضح لدفع الأوبئة والأمراض؟
٣. ذكر بعض الأحاديث النبوية التي تدل على الوقاية من الأوبئة والأمراض؟
٤. هل حثت السنة على التداوي من هذه الأمراض والأوبئة؟ الاستشهاد ببعض الأحاديث التي تتضمن هذا المعنى؟
٥. هل هذه الأوبئة والأمراض محددة بعينها أم جاءت مطلقة تتسع لكل ما يستجد؟

أهداف البحث:

تأتي أهداف البحث في الإجابة عن أسئلته وهي على النحو التالي:

١. توضيح مفهوم المرض والوباء.
٢. بيان منهج السنة النبوية وآليتها في دفع الأوبئة والأمراض.
٣. ذكر بعض الأحاديث النبوية التي تدل على الوقاية من الأمراض والأوبئة.
٤. الاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية التي تدل على الحث على العلاج.
٥. بيان أن الأوبئة والأمراض وردت مطلقة في السنة النبوية؛ لتشمل كل ما يستجد منها .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

تأتي أهمية هذا البحث و أسباب اختياره في كونه متعلقاً بالسنة النبوية، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي؛ ببيان دورها في معالجة الأمور الحياتية التي تهم المسلم، ومنها الأمراض والأوبئة وما يستجد منها ، خاصة ما يحدث في هذه الأيام والعالم يمر بأزمة صحية متمثلة في وباء كورونا ، الذي أنهك الشعوب والدول ، فكان هذا الغوص في عالم السنة المطهرة ؛ لمعرفة ما تضمنته من حلول ومعالجات .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، باستقراء نصوص الأحاديث والمنهج التحليلي ؛بتوضيح ما تشمله الأحاديث من معان وتوجيهات ، وبيان أقوال العلماء فيها.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة تتعلق بموضوع البحث من ناحية حديثية ولكن أغلبها دراسات فقهية وأخرى تتعلق بكيفية التعامل مع الأوبئة واخترت بعض منها :

١- بحث بعنوان: **(أخلاقيات المسلم في التعامل مع الأوبئة) إعداد** الدكتور/ صلاح بن عبد الله العيبان / جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، يهدف البحث الي بيان جملة من الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم مع ربه ونفسه وغيره في مواجهة الوباء.

٢- بحث بعنوان: **(مقاصد الشريعة المتعلقة بالأوبئة)** إعداد الدكتور/ محسن بن عائض المطيري / جامعة الأمير سطام المملكة العربية السعودية، يهدف البحث الي إبراز مقاصد الشريعة وأثرها في التعامل مع الأوبئة والأمراض المعدية.

٣- بحث بعنوان **(دور الداعية في مواجهة الأوبئة)** إعداد الدكتور /سليم بن سالم اللقماني / جامعة طيبة المملكة العربية السعودية ، يهدف البحث الي توضيح دور الداعية في مواجهة الأوبئة وذلك عن طريق معرفة أسباب الانتشار .

خطة البحث :

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد و مبحثين وخاتمة ، جاءت على النحو التالي :

المقدمة وتشمل مشكلة البحث ، وأهدافه ، وأهميته ، وسبب اختياره ، ومنهجه ،والدراسات السابقة وخطة البحث .

التمهيد : مفهوم الوباء والمرض .

المبحث الأول : هدي النبي ﷺ في الوقاية من الأمراض والأوبئة، وفيه مطلبان .

المطلب الأول : الوقاية الروحية.

المطلب الثاني : الوقاية المادية.

المبحث الثاني: حث السنة النبوية على التداوي والعلاج ، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الحث على العلاج بالأسباب الروحية .

المطلب الثاني: الحث على العلاج بالأسباب المادية .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

تمهيد

مفهوم الوباء والمرض

(وَبَأَ) لغة :

الْوَاوُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. هِيَ الْوَبَاءُ. وَأَرْضٌ وَبِئَةٌ عَلَى فَعِلَةٍ وَقَدْ وَبِئَتْ، وَمَوْبُوءَةٌ وَقَدْ وُبِئَتْ. وَقَوْلُهُمْ: وَبَأْتُ إِلَيْهِ وَأَوْبَأْتُ، أَيْ أَشَرْتُ، مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ، وَالْأَصْلُ الْمِيمُ.[١]

الوباء بِالْمدِّ وَالْقصر فَجمع الْمَقْصُور أوباء وَجمع الْمَمْدُود أوبية وَهُوَ الْمَرَض الْعَام، وَقيل: الْمَوْت الذريع وَأَنه أَعم من الطَّاعُون لِأَن حَقِيقَته مرض عَام ينشأ عَن فَسَاد الْهَوَاء، وَمِنْهُم من قَالَ: الوباء والطاعون مُتَرَادِفَانِ،[٢] الْوَبَاءُ: مُحَرَّكَةٌ الطَّاعُونُ أَوْ كُلُّ مَرَضٍ عَامٍّ[٣]الْوَبَاءُ يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ بِلَا هَمْزٍ أَوْبِيَةٌ وَجَمْعُ الْمَهْمُوزِ أَوْبَاءٌ يُقَالُ أَوْبَأَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مُؤْبِئَةٌ وَوَبِئَتْ فَهِيَ وَبِئَةٌ وَوَبِئَتْ بِضَمِّ الْوَاوِ فَهُوَ مَوْبُوءَةٌ .

الْوَبَاءُ اصطلاحاً:

عُمُومُ الْأَمْرَاضِ وَقَدْ أَطْلَقَ بَعْضُهُمْ عَلَى الطَّاعُونِ أَنَّهُ وَبَاءٌ لِأَنَّهُ مِنْ أَفْرَادِهِ لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ قَوْلُ الدَّاوُدِيِّ لَمَّا ذَكَرَ الطَّاعُونَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ الْوَبَاءُ وَكَذَا جَاءَ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّ الطَّاعُونَ هُوَ الْوَبَاءُ وَقَالَ بن الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ الطَّاعُونُ الْمَرَضُ الْعَامُّ وَالْوَبَاءُ الَّذِي يَفْسُدُ لَهُ الْهَوَاءُ فَتَفْسُدُ بِهِ الْأَمْزِجَةُ والأبدان وَقَالَ بن سَيْنَاءَ الْوَبَاءُ يَنْشَأُ عَنْ فَسَادِ جَوْهَرِ الْهَوَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الرُّوحِ وَمَدَدُهُ قُلْتُ وَيُفَارِقُ الطَّاعُونُ الْوَبَاءَ بِخُصُوصِ سَبَبِهِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْبَاءِ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ طَعْنِ الْجِنِّ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ ..الحديث) [٤] وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ الْوَبَاءَ أَعَمُّ مِنَ الطَّاعُونِ[٥](وَبَا)«إِنَّ هَذَا الْوَبَاءَ رِجْزٌ» الوبَا بالقَصْر وَالْمَدِّ وَالْهَمْز: الطاعُون والمرضُ الْعَامُّ. وَقَدْ أَوْبَأَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مُوبِئَةٌ، ووَبِئَتْ فَهِيَ وَبِيئَةٌ، ووُبِئَتْ أَيْضًا فَهِيَ مَوْبُوءَةٌ[٦].

---

١ - معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)(٦/٨٣)

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) .

٣ - نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ

٤ - أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة / باب كراهية النبي أن تُعْرى المدينة ٣/٢٣/١٨٨٩ -- صحيح رجاله ثقات.

٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)(٥/١٤٤)

المَرَضُ لغة:

[مرض] السُقْمُ.[1] مَرِضَ) الْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. مِنْهُ الْعِلَّةُ.[2]

المرض اصطلاحاً:

ما يعرض للبدن، فيخرجه عن حالة الاعتدال الخاص[3].

[1] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)(١١٠٦/٣)

[2] - معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)(٣١١/٥)

[3] - المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٧٦٥، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي ٤٩٣/٤.

المبحث الأول

هدي النبي ﷺ في الوقاية من الأمراض والأوبئة

حفظ نفس الإنسان من مقاصد الشريعة الغراء، والوسائل المؤدية إلى تحقيق هذا المقصد مطلوبة شرعاً، ومنها الوقاية من الأمراض و من الهلاك، ومن آكد ما نصت عليه الشريعة في كثير من آي القرآن وما صح عن النبي العدنان، ودلت على ذلك كليات الشريعة ومقاصدها المجمع عليها من لدن الأئمة الأعلام، وأصل ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [1] وغير ذلك مما ورد في حفظ الأنفس والأبدان، واتقاء ما يفضي بالإنسان إلى الهلاك..الطب الوقائي في هدي النبي ﷺ يتناول ما جاءت به السُنة من أمْر المسلم بعنايته بسلامة جسده، ومحافظته على البيئة التي يعيش فيها، والوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة المُعْدِية، حرصًا منه صلوات الله وسلامه عليه، ليس على سلامة صحة المسلم والمجتمع الإسلامي فحسب، ولكن على عموم البشرية كلها، فإن الأمراض المعدية إذا انتشرت في مجتمع فإنها لا تخصُّ أتباع دين دون دين، ولا تختار إنساناً دون إنسان، ولكنها تؤثر على حياة الناس في المجتمعات كلها، والله ﷻ قال عن نبيه ﷺ :﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [2] الطب الوقائي في المنهج النبوي يقوم على الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، والعلاج منها بعد وقوعه.

المطلب الأول الاخذ بالأسباب الروحية:

١. العودة إلى الله تعالى والاعتراف بربوبيته والوهيته وعظمته سبحانه.

٢. التخلّي عن الذنوب والفواحش التي أوردتنا المهالك والأزمات، كالغش والزّنا واللواط والعادة السرية ومواقعة الزوجة أثناء فترة الحيض أو اتيانها في دبرها .

٣. التحلي بالصفات الحميدة من الحب والود والألفة والعدل والنجدة قال رسول الله ﷺ: (لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ ؛ حتى يُعْلِنُوا بها ؛ إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا ...الحديث)[3] فأصابهم الله بهذه الأوجاع والأمراض التي لم تكن معروفة في أسلافهم. ولفظ الطاعون هنا يعني الوباء والمرض الخطير. وهو كثيراً ما يستعمل بهذا المعنى؛ لذلك يقول الأستاذ عبد الرحيم ماردیني في كتابه موسوعة الإعجاز في الحديث النبوي الشريف: تحقق شرط حديث رسول الله ﷺ في المجتمع الغربي في ظهور الفاحشة والاستعلان بها، فكان لزاماً أن يتحقق جواب الشرط في حديث رسولنا العظيم من تفشي الطواعين والأوجاع في هذه المجتمعات.

---

١ - (البقرة: ١٩٥)

٢ - الأنبياء:١٠٧

٣ -أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن / باب العقوبات ١٣٣٢/٢ / ٤٠١٩ ، حسنه الألباني في كتاب صحيح وضعيف بن ماجه ١٩/٩/باب٤٠١٩ .

إن الشواذ جنسيا هم أكثر فئات المجتمع تعرضا للأمراض التناسلية كالزهري وغيره. وها هو (إيدز) قد اختصهم الله به ليتحقق المقطع الثالث من حديث رسول الله ﷺ " إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع " ويبقى أن نسأل هل الإيدز بصفاته الإكلينيكية ومسبباته الفيروسية كان معروفاً من قبل؟

إن المرض نفسه اكتشف فقط في عام ١٩٨١م. والفيروس المسبب له لم يكتشف إلا عام ١٩٨٣م. وهو نوع جديد من الفيروسات.

كذلك فإن أحدا من العلماء لم يسبق له وصف هذا المرض أو الطاعون من قبل وهو ما ختم به رسول الله ﷺ حديثه الشريف في قوله: " ... التي لم بأنها لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، هذا لو كان بشرا عاديا حتى يضمن كلامه في المستقبل ... ولكن رسولنا الكريم يثق في الله تعالى ويتكلم عن الله، فأنبأ أن هذه الطواعين والأوجاع سيصيب الله بها أهل الفاحشة، وستكون جديدة وغير معروفة. **وهكذا نرى في حديث رسول الله ﷺ إعجازين:**

الأول: إخباري ... تحديد لأهل الفاحشة بقوله: إن الله سيبتليهم بأمراض.

الثاني: طبي إعجازي ... تحديد نوعية هذه الطواعين بأنها لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ... " [١]

٤- الدعاء والتضرع لرفع البلاء، لقول الرسول ﷺ: (اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية) [٢][٣]، وكان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ[٤]، وَالْجُنُونِ[٥]، وَالْجُذَامِ[٦]، وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ) [٧][٨].

ومن بابه ما جاء في الحديث "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ [٩] وَدَرَكِ [١٠] الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ" [١١] ومما أُمر به المسلم لدفع البلاء والوباء والشرور، ما جاء في المحافظة على دعاء الخروج من المنزل، فقد جاء في الحديث " إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى

---

١ - الكتاب: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه ، للدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح

٢ - أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات / بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ٥/٤٤٩ح٣٥٥٨ ، حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر.

٣ - («اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ») أَيِ: السَّلَامَةَ مِنَ الْآفَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْحَادِثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِتَحَمُّلِهَا وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا وَالرِّضَا بِقَضَائِهَا (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَقِيلَ: دِفَاعَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ الْأَسْقَامَ وَالْبَلَايَا ،مرقاة المفاتيح ٤/١٦٦٤

٤ -البرص : داءٌ مَعْرُوفٌ، نسأل اللَّهَ العافيةَ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ داءٍ، وَهُوَ بَيَاضٌ يَقَعُ فِي الْجَسَدِ ، لسان العرب ٥/٧

٥ - الجنون : آفة تنال العقل فتزيله، غريب الحديث للخطابي ٢/٢٦

٦ - الجذام : عِلّة تتأكل مِنْهَا الْأَعْضَاء وتتساقط ، القاموس المحيط للفيروز ابادي ١/١١٣

٧. سَيِّئَ الْأَسْقَامِ كَالْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ لِمَا سَبَقَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ: مرقاة المفاتيح للهروي ٤/١٦٦٤

٨ - أخرجه أبو داود في ما أسند مالك بن أنس / باب ما روي عنه قتادة٣/٤٩٩ح ١٥٥٤ اسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمى من رجال مسلم .

٩ - جهد البلاء : الحالة الشاقة ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/٣٢٠

١٠- الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء، المرجع السابق ،٢/١١٤.

١١- أخرجه البخاري في كتاب الدعوات / باب التعوذ من جهد البلاء ٨/٧٥/ح ٦٣٤٧. حديث صحيح جميع رجاله ثقات.

اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ "[1].

٥-وكذلك ما جاء في المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ومنها: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: " اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " [2] والعافية في الدنيا تشمل المعافاة من كل الأمراض والأوبئة ، وأيضا ما جاء في حديث: (اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت[3].

٦-ومما جاءت به السنة للوقاية من الأمراض والمكاره الحث على صنع المعروف وبذل الإحسان، والإكثار من أعمال البر والخير فقد جاء في الحديث " «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»-[4][5].

٧- التوبة والاستغفار، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6] ، وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [7]، وورد في الأثر أنه: ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ، وَأَتُوبُ(٣ مرات) إِلَيهِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ.[8]

٨- التحصين بالعبادة والأذكار وأثرها: فعن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من قال : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يُمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي)[9]" من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم

---

[1]- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب / باب ما يقول اذا خرج من بيته ٤/٣٢٥ح ٥٠٩٥، حديث حسن صحيح عند الترمذي واللفظ لابي داود.

[2] أخرجه أبو داود في كتاب الأدب /باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣١٨ ح ٥٠٧٤، حديث صحيح جميع رجاله ثقات.

[3] -أخرجه البخاري في الأدب المفرد / باب الدعاء عند الكرب ١/٢٤٤ح٧٠١ ، حديث صحيح جميع رجاله ثقات.

[4] - صنائع الْمَعْرُوف تَقِيّ مصَارِع السوء) أَي السُّقُوط فِي الهلكات (وَالصَّدَقَة خفيا) أَي سرا (تُطْفِئ غضب الرب) والسر مَا لم يطلع عَلَيْهِ إِلَّا الله (وصلَة الرَّحِم) بِنَحْوِ مواساة وتعهد (زِيَادَة فِي الْعُمر) بِالْمَعْنَى الْمَار (وكل مَعْرُوف) فعلته مَعَ كَبِير أَو صَغِير غَنِي أَو فَقير (صَدَقَة) أَي يُثَاب عَلَيْهِ ثَوَاب الصَّدَقَة ، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ٢/٩٢

[5] - أخرجه الطبراني في الأوسط /باب من اسمه محمد ٦/١٦٣ح ٦٠٨٦ ، حديث صحيح جميع رجاله ثقات.

[6] - الأنفال:٣٣

[7] -أخرجه أبي داود في أبواب تفريع أبواب الوتر / باب في الاستغفار ٢/٨٥ح١٥١٨

[8] - أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء / حديث ابن مسعود رضي الله عنه ١/٦٩٢/١٨٨٤ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

[9] -أخرجه أبي داود في أبواب النوم / باب ما يقول اذا أصبح ٤/٣٢٣ ح٧٩ [تعليق الألباني] صحيح - «التعليق الرغيب» (١/ ٢٢٧).

يضره شيء" قال الخطابي قال العلماء لا يستعاذ بغير الله أو صفاته، إذ كل ما سواه تعالى وصفاته مخلوق، ولذلك وصفت كلماته تعالى بالتمام وهو الكمال، وما من مخلوق إلاَّ وفيه نقص والاستعاذة بالمخلوق شرك مناف لتوحيد الخالق لما فيه من تعطيل معاملته تعالى الواجبة له على عبيده انتهى.[١]

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. قال: (أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) أي يعني لا يمكن ان تلدغك[٢][٣].

وعن جندب بن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن صَلَّى الصُّبحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ [٤]اللَّهِ فَلا يَطلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِن ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[٥].

(اللّهُمَّ عافِني في بَدَني، اللّهُمَّ عافِني في سَمْعي، اللّهُمَّ عافِني في بَصَري، لا إلهَ إلاّ أَنْتَ. (٣ مرات).[٦]

المطلب الثاني الأخذ بالأسباب المادية :

ومن أسباب وعوامل الوقاية المادية المحسوسة:

١-النظافة والطهارة الدائمة:

«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ»[٧] وذكر أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: خمس خصال من دين الإسلام الذي فطر الله الناس عليه، فمن أتى بها، فقد قام بخصال عظام من الدين الحنيف عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ "[٨].

وهذه الخمس المذكورة في هذا الحديث، من جملة النظافة، التي أتى بها الإسلام.

أولها- قطع قُلْفة الذكر، التي يسبب بقاؤها تراكم النجاسات والأوساخ فتحدث الأمراض والجروح.

---

١ -الكتاب: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ).

٢ -الكتاب: شرح صحيح مسلم المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري(٢٢/٤٨)

٣ -أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء / باب في التعوذ من سوء القضاء ٢٠٨١/٤ ح٥٥ حديث صحيح

٤ - "الذِّمَّة هنا : الضمان ، وقيل الأمان "فصلاة الفجر وغيرها من العبادات والطاعات تحفظ المسلم من الشرور. شرح مسلم للنووي١٥٨/٥

٥ - أخرجه مسلم في كتاب المساجد / باب في فضل صلاة العشاء والصبح ٤٥٤/١

٦ -أخرجه أبي داود في أبواب النوم /باب ما يقول حين يصبح ٢٢٤/٤ ح٩٠٩ الحديث حسن بالشواهد جميع رجاله ثقات عدا جعفر بن ميمون قال بن حجر صدوق يخطي التقريب رقم ٩٦١.

٧ -أخرجه الترمذي في أبواب الأدب / باب ما جاء في النظافة ٤٠٩/٤ح٢٧٩٩ حديث غريب وخالد بن الياس متروك الحديث (التقريب ص١٨٧/رقم١٦١٧

٨ - أخرجه البخاري في كتاب اللباس / باب قص الشارب ١٦٠/٧/ ح٥٨٨٩- الختان) قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تكون على أعلى الذكر عند الولادة. (الاستحداد) حلق شعر العانة وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر. (الإبط) ما تحت مفصل العضد مع الكتف. (تقليم) من القلم وهو القطع والقص] ،فتح الباري لابن حجر ٣٢٦/١٠

وثانيها- حلق الشعور التي حول الفرج، سواء أكان قبلا أم دبرا، لأن بقاءها في مكانها يجعلها معرضة للتلوث بالنجاسات، وربما أخلت بالطهارة الشرعية.

وثالثها- تقليم الأظافر، التي يسبب بقاؤها تجمع الأوساخ فيها، فتخالط الطعام، فيحدث المرض.

وأيضا ربما منعت كمال الطهارة لسترها بعض الفرض.

ورابعها- نتف الإبط، الذي يجلب بقاؤه الرائحة الكريهة.

وخامسها- قص الشارب، الذي بقاؤه، يسبب تشويه الخلقة، ويكره الشراب بعد صاحبه، وهو من التشبه بالمجوس.

وبالجملة فإزالة هذه الأشياء من محاسن الإسلام، الذي جاء بالنظافة والطهارة، والتأديب والتهذيب، ليكون المسلم على أحسن حال وأجمل صورة، فإن النظافة من الإيمان.[١].

فنظافة الإنسان وسيلة مهمة للنجاة من الأمراض والأوبئة، كما شهدت بذلك آيات القرآن وأحاديث الرسول والدراسات العلمية المعاصرة، قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [٢]، ولتعظيم شأن الطهارة عظّم الله من ثواب المتطهرين ببلوغهم محبة الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٣].

وقد ثبت في الحديث عن أبي هريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "أرأيتُم لَو أن نَهَرًا بِبابِ أحَدِكُم يَغتَسِلُ مِنه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرّاتٍ، هَل يَبقَى مِن دَرَنِه شيء؟ ". أظُنُّه قال: قالوا: لا يَبقَى مِن دَرَنِه شَيءٌ. قالَ: "فذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمسِ، يَمحو اللهُ بِهِنَّ الخَطايا)[٤] درن الإنسان هو القاذورات التي تكون عليه والأوساخ التي تلطخ بدنه وثوبه، فلو أن الإنسان كل يوم يغتسل في نهر خمس مرات، فلن يبقى شيء من القاذورات على بدنه أو على ثوبه، وكذلك الصلوات الخمس، كما قال النبي ﷺ: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)، كأن الخطايا والذنوب تلوث بدن العبد، بل تلوث قلبه، ولا تزال الذنوب نكتاً سوداء على قلب العبد، [٥]" .

ولقد عني الإسلام بأمر النظافة عناية فائقة، ووجَّه الأنظار إليها، واعتبرها من صميم رسالة الإسلام، فأوجب نظافة البدن والثياب والأمكنة والطرق والبيوت، ونظافة كل شيء، حتى جعل النظافة جزءًا من الإيمان كما أمرنا النبي ﷺ بغسل اليدين قبل الطعام وبعده فقد جاء في الحديث: "بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالوُضُوءُ بَعْدَهُ."[٦] ، يعني: أن تغسل الأيدي قبله، والوضوء هنا ليس هو الوضوء

---

١ - تيسير العلام شرح عمدة الأحكام لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)

٢ -المدثر: ٤]

٣ (البقرة: ٢٢٢)

٤ -أخرجه مسلم في كتاب المساجد/ باب المشي الى الصلاة تمحو به ٤٦٢/١ ح٢٨٣

٥ - شرح رياض الصالحين للشيخ الطبيب أحمد حطيبة (٤/٩٨)

٦ أخرجه الترمذي غي كتاب الأطعمة / باب غسل اليد فبل الطعام ٣٤٥/٣ح ١٨٤٦ وقال: فيه قيس بن الربيع يُضعف في الحديث، وذهب المنذري إلى تحسينه في الترغيب والترهيب ١٥١/٣.

الشرعي، وإنما هو الوضوء اللغوي الذي هو من الوضاءة، وهي النزاهة والنظافة، وكونه ينظف يديه قبل الطعام وبعده.[١]

٢-ومن وسائل الحماية المادية التي وضعتها السنة النبوية للوقاية من الأمراض والأوبئة، الأمر بتغطية الطعام والآنية ؛ خشية أن يقع فيها أو يلامسها ما تتضرر به؛ فينتقل الضرر إلى الأنسان ، فقد جاء في الحديث: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ» [٢] والمقصود: "خمروا وغطوا أوانيكم بما فيها من طعام أو شراب، تحفظونها وتحفظون ما فيها، من التراب والأذى والهوام الزاحفة والطائرة، واربطوا فم القربة التي تحفظ لكم الماء واللبن، لئلا يدخلها ما تكرهونه؛ فتغطية الآنية وقاية وحماية من الأوبئة، والميكروبات التي تنتشر في الجو في كل حين دون أن نراها بأبصارنا، والخبراء يقولون: إن هناك في بعض مواسم العام يكثر انتشار الميكروبات المعينة في الجو، فلا يوجد إناء مكشوف به طعام أو شراب في هذا الموقع إلا دخلته، ولوثت الطعام والشراب، وعرضت آكله أو شاربه إلى الأمراض، وقد سبق حديث رسول الله ﷺ هؤلاء الخبراء بأربعة عشر قرناً حيث قال : "إن في السنة ليلة، ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء" [٣] " فالحديث يدل على وجود ما يعرف الآن بالأمراض الموسمية بقول الحبيب ﷺ "إن في السنة ليلة...الحديث" فقد ينزل الوباء في وقت غير معلوم وقد تكون الأوبئة مختصة بفصل من الفصول وقد يتغير المناخ وتتداخل فصول السنة ـ كما هو حادث الآن ـ فيمتد فصل الصيف أو يتقدم الخريف أو يتأخر فتتغير مع ذلك الأمراض والأوبئة المعروفة بكل فصل، ولعل هذا ما يفسر مجيء نزول الوباء في الحديث نكرة غير محدد بليلة معينة وهذا من باب الإعجاز النبوي البياني في السنة النبوية، وهذا من أوضح الأسباب المادية للوقاية من الأمراض والأوبئة، وهو من السنن المهجورة عند بعض الناس، فيجب الاهتمام بتغطية الآنية وكل ما يوضع فيه أكل أو شرب قل أو كثر لأن في ذلك الأخذ بأسباب السلامة والامتثال لأمر النبي ﷺ، الذي به سعادة الدارين .

"فإن الله تعالى قد أطلع نبيَّه ﷺ على ما يكون في هذه الأوقات من المضارِّ ، والوباء. وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يُتَّقى به ذلك، فليبادر الإنسان إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا الله تعالى، مُمتثلًا أمر نبيَّه ﷺ ، وشاكرًا لله تعالى على ما أرشدنا إليه وأعلمنا به، ولنبيِّه ﷺ على تبليغه، ونصحه. فمن فعل ذلك لم يصبه ضررٌ بحول الله وقوته" [٤].

٣-الحجر الصحي:

فقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (كان في وفد ثقيف رجلٌ مجذوم قدم ليبايع النبي ﷺ، فأرسل إليه ﷺ أن ارجع فقد بايعناك لماذا؟ للحجر، حتى لا يأتي فتنتقل عدواه إلى بقية

---

١ - شرح سنن أبي داود: لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر مصدر سابق ص٦

٢ - أخرجه مسلم في كتاب الأشربة/ باب الأمر بتغطية الاناء ١٥٩٦/٣ ح ٩٩ الحديث صحيح جميع رجاله ثقات.

٣ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين ١٣٨/٨.

٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٢٨٢/٥.

الناس.) قَوْلُهُ: (ارْجِعْ فَقَدْ بَايَعْنَاكَ) قِيلَ: رَدَّهُ خَوْفًا عَلَى أَصْحَابِهِ لِئَلَّا يَرَوْا لِأَنْفُسِهِمْ فَضْلًا عَلَيْهِ فَيَدْخُلُهُمُ الْعُجْبُ، أَوْ خَوْفًا عَلَيْهِ لِئَلَّا يَحْزَنَ الْمَجْذُومُ لِرُؤْيَةِ النَّاسِ فَيَقِلُّ صَبْرُهُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْجُذَامَ يَتَعَدَّى عَادَةً، وَقِيلَ: لِئَلَّا يَظُنَّ أَحَدٌ الْعَدْوَى إِنْ حَصَلَ لَهُ جُذَامٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[1]:

٤- الأخذ بالاحتياط في المجالسة والسلام والتقبيل وخلافه:

"وفر من المجذوم كما تفرُّ من الأسد " أي ابتعد عنه احتياطاً واحترازاً من العدوى، وطلباً للسلامة من الميكروب الذي قد ينتقل، إليك مصحوباً بذلك المرض الخبيث فإن الله قد ربط الأسباب بمسبباتها، وهو خالقها. وقد شبه النبي ﷺ تلك الميكروبات المرضية التي تنقل الجذام من المريض إلى السليم بالأسد لأنها تفترس الجسم الصحيح، وتقضي عليه كما يقضي الأسد على فريسته، فقد ثبت في صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أنه سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ" من أجل ألا تنتقل العدوى إلى الصحيح، وهذا هو أساس في الأخذ بالحذر والحطية[2].

٥-عدم السفر أو الانتقال إلى بلد ينتشر فيها الطاعون والوباء:

فقد ورد في الصحيحين حديث عن الطاعون قال فيه عليه الصلاة والسلام: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا) (إذا سَمِعْتُمْ بالطاعون بِأَرْض) أَي إِذا بَلغَكُمْ وُقُوعه فِي بَلْدَة أَو محلّة (فَلَا تدْخلُوا عَلَيْهِ) أَي يحرم عَلَيْكُم ذَلِك لأنّ الْإِقْدَام عَلَيْهِ جَرَاءَة على خطر وإيقاع للنَّفس فِي التَّهْلُكَة وَالشَّرْع ناه عَن ذَلِك قَالَ تَعَالَى وَلَا تلقوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة (وَإِذا وَقع) أَي الطَّاعُون (وَأَنْتُم بِأَرْض) أَي وَالْحَال أَنكُمْ فِيهَا (فَلَا تخْرجُوا مِنْهَا فِرَارًا)"[3].

٦- التنزه عن فعل ما يزيد القاذورات أو الأوبئة كقضاء الحاجة في المياه الراكدة، ففي حديث مسلم في صحيحه: ((لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه)) أو إلقاء القمامة في الشوارع والطرقات مما يساعد على انتشار الأوبئة وتيسير انتقالها بين الناس ولذا حذر النبيّ من ذلك أشد التحذير؛ ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ" قالوا: وما اللاَّعِنانِ يا رسولَ الله؟ قال" :الذي يَتَخَلَّى في طريقِ النَّاسِ أو ظِلِّهم.."[4].

«لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، وَلَا يَغْتَسِلْ فِيهِ مِنْ الْجَنَابَةِ» حَيْثُ اسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ اغْتِسَالَ الْجُنُبِ فِي الْمَاءِ يُفْسِدُهُ، لِكَوْنِهِ مَقْرُونًا بِالنَّهْيِ عَنْ الْبَوْلِ فِيهِ،[5] قال رسول الله ﷺ : (اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل)].

---

[1] - حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)

[2] - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم.

[3] -التيسير بشرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)

[4] - أخرجه أبي داود في كتاب الطهارة / باب المواضع التي نهى رسول الله عن البول فيها ٢٥/٧/١ صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيح ٤٦٠/٥

[5] - شرح سنن أبي داود للعيني (المتوفى: ٨٥٥هـ مرجع سابق ص٦

وهذا فيه تحريم قضاء الحاجة في هذه المواضع الثلاثة. وقوله: (اتقوا الملاعن الثلاثة) أي: التي تجلب اللعن. وقوله: (البراز في الموارد) يعني: طريق الناس إلى الماء، و (البراز) بفتح الباء يعني: قضاء الحاجة، أما (البراز) بكسر الباء الموحدة فتعني: المبارزة في الحرب.

وقوله: (وقارعة الطريق) يعني: طريق الناس، سميت قارعة الطريق؛ لأنها تقرعها الأقدام، والمعنى: الطريق التي تقرعها الأقدام، وهذا من إضافة الصفة إلى الموصوف، يعني: الطريق التي تقرعها الأقدام. وقوله: (وفي ظل الناس) الظل الذي يستظل به الناس، مثل ظل الشجرة، وظل الجدار، ومثله المشمس في الشتاء، وهو المكان الذي يجلس فيه الناس في الشمس في الشتاء، لما فيه من إفساده عليهم وتنجيسه. والملاعن الثلاثة يعني: التي يلعن الناس عادة من فعلها، والمراد: اتقوا ما يجلب اللعن. وكل هذه الأماكن لا يجوز للإنسان أن يقضي حاجته فيها؛ لما في ذلك من إفسادها على الناس وتنجيسها وإيذاء الناس.[١].

ومن وسائل الحماية المادية التي وضعتها السنة النبوية للوقاية من الأمراض والأوبئة قول النبي ﷺ [(إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه وليسم الله، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه)]، أي: لا يعلم ماذا ترك في فراشه الذي نام فيه آنفاً.[٢] (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره) يعني: الإنسان يكون عليه إزار، وينفض فراشه بداخلة الإزار مما يلي جسده. وقيل: إن الحكمة في ذلك أنه قد يكون عليه شيء من وسخ أو هوام، أو شيء من ذلك.

قوله: [(فإنه لا يدري ما خلفه عليه)].يعني: بعد أن تركه وقبل أن يرجع إليه لا يدري أي شيء خلفه، ومن المعلوم أن هذا يتعلق بهوام أو بغبار أو وسخ وما إلى ذلك. فعلى الإنسان أن ينفض فراشه سواء كان فيه شيء أو لم يكن فيه شيء.[٣]

٧-ومن الوسائل المادية كذلك الأمر بغسل الآنية التي يلعقها الكلب: فقد جاء في الحديث: «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ»[٤] " نهَى النبيُّ ﷺ عن اقْتِناء الكلابِ لغيرِ ضَرروةٍ؛ لِما فيها من النَّجاساتِ، ولأنَّ الملائكةَ لا تَدخُلُ بيتًا في كلبٌ ولا صُورةٌ، وأَرْشَدَ النَّاسَ إلى كيفيَّةِ تَطْهِيرِ الأواني إذا دنَّسها الكلبُ بلُعَابِه ولِسانِه، وهذا الحديثُ يُوضِّحُ ذلك؛ ففيه يقول النَّبيُّ ﷺ: "طَهُورُ إناءِ أحدِكم"، أيْ: تَطهيرُ الإناءِ وتنظيفُهُ وإزالةُ ما به من نَجاساتٍ، "إذا وَلَغَ فيه الكَلْبُ"، أيْ: إذا شَرِب منه الكَلْبُ بطَرَفِ لِسانِه، أو إذا أَدْخَل فمَه في الإناءِ، "أنْ يَغْسِلَه سَبْعَ مَرَّاتٍ أُوْلاهنَّ بالتُّرابِ"،[٥] كتابة الاعجاز في الحديث .....والأحاديث النبوية الواردة في تطهير الآنية إذا ولغ الكلب فيها تعتبر من الصحة الوقائية في الإسلام والتي ينادي بها الأطباء اليوم، وقاية من الأمراض قبل أن تحدث، وهذا من الإعجاز النبوي في السنة المطهرة، "وهو ما أثبتته الدراسات الطبية بأن الكلب ينقل إلى الإنسان أكثر من خمسين نوع من

---

١ - شرح سنن أبي داود المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي مرجع سابق ص٦

٢ - شرح صحيح مسلم لال مندوه المنصوري المصري (٩/٤٩) سابق ص٦

٣ - شرح سنن أبي داود للعيني (١٣/٥٧٣) ص٦.

٤ أخرجه مسلم في كتاب / باب حكم ولوغ الكلب ٣٢٤/١ح ٩١ الحديث صحيح جميع رجاله ثقات

٥ - https://dorar.net/ موسوعة الحديث

الأمراض" أخطرها مرض الكلب (Rabies) ويسببه فيروس يحمله الكلب في لعابه ومن الأمراض دودة الكلب الشريطية تعيش في أمعاء الكلب وتخرج بويضاتها في برازه وبما أن الكلب بلعق مؤخرته فالبويضات تتعلق بفمه ،أيضا مرض النزف اليرقاتي تنتقل عن طريق البول، ومرض داء الديدان القوسية توجد في الأمعاء وتخرج في البراز وداء اليرقات الجلدية.

إن الحقائق العلمية المذهلة التي أشار اليها الحديث بخصوص أضرار الكلب على الإنسان ووجوب غسل الإناء الذي ولغ فيه سبع مرات إحداهن بالتراب لتؤكد أن النبيﷺ لم ينطق من تلقاء نفسه فلا بيئته ولا زمانه يمكنانه من اكتشاف تلك الحقائق ولكنه وحي من السماء الذي لا ينطق بالهواء (إن هو إلا وحي يوحى) النجم[٥] [١].

[١] موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي ، أ.د.أحمد شوقي إبراهيم ١٣١/٧ ، الموسوعة الطبية الفقهية، د. أحمد محمد كنعان ص٨٠٣

المبحث الثاني

حث السنة النبوية على التداوي والعلاج بعد وقوعها

المطلب الأول الأخذ بالأسباب الروحية:

إن العلاج بأخذ الأسباب مطلب شرعي لازم، بل يرتقي إلى الوجوب –وقاية وعلاجا- إذا خاف الإنسان على نفسه الهلاك، فيستطب الإنسان ويبحث عن الأدوية الملائمة لعلاج الداء باستشارة أهل الخبرة والتخصص، دون إغفال أدوية روحية يغفل عنها الكثير من الناس؛ ذلك أن من الداء ما يعجز الطبيب عن علاجه ولا يعرف له دواء، ووباء "كورونا" الذي حل بالأمة هذه الأيام خير شاهد على ذلك، والشريعة قد نصت على ما تدفع به البلايا من أدوية مادية وروحية، ومن أقوى ما يدفع ذلك التضرع إلى الله ﷻ بالتوبة والذكر، والدعاء، والاستغفار، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه "يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها ويدفع تأثيرها ...، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها، ولا يكاد ينخرم، فمن وفقه الله، بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء، وإذا أراد الله ﷻ إنفاذ قضائه وقدره، أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها، فلا يشعر بها ولا يريدها، ليقضي الله فيه أمرا كان مفعولا[1].

وقوى التضرع إلى الله، وطلب شفائه فوق قوى الأدوية، وهي تبطل قوى السموم القاتلة؛ كما ثبت ذلك فيمن رقاهم النبي ﷺ، ونص على ذلك غير واحد من أهل العلم ، من أسباب الأخذ بالعلاج الروحي حديث (الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النبي ﷺ: (الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ)[2].

قال الطبري في حديث سعد: فيه الدلالة على أن على المرء توقى المكاره قبل وقوعها وتجنب الاشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها، الصابر عليه المحتسب إلا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ[3] ومن اسباب العلاج الروحي ما جاء في السنة الاستشعار بأجر الصبر وثوابه في حديث: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أمره كُله خير وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ اللَّهَ فَلَهُ أَجْرٌ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ فَلَهُ أَجْرٌ) فَكُلُّ قَضَاءِ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِلَفْظِ عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ وَصَبَرَ فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ[4]، ثم أخبر ﷺ أن المؤمن على كل حال قدَّره الله عليه على خير، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرًا له. وإن أصابته سراء من

---

١ -الطب النبوي، ابن القيم، ص: ٣٢

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الطب / باب ما يذكر في المطعون ١٣١/٧ ح٥٧٣٣ حديث صحيح ورجاله ثقات.

٣ - شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)(٤٢٧/٩)

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(١٠٩/١٠)

نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة اللهﷻ فيشكر الله فيكون خيرا له [١].

وأيضا حديث: (مَا يُصِيب الْمُسلم من نصب وَلَا وصب وَلَا هم وَلَا حزن، وَلَا أَذَى وَلَا غم، حَتَّى الشَّوْكَة يشاكها إِلَّا كفّر الله بهَا عَن خطاياه)، فإن للصَّبرِ على المَرضِ والابتلاءاتِ ثَوابٌ عَظيمٌ عندَ اللهِ ﷻ؛ وذلك أنَّ اللهَ جعَل الابتلاءاتِ كفَّاراتٍ لذُنوبِ المُؤمنِ ورِفعةً لدَرجاتِه، وفي هذا الحديثِ تَسليةٌ للمؤمنِ فيما يُصِيبُهُ مِن مَصائبِ الدُّنيا، ومِن الأمراضِ والأوجاعِ؛ فكلُّ ما يُصيبُ المؤمنَ خَيرٌ له؛[٢].

ومن أسباب العلاج الروحي حديث: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٣]، فالتسليم لأقدار الله تعالى من أهم الوسائل المعنوية التي تعين على العلاج من الأمراض؛ لأنه يريح القلب ويبعده عن الجزع والتسخط، فيرضى بقضاء الله تعالى إن كان مرضا أصيب به في جسده أو غيره، وكلما قوي إيمان العبد زاد تحمله وتقبله لأقدار الله تعالى بالرضا والتسليم.

وأن المؤمن القوي يعني في إيمانه، وليس المراد القوي في بدنِه؛ لأن قوة البدن قد تكون ضررًا على الإنسان إذا استعمل هذه القوة في معصية الله، فقوة البدن ليست محمودة ولا مذمومة في ذاتها، إن كان الإنسان استعمل هذه القوة فيما ينفعه في الدنيا والآخرة صارت محمودة، وإن استعان بهذه القوة على معصية الله صارت مذمومةً[٤].

ومن الوسائل المعنوية التي دعت اليها السنة الحث على التحصين والدعاء ومن ذلك قوله ﷺ من قال، يعْنِي إِذا خرجَ مِنْ بَيتِهِ: بسم الله توكَّلتُ على الله، لا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ". "يقال له كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان". قال الطيبي: " فيه، لف، ونشر، فإنَّ العبد إذا استعان بالله، وباسمه المبارك فإنَّ الله يهديه، ويرشدُهُ، ويعينه في الأمُور الدينيَّة، والدنيوية وإذا توكل على الله، وفوَّض أمره إليه كفاه فيكون هو حسبه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾، ومن قال: " لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله " وقاه الله شرَّ الشيطان، ولا يسلط عليه.[٥] قال ابن عثيمين: (موسوعة الحديث الشريف) (بسم الله توكَّلتُ على اللهِ» فإنَّ في هذا دليلًا علي أنَّ الإنسانَ ينبغي له إذا خرج من بيتِه، أن يقول هذا الذِّكْرَ، الذي منه التوكلُ على اللهِ والاعتصامِ به، لأنَّ الإنسانَ إذا خرج من بيتِه فهو عُرْضةٌ لأن يصيبَه شيءٌ، أو يعتدي عليه حيوان؛ من عقرب أو حيَّة أو ما أشبه ذلك، فيقولَ: «بسم الله توكَّلتُ على اللهِ» وسبق لنا أنَّ التَّوكُّل على الله، والاعتمادِ عليه من الثقة به وحُسْنِ الظنِّ.

---

١ - بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، لسليم الهلالي، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام،١٤١٥هـ.

٢ - الدرر السنية –موسوعة الحديث الشريف /https://www.dorar.net

٣- أخرجه مسلم في كتاب القدر/ باب في الأمر بالقوة وترك العجز ٥٢/٢٠ح ٣٤ الحديث صحيح جميع رجاله ثقات.

٤ -«.https://www.alukah.net/sharia/0/139220/#ixzz74apzOjXJ شرح رياض الصالحين - «-(86 /76 2)ابن عثيمين بتصرف

٥ - الكتاب: قوت المغتذي على جامع الترمذي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)(٨٤٨/٢)

المطلب الثاني الأخذ بالأسباب المادية :

أولاً: الطهارة والنظافة، وهذا ما يؤكد عليه الأطباء والمختصون من دور وأثر النظافة في الوقاية من الأوبئة وسائر الأمراض، وللطهارة والنظافة في الإسلام أهميتها الكبيرة، فقد أمرنا الإسلام بها وهي تشمل طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان والبيئة وطهارة الأدوات والأواني التي يستعملها الإنسان في قوام حياته ومعيشته، وإن من أوائل ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1].

والإسلام اشترط لصحة الصلاة الطهارة فالمسلم يتطهر لكل الصلاة، فيتطهر بالوضوء خمس مرات في اليوم والليلة موزعة على فترات، والطهارة لغة: النظافة والنزاهة من كل عيب حسي أو معنوي، وشرعاً: طهارة البدن من النجاسة الحكمية، أي الحدثين الأكبر والأصغر، وطهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة الحقيقة، أي الأخباث وفضلات الأعضاء، ولما كان العمل نتيجة العلم، وبعد العلم يكون العمل، وأفضل الأعمال البدنية الصلاة، ولا يتوصل إليها إلا بالطهارة[2]، وكذلك شرع الإسلام الاغتسال للمسلم (الاستحمام) فمنه ما يكون واجباً ومنه ما يكون مندوباً، قال رسول الله ﷺ: (حق على كل مسلم، أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا، يغسل فيه رأسه وجسده) متفق عليه.

ثانياً: الحجر الصحي في الإسلام، من هدي الإسلام الذي أمر به الرسول ﷺ الحجر الصحي على المصابين بأوبئة تنقل المرض إلى غيرهم من الأصحاء حتى لا تنتقل العدوى إلى غيرهم فينتشر الوباء بين الناس، وقد ورد في ذلك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها: قول الرسول ﷺ: (إِذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بها، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا) [3]، وحرصاً من الرسول ﷺ على منع انتقال العدوى في الأوبئة قال: (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) [4].

ومن عظمة الإسلام ورحمته أن هذا الحجر الصحي يشمل الإنسان والحيوان، قال رسول الله ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح) [5]، قال ابن رجب[6]"والممرض صاحب الإبل المريضة، والمصح: صاحب الإبل الصحيحة، والمراد النهي عن إيراد الإبل المريضة على الصحيحة.

ثالثاً: من هدي الإسلام في الوقاية من الأوبئة والأمراض أن يلتزم الإنسان ويتبع التعليمات والإرشادات التي تصدر عن الجهات الطبية المختصة من الاطباء والإخصائيين والمؤسسات ذات العلاقة والخبرة والمعرفة في الوسائل التي تمنع من انتقال العدوى وتساعد في الوقاية والعلاج من خطر الأوبئة والأمراض.

---

١ - المدثر:٤.

٢- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)

٣ -أخرجه البخاري في كتاب الطب/ باب ١٣٠/٧ح٥٧٢٨ حديث صحيح جميع رجاله ثقات

٤ -أخرجه البخاري في كتاب الطب / باب في الجذام ١٢٦/٧ ح٥٧٠٧ حديث صحيح جميع رجاله ثقات

٥ -أخرجه مسلم في كتاب السلام / باب لا عدوى ولا طيرة ١٧٤٣/٤ ح ١٠٤ حديث صحيح جميع رجاله ثقات

٦ - لطائف المعارف لابن رجب/ ص٦٨

رابعاً: أمرنا الإسلام إلى ضرورة التداوي وطلب العلاج من الأمراض والأوبئة ومراجعة المستشفيات والمراكز الطبية والصحية لتشخيص المرض والاستعانة بالعلاج والأدوية التي يوصي بها ويصفها الأطباء للمريض، قال رسول الله ﷺ: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) [1].

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أحمدك اللهم حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن هيأت لي تمام هذا البحث؛ الذي ارجوا أن يكون عملا خالصا متقبلاً ، وختاما أُورد بعض **النتائج والتوصيات** التي خلص إليها البحث في النقاط التالية:

أولا: النتائج

١. جاء لفظ الداء والدواء نكرة ليشمل كل الأمراض والأوبئة التي تستجد باختلاف الأزمان والأحوال كما جاء في الحديث: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».
٢. أن السنة النبوية قد وضعت دعائم الحجر الصحي وكيفية التعامل مع الأوبئة منذ القدم.
٣. أثبتت التجارب الطبية تطابق كثير من نظرياتهم مع ما جاء في الأحاديث النبوية مثل الحجر الصحي، وأثر المخلفات البشرية على إصحاح البيئة وصحة المياه، وهذا من الإعجاز العلمي في السنة النبوية.
٤. حثت السنة النبوية على الأخذ بالأسباب الروحية والمادية للوقاية من المرض قبل وقوعه بالبعد عن مواقع الوباء وبالتحصينات الواقية.
٥. وجهت السنة النبوية المسلم إذا اصيب بالمرض بالأخذ بأسباب العلاج الروحي والمادي .

ثانيا: التوصيات

١. تشجيع طلبة العلم والباحثين بالتوجه لربط العلوم التطبيقية والإنسانية ببحوث السنة النبوية، مثل العلوم الطبية، وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.
٢. دعم وتشجيع البحوث الشرعية عامة وبحوث السنة خاصة في المؤتمرات العالمية، ونشر نتائجها عبر شبكة الإنترنت؛ ليطلع عليها أكبر عدد من الناس وخاصة غير المسلمين.
٣. ٣زيادة عدد المواقع التي تهتم بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، خاصة فيما يتعلق بالأمراض والأوبئة ومسبباتها، ونشر ثقافتها بين الشباب خاصة؛ حتى لا تتجاذبهم الأفكار المغلوطة عن الإسلام عامة ،والسنة النبوية خاصة .

[1] -أخرجه البخاري في كتاب الطب / باب ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء ١٢٢/٧ ح٦٥٧٨ حديث صحيح جميع رجاله ثقات